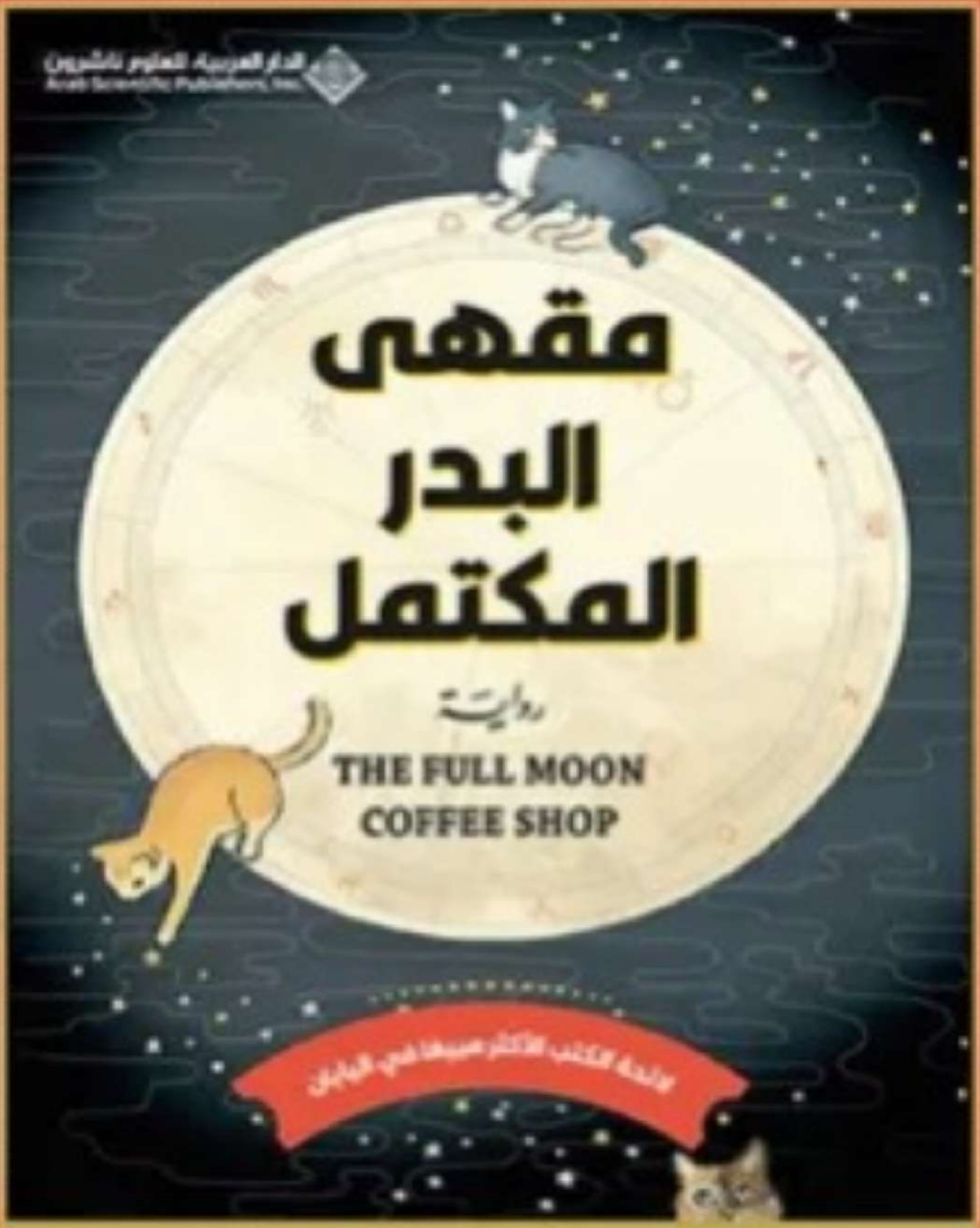
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
مقهى
البدر
المكتمل
رواية
THE FULL MOON
COFFEE SHOP
ماي موشيزوكي
MAI MOCHIZUKI

المقدمة

كان شهر نيسان لا يزال في بداياته، ونوافذ غرفتي مفتوحة على مصاريعها حين دخل نسيمٌ ربيعيٌ علي، يحمل معه صوت بيانو غامضًا يعزف أغنية Salut d’amour (تحية الحب) لإلجار.

فجأة، ظهر قطٌ على درابزين شرفتي، وكانت الموسيقى حملته إليّ، ربما كان فقط أحد المقيمين الآخرين؛ إذ إن تربية الحيوانات الأليفة مسموحٌ به في هذا المجمع السكني.

كان مجرد قطٍ عاديٍ يختلط في فرائه الجميل اللون البني والأسود. وعلى الرغم من الخطر الواضح، إلا أنه أكمل سيره على الدرابزين بكل ثقة، فوجدت نفسي أمعن النظر إليه بإعجاب تام. لا أدري إن كان السر يكمن في السماء الزرقاء، الصافية أو أشجار الكرز الزهرة التي تظهر بعيدًا، لكن المشهد كله كان أشبه بلوحة فنية.

في ذلك الوقت، كنت أحضر طعام الغداء، أو أتحايل بانتظار بصلٍ أخضر. ففي الواقع، كنت فقط أقطع بعض أعواد البصل الأخضر لأرميها فوق طبق الرامن سريع التحضير. طبعًا، كنت سأضيف القليل من الجزر المقطع، وراعِم الفاصولياء، والسبانخ بعد أن أقلبها بقليل من زيت السمسم، إلا أنني لم أعد بترتيب الطبق فاخراً بأي شكل.

توقف القط في منتصف الدرابزين، وبدأ يغمض عينيه من فرط الشوق، وكأنه هو أيضًا يستمتع بصوت الموسيقى الصادرة عن البيانو في الطابق السفلي. بدأ يهز ذيله ببطء وسرًا، مثل بندول الساعة.

كنت أعيش في شقة صغيرة جدًا، “استوديو”. يبعد فيها المطبخ بضع خطوات فقط عن الشرفة. وعندما لاحظني القط، بدأ يحرك ذيله في أرجاء المكان بونعومة.

قلت وأنا أبتسم: Salut de chat، ثم غسلت يدي وذهبت إلى الشرفة. ولكن بمجرد أن لاحظ القط اعتزاز الباب، وأنا أفتحه، اختفى.

ألقيت نظرةً على محيطي، لكنني لم أجده في أي مكان. وبما أنني كنت أعيش في الطابق الثالث، شعرت بالقلق من أن يكون قد نزل نحو الأسفل،

فنظرت من فوق الدرابزين، ولكنني لم أجد أي أثرٍ له في الأسفل. ندمت، فسألت نفسي: "هل تسقط القطط؟" شعرت باطمئنان، واستندت على الدرابزين. وبعد أن انتهت أغنية Salut d'amour، بدأ صوت البيانو يعزف مقطوعة Étude No.3 لشوبين، والتي تعرف أيضًا باسم الوداع.

عندها، هدأت وطافت رأسي قليلًا. ففي تلك اللحظة، لم أكن أريد التفكير في الوداع. طفلًا، عرفت أن الانفصال أمرٌ صعب، إلا أنه بدا أصعب كثيرًا الآن، بعد أن بلغت سن الأربعين، وظننت أنني وجدت أخيرًا "توأم روحي". لقد بقينا معًا لفترة طويلة جدًا، لدرجة أنني بدأت أصدق أننا سنبقى معًا إلى الأبد.

لكنني أدركت الآن أنني لا أستطيع أن أسلم جدًا أبدًا. فتحت القطط رجلها من حين إلى آخر. أثارت هذه الفكرة قلقي من جديد. فعادت النظر إلى الأرض، ولكنني لم أجد أي أثرٍ للقط. لا شك في أنه على ما يرام، أينما ذهب.

إذا كنا سنتحدث عن السقوط، فلنتحدث عن حالي أنا.

ما الخطأ الذي ارتكبته؟

سمعت أصواتًا متحمسة في الأسفل، فنظرت من جديد، ورأيت مجموعة أطفال يجرون في الشارع. أظنهم كانوا في السنوات الأولى من الصفوف الابتدائية، ما يعني أنهم الآن في عطلة الربيع. وعلى الفور، غمرني شعورٌ بالحنين، ورحت أتساءل عن حال تلاميذي القدامى. ربما ما كان يجب عليّ أن أترك التعليم.

ولكن، إذا كنت في وضعي الحالي لا أزال معلمة، فأنا متأكدة من أن أحد الأطفال الصغار سيسير نحوي ليطرح علي السؤال البدهي من دون رحمة: "لماذا لست متزوجة، يا آنسة؟" وسيكفيني هذا السؤال لدفعني إلى الإجهاش بالبكاء أمام الصف بأكمله.

نعم، أنا سعيدة لأنني تركت ذلك العمل. بدأت أهرز رأسي وكأنني أحاول إقناع نفسي بذلك، ثم أغلقت باب الشرفة وعدت إلى الداخل.

ومن دون أن ألاحظ، توقف صوت البيانو.

الفصل الأول
ترايفل برج الدلو

ميزوكي سيرياكاوا

1

لذيذ.

لا يهمني إن لم يوافقني أحد الرأي، فأنا مقتنعة بأنَّ الرامن سريع التحضير مع الخضروات والبصل الأخضر سيكون دائماً وجبة مشبعة ولذيذة؛ حتى إن لم يكن أكثر الوجبات أناقة.

حملت وعائي الفارغ إلى المطبخ، وغسلته بسرعة بالماء، ثم وضعته على الرف ليجف. وبعد ذلك، أخذت قطعة قماش ومسحت بها طاولة الطعام جيداً. بالكاد كانت تلك الطاولة تتسع لشخص واحد، ولكنها طاولة طعامي ومكتب عملي.

في الوقت نفسه، في شقتي الصغيرة.

سكبت لنفسي بعض القهوة، وأعدت وضع الكمبيوتر المحمول على الطاولة، وجلست. ثم بدأت أتصفح المواد المرجعية وأنا أحتسي القهوة.

كنت أبحث عن صحيفة شخصية محددة مليئة بصور شاب وسيم.

ما كانت قصة هذا // الشاب؟

وفقاً للمعلومات التي أعطوني إياها، إنه ابن عائلة ثرية وعريقة. لكن شعره المصبوغ بمزيج من الأحمر والأزرق والأصفر لم يجعله يبدو بمظهر عريق جداً بالنسبة إلي. عندها، ذكرت نفسي بأننا نتكلم هنا عن شخصية في لعبة فيديو، وأنَّ الأشخاص لا يهتمون بالتفاصيل إلى هذا الحد.

أنا أعمل في كتابة النصوص، وتكمن مهمتي الحالية في كتابة نص للعبة موعَدة مخصصة للهواتف المحمولة، ولكن ليس النص الرئيسي، إذ يتولى شخص آخر تلك المسؤولية. أما النص الذي أكتبه، فسيتم عرضه عندما تواعد بطلة اللعبة إحدى الشخصيات الثانوية بدلاً من أن تحصل على "نهاية سعيدة" وتكسب محبة البطل. ومن المفترض أن يشكل نصي نهاية حياتية، ما يعني أنه يجب أن

يكون حادياَ بدوره ليشعر اللاعب بعدم الرضا ويستمر في اللعب في الوقت نفسه ليحقق نهاية أفضل.

لم يكن نصاً طويلاً حتى، بل مجرد حلقة يبلغ حجم ملفها ثلاثين كيلوبايت. لا بد أن كتاب ألعاب الفيديو هم الوحيدون الذين لا تقاس أعمالهم بالصفحات أو الكلمات، بل بالكيلوبايت. نظرت إلى تعليماتي من جديد.

يجب إنهاء النص بمشهد يقبِّلها فيه على خدها أو جبينها بالقرب من سطح مائي.

حسناً إذاً، لا قُبل على الشفتين. لكن مسألة السطح المائي أصعب قليلاً، إذ يُفترض أن الشاب لا يحب الخروج كثيراً، لذا لم يكن من المنطقي أن أضعهما في مشهد على شاطئ البحر أو ضفة النهر. إذاً، سأضعه في بركة السباحة في فندق بالغرض.

تنقلت بين الصفحات، ثم فتحت دفتر ملاحظاتي المليء بخطوط فوضوية متعرجة لا يمكن أن يفك شيفرتها أي شخص غيري. وكانت هذه الخطوط هي مخطط حبكة القصة. وذلك إذا كانت كلمة "حبكة" تليق حقاً بما أفعله.

تكمن مقاربتي في كتابة الشخصية الثانوية في محاولة إثارة شعور طفيف بالاستياء لدى اللاعبين، بالتفكير: "لا أحب المسار الذي اتخذته هنا. أظن أنني يجب أن أواعد البطل إذا كنت أريد الحصول على نهاية سعيدة!".

ولتحقيق ذلك، عليّ أن أضيف الكثير من المواعيد التي تنتهي بالفشل، وأن تكون أي مشاهد حميمية مملة إلى حد ما. وهذا العمل ليس سهلاً كما يبدو للوهلة الأولى.

عندما أنهيت مراجعة ملاحظاتي، بدأت بالكتابة. وسرعان ما بدأ صوت أصابعي وهي تنقر على لوحة المفاتيح يتناغم مع الموسيقى التي شغلتها.

كانت معظم نصوص الألعاب التي عملت عليها تقليدية بشكل عام، وكنت أتقن كتابتها، فوجدت العمل ممتعاً، على الرغم من أنني أفضل كتابة المشاهد الحميمية للبطلة.

ولكن، لا يجب أن أتمادى في طلباتي الآن.

فعلى الرغم من أنني سبق أن عملت على نصوص أكثر أهمية بكثير... على أي حال، حاولت أن أخلي ذهني من هذه الأفكار وأعود إلى الكتابة.

قد تساوي ثلاثون كيلوبايت عدداً مختلفاً من الصفحات، ويختلف ذلك وفقاً لحجم النص، إلا أنها تعادل بالإجمال قصة قصيرة. عندما أوشكت على إنهاء ثلث النص، انتصبت على الكرسي وأسندت ظهري. كانت الساعة الثالثة من بعد الظهر.

هل حقاً مضت ساعتان فقط منذ أن بدأت العمل؟

هذه هي مدة تركيزي هذه الأيام. إذاً، ساعتان كاملتان. منذ عقد، كانت هاتان الساعتان مجرد بداية بالنسبة إلي. لم أستطع إكمال فكرتي لأن هاتفي بدأ يرتجّ على الطاولة.

نظرت إلى الرسالة النصية التي وصلتني:

"مضى وقت طويل يا ميزوكي! أنا أكاري ناكاياما. أعتذر لأنني أكلمك في آخر لحظة، ولكنني في منطقة كانساي بهدف العمل، وأنا الآن تحديداً في كيوتو. هل لديك وقت لنلتقي؟"

بدأت دقات قلبي تتسارع بمجرد أن رأيت اسم المرسلة، إذ كانت أكاري تعمل في شركة الإنتاج التلفزيوني التي عملت فيها سابقاً، ولكنها أصبحت مخرجة الآن. ومنذ شهر، تحلّت بالشجاعة وأرسلت إليها اقتراحاً لبرنامج جديد.

أعلم أنها قالت إنها في كيوتو لعمل آخر، ولكن لا بد أنها أرادت التكلم عن اقتراحي لأنها تعبت نفسها وتواصلت معي.

أجبتها قائلة: "طبعاً! يسرني أن أُقابلك."

وجاءني ردها بسرعة: "رائع! ما رأيك أن نلتقي في ذلك الفندق الذي كنا نعقد فيه اجتماعاتنا؟ هل يمكنك الحضور بعد ساعة؟"

فأجبتها: "لا مشكلة."

وعلى الفور، أغلقت الكمبيوتر بسرعة، وفتحت باب غرفة التخزين الصغيرة التي أستخدمها كخزانة. لم أعرف ما يجب عليّ ارتداؤه، فاخترت الخيار الأمن وارتديت بذلة.

وقفت أمام الحوض في الحمام، حيث كانت أدوات مستحضرات التجميل الخاصة بي مبعثرة، لأن شقتي لم تكن تتسع لطاولة تبرج. ثم أخرجت كريم الأساس وبدأت بوضعه على بشرتي.

لماذا يبدو الأمر بهذه الغرابة؟

في الفترة الأخيرة، لم أكن أخرج كثيراً، وإذا خرجت كنت أكتفي فقط بالذهاب إلى متجر التسوق القريب. وبالطبع، لم أكن لأضع مستحضرات التجميل للذهاب إلى هناك، بل كنت أكتفي بوضع قناع على الوجه.

والآن، يبدو أن بشرتي لم تعد معتادةً على المستحضرات، وأنها قررت رفض محاولتي لتجميلها رفضاً قاطعاً. في السابق، كنت أبذل الكثير من الجهد في هذا الأمر، وأظن أنني كنت سأضحك من نفسي لو رأيت حالي الآن.

على أي حال، لا فائدة من التذمر. لذا، أكملت وضع مستحضرات التجميل، فرست حاجبي، وضعت أحمر الشفاه، ثم ارتديت سترة ناعمة وحملت حقيبتي وخرجت. غادرت المجمع السكني، واتجهت نحو المحطة.

من الناحية العملية، كنت أعيش في كيوتو، ولكن الحي الذي تقع فيه شقتي لم يمتّ بأي صلة إلى الصورة المثالية الجميلة والتقليدية التي تحضر في ذهن معظم الأشخاص عند ذكر المدينة. في الواقع، كانت مجرد منطقة سكنية عادية تشبه كل المناطق السكنية الأخرى.

ركبت القطار المتجه إلى وجهتي، وجلست على مقعدي وتنفسَت الصعداء.

ثم وصلتني رسالة جديدة من أكاري:

“كانت الزحمة مزعجة، فذهبت إلى المقهى في الطابق الأرضي. ما زال لدي عمل أقوم به، فلا تستعجلي.”

تخيلتها جالسة في مقهى الفندق أمام الكمبيوتر المفتوح مثل الكثير من الأشخاص الذين يعملون في مجال التلفاز، والقادرين على العمل في أي مكان. كنت مثلها في السابق أيضاً، أعمل في المقاهي، وأي مكان قد يخطر في البال. ولكنني مؤخراً صرتُ أعمل في المنزل، لذا أجد مبرراً للخروج. فلم أعد أهدر المال على فنجان قهوة أو وجبة طعام؟ لذا، كنت أكتفي بأكل الوجبات سريعة التحضير بشكلٍ أساسي، وأضيف إليها الخضروات أحياناً لأنني أهتم بصحتي. ولعل هذه الحميةً الغذائية هي السبب وراء سوء حال بشرتي إلى هذا الحد...

نظرت إلى هاتفي، وقرأت أحدث التقييمات والمراجعات لأخر عمل درامي كتبته، لأنه كان يُبثّ في الوقت الحالي. ولكنني شعرت بألم في صدري، فازاحت عيني عن الهاتف بسرعة.

رأيت المزيد من الأطفال على متن القطار، ربما كانوا عائدين من المدرسة الابتدائية إلى منازلهم. من مظهرهم، حسبت أنهم في عامهم الدراسي الثاني أو الثالث. ولاحظت أنهم كانوا يحملون حقائب جلدية أنيقة بدلاً من حقائب الظهر العادية ذات الجوانب البلاستيكية، ما يعني أنهم يرتادون مدرسة خاصة. كانوا يستقلون القطار إلى المدرسة بمفردهم. ففكّرت: "حسناً..."

فجأة، سمعت صوتًا منخفضًا إلى جانبي يقول: "عذرًا، هل أنتِ الآنسة سيرياكاوا؟"

فهمت قليلًا، ونظرت بحيرةٍ إلى المرأة الجالسة إلى جانبي. بدت وكأنها في منتصف العقد الثاني، إلا أنها كانت هادئة بشكل يوحي بأنها أكبر سنًا من ذلك.

وحتى من خلال نظرةٍ سريعة، عرفت أنها عصرية جدًا. ربما كانت تعمل في مجال التجميل، فأظافرها القصيرة كانت مطلية بطريقة مثالية، وشعرها القصير كان مصبوغًا بإتقان بلون أشقر فاتح. ربما كانت منسقة أزيائي في الماضي.

لم أقل شيئًا، فتابعت الشابة: "عذرًا لم أقصد أن أضيبك بالهلع. لقد كنتُ إحدى تلميذاتك في المدرسة الابتدائية..."

عندها، بدأ ذعري يخف قليلًا، واسترخَت كتفاي. تلميذة قديمة، هذا منطقي.

وأضافت: "كنتِ معلمة رائعة حقًا."

فهززت كتفي بإحراج.

كنت مجرد معلمة بديلة، ولم أتعامل مع التلاميذ بصورة ملموسة إلا عندما كان أحد المعلمين الأساسيين في عطلة. ولكنني شعرت بالسرور لأن هذه المرأة ظنّت أنني معلمة جيدة؛ على الرغم من أنني لا أذكر أننا قضينا أي وقت كافٍ معًا لتمنحني هذا النوع من الإطراء.

ثم أضافت بعد أن لاحظت حيرتي: "كنتِ ترافقيننا إلى المنزل بعد الدوام المدرسي."

هذا صحيح. فغالبًا ما كنتُ أصطحب الأولاد إلى منازلهم، إذ إن معلمتهم الأساسية كانت مشغولة دائمًا بالتحضير للصفوف، فصارت هذه المهمة مسؤوليتي بصفتي المعلمة البديلة. ولكنها لم تكن مهمة سهلة أبدًا؛ إذ كان من المستحيل التنبؤ بما سيفعله الأطفال الصغار في كل خطوة، وكان من الضروري أن أبقي عيني عليهم طوال الوقت. أحيانًا، كنت أواجه صعوبة في تجميعهم في صف واحد، والحرص على أن يمشوا في خط مستقيم، وأثناء المشي، كنت أحاول ابتكار كل الطرق المعقولة لكي لا يشعروا بالملل، فنلعب لعبة مطابقة الكلمات أو أشاركهم حديثًا مسليًا.

ثم تقلّبت وأنا أغرق في موجة الحنين: "أعدتِ إليّ الكثير من الذكريات."

فتابعنا الحديث، وتبين لي أن ظني صحيح؛ فقد صارت تلميذتي القديمة مصففة شعر الآن. وعندما وصلنا إلى محطتها، اعتذرت من جديد على إيقافي، وانحنت ثم نزلت من القطار.

ووجهت إليها انحناءً بدوري، وفكرت: "على الأقل، كان يجب أن أسألها عن اسمها."

وبعد أن عدت إلى مقعدي، شعرت بدفء يغمُر كل جسدي. فلطالما حلمت بالعمل كمعلمة للصفوف الابتدائية. صحيح أنه لم يكن عملًا سهلًا، ولكن هذه اللقاءات كانت تشعرني بالسعادة لاختياري تلك المهنة.

إذًا، لماذا تركت التعليم لأكتب النصوص؟

في البداية، قمت بالمهمتين في الوقت نفسه؛ إذ كان من المسموح أن يتخذ المعلمون البدلاء عملًا آخر، فبدأت بكتابة النصوص.

ولكن، عندما حصلت أخيرًا على الفرصة لأصبح معلمة بدوام كامل، كان عليّ اختيار الطريق الذي يجب أن أسلكه، فقررت إيقاف مهنتي كمعلمة لأصبح كاتبة نصوص بدوام كامل.

كم سنة مضت على ذلك؟ مضت سنواتٌ كافية ليصبح تلاميذي راشدين، وليديهم عملهم الخاص، ولأكون في الأربعين من عمري.

كنت أعيش أيامي سجينة حفرةٍ لا متناهية من القلق. وأظن أنني لو بقيت في مجال التعليم، وبغض النظر عن مدى صعوبة الأمر في بعض الأحيان، فإنّ حياتي ستكون الآن أكثر استقرارًا. وما كنتُ لأحرم نفسي من النوم بسبب مخاوفي بشأن المستقبل.

“عضضت على شفتي وأطرقت رأسي.”

2

اتجهت من المحطة إلى جسر سانجو، ثم نحو الفندق لألتقي أكاري. مضى وقت طويل منذ أن زرت وسط كيوتو.

منذ عامين، كنت أعيش هنا في شقة واسعة وجيدة التهوية، تطل على نهر كامو الكبير، وتأتلف من غرفتي معيشة ونوم مستقلتين. في الصباح، كنت أتمشى على ضفة النهر، أو أشرب الشاي على شرفتي الواسعة. وقتها، كنت أقضي وقت فراغي في مقهى في شارع كياباشي يطل على ناكاس، وهو معبر مائي أصغر حجمًا، ويجري بالتوازي مع نهر كامو. كنت أحب ذلك المكان، ونسأت عن حاله الآن.

اتجهت نحو الشمال من شارع سانجو والأفكار تتسارع في رأسي، ثم نحو الغرب في شارع أريك، وكان الفندق يقع إلى جانب مبنى البلدية. لقد عقدت الكثير من اجتماعات العمل هنا في الماضي. فيما كنت أتهيّأ نحو الرصيف وأعبره لأصل إلى المقهى، بدأ شعور الترقب فيّ يتسارع.

كان المكان مزدحمًا بالسياح الأجانب المزعجين حول الطاولات، وعثرت على أكاري جالسة إلى إحدى الطاولات الموضوعة إلى جانب النافذة.

لم يعد الأشخاص الذين يعملون في مجال الإنتاج على ارتداء الملابس الرسمية، باستثناء أكاري التي كانت ترتدي دائمًا بذلة أنيقة تناسب لقاءات العمل. ويبدو أنها حافظت على عاداتها، إذ كانت ترتدي البذلة سواء توقفت أم أجلسها على الكمبيوتر. إلا أنها كانت تستخدم جهازًا لوحيًا.

اتجهت نحوها وقلت لها: “أكاري، أعتذر لأني تأخرت”. وبمجرد أن رأتني، وقفت وقالت: “ميزوكي! أعتذر لأنني أصبتك بفجأة. وشكرًا لأنك خصصت وقتًا

لرؤيتي.”

• لا داعي للاعتذار.

• أنت تعيشين بالقرب من هنا، أليس كذلك؟

فابتسمت وهززت رأسي نافية، ثم أجبتها: “في الواقع، لقد انتقلت إلى منطقة أخرى.” فسارعت إلى الاعتذار، “آه، أنا الآن آسفة حقًا. لقد اخترت هذا المكان لأنني ظننت أنكِ قريبٌة منه!”

فطمأنتها وقلت إن الأمر ليس مهمًا. ثم جلسنا. طلبت قهوة، وأحضرها لي النادل بسرعة، ثم سألت أكاري: “هل وصلت إلى المدينة للتو؟”

• نعم، لدي اجتماع الليلة مع شخص من الشبكة المحلية.

• صحيح! ما أخبار مخرجتنا السابقة؟

• صارت متعبة الآن.

• آه، إنها حررت قدمًا في حياتها! وأنتِ أصبحت مخرجة، أليس كذلك؟

• لا، لا زال الأمر غريبًا بالنسبة إليك. فقد التقيت بكِ وأنا لا أزال مبتدئة!

منذ أن انضمت أكاري إلى الشركة، أظهرت حماستها للعمل بشكل واضح، وكانت تتوقع من نفسها ومن الجميع على حد سواء أن يقدموا أفضل أداء لهم في كل المهام. لطالما عرفت أنها ستحقق نجاحًا كبيرًا، وكان هذا هو السبب الذي دفعني إلى مراسلتها في الشهر الماضي. فقد كنت أعرف أنها لن تلف وتدور حول الموضوع، بل إنها كانت ستجيبني باسترخاء. ومع كل كلمة أصفها، ازدادت صعوبة فتح الموضوع الذي كان يشغل بالي في المقام الأول: موضوع الاقتراح الذي أرسلته إليها.

أردت أن أسأل: “إذًا، ما رأيك بالاقتراح الذي أرسلته؟”

وكانت هذه الكلمات على لساني، غير أنني لم أنطق بها. إذ كنت بحاجة إلى أمر آخر قبل ذلك.

لذا، قلت لها وأنا أحني رأسي قليلًا: "أكاري، أنا آسفة حقًا على كل المشاكل التي تسببت لكِ بها."

فهزّت رأسها وأجابت: "لا تلتقي بي ميزوكي، فأنا أتفهم كم كان الأمر صعبًا عليكِ. فلطالما كانت دقة ملاحظتك أقوى من الآخرين، وظهر لك جليًا عملك. ولكن، عندما بدأ الأشخاص بانتقاد أعمالك، لم تستطيعي تحمل كل الآراء السلبية."

ثم رشفت أكاري القليل من قهوتها، فيما بقيت صامتة، وأحنيت رأسي من جديد.

وبعد قليل أضافت: "لقد كنتِ تكتبين برامج ممتازة بحق يا ميزوكي."

قالت جملتها هذه وهي تنظر إليّ بآمٍ وقليل من الحيرة.

طبعًا، استخدمت الفعل الماضي لصياغة إطرائها.

كنت قد بدأت بكتابة النصوص عندما كنت لا أزال تلميذةً في العشرين من عمري، وذلك بعد أن ربحت جائزة "أفضل عمل درامي" في مسابقة نظمتها شبكة تلفزيونية مشهورة. بعد ذلك، بدأت بكتابة النصوص بانتظام، إلا أن هذا العمل لم يكن لائمين متطلبات معيشتي كلها.

وبعد أن تخرجت من الجامعة، صرت معلمة بديلة في المدرسة الابتدائية، وصارت كتابة النصوص عملًا جانبيًا من مخلفات أيامي الدراسية.

لكن في أحد الأيام، نجح أحد النصوص التي كتبتها حين كنت في الجامعة شهرةً كبيرة، وقد كان في ذلك في برنامج يعرض في الليل، ولا يشارك في تمثيله أي ممثل مشهور، الأمر الذي رفع الجمهور إلى التركيز على الكتابة ووضح النص الذي صغته.

وبفضل نجاح ذلك البرنامج، بدأت أتلقى أعمالًا مهمة أكثر، وصار الناس يهتفون بيّ "صانعة النجاحات"، ولكن لا أزال في العقد الثاني من عمري. لم تتم دعوتي لكتابة نص برنامج درامي يعرض في وقت الذروة، وسرعان ما صرت أكرس كل وقتي لتلك الكتابة.

ولكن عندما بلغت العقد الثالث من عمري، تغير كل شيء. فجأة، لم تعد نجاحاتي السابقة تعني أي شيء، وبدأت تقسمات برامجي تنخفض بشكل كبير.

وجاءت الحلقة الأخيرة التي سقطت ظهر العبر عندما ثم تمت دعوتي لكتابة نص لبرنامج درامي يتضمن طاقم تمثيل مجموعة من الممثلين الموهوبين للغاية. مهدها، افترض الجميع أن الجمع ما بين كتابتي والطامع المرصع بنجوم الشاشة سيحقق نجاحًا مدًّا. وتم عرض البرنامج خلال وقت الذروة. مع ذلك، لم يحظَ البرنامج بأي شعبية عالية، بل كانت ردة الفعل التي حظيت بها سلبية للغاية، وكأنني ارتكبت جريمة حرب.

حتى بعد ذلك، ظلوا مستعدين لمنحي فرصة أخرى، فالجميع يخفقون من وقت إلى آخر. لذا، كان الجميع واثق بأن النص التالي سيكسب استحسان الجماهير. ولكن البرنامج الدرامي التالي الذي كتبته فشل أيضًا، وكذلك البرنامج الذي تلاه. ومع حصول ذلك، بدأ الصحافة السلبية بشأني، وسرعان ما أصبحت أعمل مع الموظفين الجدد، مثل أكاري، بدلًا من المحررين المسررين.

حينها، انهار كل شيء. أدركت في الانتقادات المستمرة والتوتر كثيرًا! لدرجة أنني توقفت عن الذهاب إلى العمل، وتوارثت عن الأنظار تمامًا، وامتنعت عن الرد على المكالمات الهاتفية أو الرسائل النصية. إلى أن أكاري، فقد اضطرت حينها إلى القيام بالهام في المقابلة، وأنا متأكدة من أن الأمر كان متعبًا جدًا. ومع ذلك، ظل معي الوحيدة التي تحاول الاتصال بي، حتى بعد أن توقف الآخرون عن ذلك.

بالألم أيضًا، إذ أدركت أنني لم أعد أصلح للعمل في هذا المجال.

بالألم أيضًا، إذ أدركت أنني لم أعد أصلح للعمل في هذا المجال.

لذا، قلت لها مبتسمة: "إذًا، أظن أن الأمر قد انتهى. على أي حال، شكرًا لك يا أكاري." ثم انحنيت شاكرة، وفي أعماقي كنت لا أزال أشعر بالدهشة.

الحظة، نظرت إليّ بمزيج من الإعجاب والاستغراب، ثم قالت: "أنا آسفة لأنني لم أستطع أن أساعدك أكثر."

وانحنت بدورها، فهززت رأسي وأنحيتها بأنها لا تحتاج إلى الاعتذار.

ثم وعندما قالت: "عن الذهاب، فقد اقترب موعد اجتماعي..."

وعندما بدوري: "طيب، أعتذر عن تضيعك."

قلت: "إلى اللقاء"، وغادرت المقهى.

بعد أن غادرت أكاري، جلست أتأمل من النافذة من دون تفكير، ثم رحت أتساءل عن سبب تغذيها نفسها يدعوني إلى القلق، للرفض فقط؟

ولكنني في أنها كانت متعاطفة معي، ربما لأنني رأيت بالقرب من هنا، وقد بذلَ مجهولٌ لتحذيري بالأمر.

أخذت رشفة أخرى من قهوتي، بردت الآن، ثم سمعت صوتًا يقول: "مرحبًا، لقد سمعت محادثتك عن طريق الخطأ. هل أنتِ حقًا ميزوكي سيرياكاوا، كاتبة النصوص؟

نظرت إلى مصدر الصوت متفاجئة، فرأيت أن الشخص الذي يكلمني بكل ارتياح شابٌ نحيل يبلغ من العمر حوالي العشرين عامًا.

كان يبدو صغيرًا للغاية بل ساذجًا إلى حد ما. إذ كان شعره أشقر من الأطراف وأزرق من الوسط، وأنا متأكدة من أنه يضع عدسات تجميلية، لأن لون عينيه الأخضر كان زائفًا، كما كان يضع نظارة حمراء.

حدق إليّ قليلًا وهو يحمل مقهى بيده، ثم ابتسم فارتبكت شفتا من ثانيت لقائي.

هززت رأسي بارتياب وقلت: "نعم؟" وأنا أتساءل عن سبب معرفة هذا الشاب هويتي.

غير أنه قال وهو ينظر إليّ بإعجاب من خلف نظارته: "أنا أحب أعمالك." كان يتكلم بلهجة كبيرة، وبدا...

إطراقة لطيفة بغض النظر عن طريقة صياغته.

إلا أنه لم يتوقف هنا، بل تابع: "ولكن، فلنتكلم بصراحة، لم تعد نصوصك تحظى بالإعجاب نفسه هذه الأيام، أليس كذلك؟"

فتجهمت، واستقمت في مقعدي قائلة: "عذرًا؟"

لقد صدمني كلامه كثيرًا لدرجة أنني لم أعرف ما يمكن أن أقوله غير ذلك. فتابع: "لقد تغير الزمن. إذا أردتِ بكتابة النصوص حاليًا، فلا شك في أنكِ ستكتبين هذا الأمر يحدث دائمًا، لا سيما في مجالك. إن هذه الروايات تقف أمام جماهير كبيرة! وإذا كنتِ ستعملين في التلفاز، فيجب عليك أن تواكبي

العصر، وإلا...” ورفع سبابته وأردف: “سيفوتك القطار، النظر عن مدى براعتك.”

كنت أسمعه جيدًا، ولكني لا أفهم قصد، ما الذي كان يفعله هذا الشاب؟ هل يقول لي هل أن “صلاحيتك” ككاتبة نصوص قد انتهت؟ وأن الوقت قد حان لتفهم ذلك؟

لم أكن لانتظر لأعرف ذلك.

ولكن، فجأة امتلأ وجهي بالدموع الساخنة، ثم رجلٌ أكبر منه وصفعه على الكتف، فصاح: “لا تكن الرجل الرابع من جديد،” ثم قال توبيخًا: “ما خطبك! ما قال الأدب هذا؟!”

رفع الغراب، بنظرة باردة، وتسمات وجهه الحادة. جلس مقابل الشاب، فتساءلت عما إذا كان والده، ولكنهما بدوا في سن متقاربة، ولم يكونا متشابهين فقط. فعلى عكس المظهر الغريب الذي اختاره الفتى، كان الرجل الذي يرتدي البذلة وقورًا وأكبرًا مثل المعلمين.

انحنى بأدب، وقال: “أعتذر بشأن ما قاله.”

فأجبت وأنا أمرر رأسي: “لا بأس.”

ثم قال الفتى وهو ينبض: “ميزوكي، هذا الرجل هو أحد معجبيك.” فنظر الرجل إلى الفتى نظرة حادة، ثم نظر إليّ وانحنى من جديد وقال: “أنا أعتذر مرة أخرى.”

وهزت رأسي من جديد.

ربما كان عمه.

قلت: “يسعدني أن أعرف أنك من معجبي.”

لكني في الواقع لم أصدق فكرة وجود معجبين أصلًا.

ثم قال الرجل: “أنّ الأبطال يتصرفون دائمًا بمنطق وعفنة، ويسعون إلى بذل قصارى جهدهم لمواجهة التحديات الكثيرة التي تعترض طريقهم، لذا، من الطبيعي أن أعجب بهم.”

بدت نبرته وتأثيره دافئة تمامًا، فأحرج خاصتي من الخجل صدقت أنه يعني ما قال، وأنه يحب أعمالي.

غير أن الفتى على قائلًا: "لكن أسلوب الكتابة قديم جدًا، أليس كذلك؟" ووضع كنا بيده وراء رأسه، ثم لاحظ أن الرجل ينظر إليه بغضب مجددًا، قبل كتابته قائلًا: "حسنًا، أنا آسف!"

نظر الرجل وهو ينهض من مكانه. "حسنًا، حان وقت الذهاب." فقفز الفتى من مكانه وقال: "هيا بنا! ولكن يا ميزوكي، لا تنسي! ينبغي عليكِ مواكبة العصر، عليك أن تزوري هذا المكان غدًا، لليوم، ما يعني أنه سيكون مفتوحًا،" ثم كتب أمامي مكتوبًا عليها: "مقهى-ليب، بجنب اسم المقهى، كتب عنوان: جنوب تبجي، تقاطع كياباشي. عنوان مهم، كما كانت حال العناوين في كيوتو، إلا أنه لم يكن بعيدًا جدًا عن الفندق."

همست لنفسي: "لا أذكر أي مقهى من هذا النوع هنا..." ولكن عندما نظرت إلى الأعلى، كان قد اختفيا، بحث بينهما في أرجاء الغرفة، ولكن من دون جدوى.

نظرت إلى الخارج من النافذة، ووجدت أن الظلام بدأ يحل.

افترضت أن المقهى مقهى، بناءً على اسمه طبعًا، ورحت أتساءل: هل سيستمعون، تعليمي كيفية مواكبة العصر هناك؟ هل سيطلبون المزيد من المال مقابل ذلك، ماذا لو كانت أسعار المكان مرتفعة للغاية؟

ثم استحضرت في ذهني صورة وجه الفتى، وقررت أنني لا أطيق كثيرًا مظهره اللافت، ناهيك عن تصرفاته الطفلة إلى حد غير اعتيادي. وأخيرًا عزمت على الذهاب إلى المنزل، فحتى إذا كان المكان مجرد مقهى عادي، كنت أفضل أن أحفظ أموالي.

لذا، نهضت ببطء وخرجت من الفندق.

3

لم تكن المسافة بين الفندق وأقرب محطة مترو أو حافلة طويلة، ولكنّني لم أشأ العودة إلى المنزل مباشرةً، فقررت التنزه باتجاه شارع كياماشي، المعروف بأنه قلب كيوتو. وعلى الرّغم من أنّ المكان كان يعج بالنّاس، إلّاّ أنّني وجدته هادئًا بعض الشيء باعتبار أنّنا في عطلة الربيع.
توقّفت عن السّير عندما وصلت إلى شارع كياماشي؛ فإذا أكملت طريقي نحو الشمال، من المفترض أن أجد
المقهى الذي ذكره الفتى.
وبما أنّني هنا، يمكنني أن أرى المكان من الخارج على الأقل.
اتجهت نحو الشارع الذي يقع فيه المقهى. إلى اليمين، كان هناك صفٌّ من المنازل القديمة، فيما نهر تاكاسي
يجري تحت السماء الداكنة إلى اليسار.
ثم رأيت جسرًا محفورًا عليه اسم إيشي نو فونايري.

وفي القناة، رأيت قاربًا مُحمَّلَا بصناديق الساكي يتأرجح على الأمواج. منذ حوالي أربعمئة عام، بنى تاجرُ ثري هذه القناة بين نيجو وفوشيمي، مع تسع محطّات إرساء لتحميل البضائع وتفريغها. كنت الآن إلى جانب إحدى تلك المحطات التي يعني اسمها: "أوّل محطة إرساء". أمّا القارب فبدا نسخة عن القوارب التي كانوا يستعملونها في تلك الأيام. وكانت زهور الكرز تتساقط من حوله، فبدا المشهد جميلا للغاية.
كيوتو مدينة مميزة حقًا .
أنا من هيروشيما، وأتيت إلى هنا لأوّل مرة في رحلةٍ مدرسيّة؛ حين كنت في المرحلة الابتدائيّة. ومنذ ذلك الحين، وقعت في حب المدينة، وتوسّلت إلى والدَيّ للسّماح لي بارتياد الجامعة هنا. وقتها، بدا لي أنّ كلّ الأمور تسير كما أريد.
أمّا الآن، فتبدو كلّ هذه القصص وكأنّها حلمٌ مرّ عليه الزمن...

ثمّ لاحظت اليافطة.
مقهى البدر
ها هو. رأيت اسم المقهى مع سهمٍ يشير إلى مكانه، فابتلعت ريقي عند رؤيتي ذلك.
إذًا، إنّه موجود حقًّا !
كان السهم يشير إلى زقاق طويلٍ وضيق، على طوله شمعاتُ مضاءة تُزيّن الأرض. وبدا حقًّا وكأنّه مشهدٌ من حلم.
ما هذا المكان!؟ بدأ فضولي يسيطر علي.
فلطا لما كنت فضوليّة. وعندما كنت أكتب نصوصي، كنت أمضي الوقت وأنا أتنقّل من مكانٍ إلى آخر لإجراء الأبحاث بشأن تلك الأماكن؛ وهو الوقت نفسه الّذي أمضيه في الكتابة. ويبدو أنّني نسيت الإثارة التي تصاحب هذا النوع من المغامرات.
اجتزتُ الزقاق بتوتر حتى وصلت إلى نفقٍ يبدو وكأنّه المدخل، فانحنيت لأعبر منه، وسرعان ما وجدت نفسي
أمام ضفة نهر كامو الواسع.
نظرت إلى الأعلى، فرأيت البدر في السماء يلقي بضوئه على أشجار الكرز المزهرة التي تركت أوراقها تتراقص بزيها الفضي هذه الليلة. أمّا النهر فبدا وكأنّ مياهه تحوّلت إلى سيلٍ من اللؤلؤ تحت ضوء القمر الساطع.
نظرت باتجاه مجرى النهر، فوجدت عربة قطارٍ معزولة تحت البدر المستدير.
غير أنّني عندما حدّقت إليها جيّدًا أدركت أنّها لم تكن عربة قطار، بل حافلةً أو شاحنةً صغيرة. كانت لها نافذتان، وأمام كل منهما منضدة تتّسع لشخص واحد فقط. ومن الشّاحنة، كان يتدلى مصباحُ على شكل بدر، وأمامه يافطة كتب عليها: مقهى البدر.

بسبب اسم المكان، كنت أتوقع أن يكون لطيفًا وقديم الطراز، ولكنّ هذا المقهى كان أشبه بالمقاهي العصرية
التي تتنقل من مكانٍ إلى آخر. كان الضوء الناعم المنبعث منه يتوهّج على ضفة النهر الداكنة في الخلفية.
وبقدر ما استطعت أن أرى، لم تكن هناك مقاعد في الدّاخل. يبدو أنّ المقهى يقتصر على الشاحنة وثلاث
طاولات مصفوفة مع كراسيها أمام الشاحنة.
لاحظت على أحد الكراسي دمية أرنب. هل يعني ذلك أنها محجوزة؟ وأمام الأرنب كان هناك فنجان قهوة،
فيما ومض مصباح على الطاولة.
ثمّ سمعت صوتًا يقول من داخل الشاحنة: "مرحبًا، تفضّلي بالجلوس في أي مكان". كان الصوت لطيفًا
وهادئًا، ولكنّني لم أرَ أحدًا .

فانحنيت على أيّ حال؛ وكأنّ الشخص الذي تكلّم يستطيع رؤيتي، ثمّ جلست إلى إحدى الطاولات الفارغة.
لم أكن أعرف بوجود مقهى ساحر مثل هذا على ضفة نهر كامو. لقد ذكر الشاب أنّه مفتوح لأنّ القمر بدر؛
إذًا ربّما تمّ افتتاحه هنا مؤقّتًا. وشعرت بالسرور لأنّني قرّرت زيارة المكان.
جلستُ لحظة هناك وأنا أريح ذقني على يدي، ثمّ نظرت إلى الأعلى وشهقت إعجابًا. إذ كانت السّماء مرصّعةً بالنجوم؛ الأمر الذي ما عاد يُرى في اليابان.
وكانت مجرة درب التبانة تدور بوضوح وسط سواد الفضاء الداكن والواسع، فشعرت كما لو أنّني في مرصد للنجوم.
همست لنفسي: "ما أروعها!" ثمّ سمعت صوتًا يقول لي من الطاولة خلفي: "القهوة لذيذةٌ حقًّا هنا، أليس كذلك؟" استدرت فورًا، وتفاجأت عندما أدركتُ أنّ الصوت جاء من المقعد الذي كانت دمية الأرنب تشغله منذ قليل، إلّا أنّني رأيت الآن رجلًا مُسنًا يجلس مكانها. كان يرتدي سترة بذلة طويلة سوداء وكأنه متجهُ إلى حفل عشاءٍ فاخر.
متى وصل إلى هنا؟
أنهى قهوته متلذِّذًا بكل قطرةٍ منها، ثم نهض ببطء وأعاد فنجانه إلى الشاحنة، وقال: "شكرًا على هذه القهوة
المذهلة كالعادة". فأجابه الصوت من الداخل: "الشكر لك يا سيدي".
ومع وقوف الرجل المسن في الطريق، والضوء الساطع الآتي من داخل المقهى، كنت لا أزال غير قادرة على
رؤية الرجل الذي بدا أنّه يُدير المكان.

غادر الرجل المسن بأناقة، ولكنّه توقّف للحظة وابتسم لي، فانحنيت له بدوري. وعندما مرّ بجانبي، ظننت
أنّني سمعته يهمس شيئًا، ولكنّني لم أفهم ما قاله.
نظرت إليه لأسأله عمّا قاله، لكنّ لساني صار عاجزًا عن الكلام عندما رأيت أنّه تحوّل إلى... أرنب، وأنّه راح
يقفز على ضفة النهر مبتعدا عني
ماذا يحدث؟!
فركت عينيّ ونظرت مجدّدًا، لكنّ الأرنب اختفى.
هل صرت أتخيل الأشياء؟
حدّقت بحَيْرة، ثمّ سمعت الصوت اللطيف يكلمني مجدّدًا: "أعتذر عن التأخير".
فاستدرت نحوه، ووجدت نفسي أمام قطّ عملاق يقدّم لي صينية، وهو من نوع صدفة السّلحفاة.
فغرتُ فاهي دهشة وأنا أنظر إلى القطّ وقلت: "ماذا ..."

كان طوله يبلغ حوالي المترين، ويقف على رجليه الخلفيتين مرتديًا مئزرًا أزرق داكنًا. وكان وجهه مستديرًا
بالكامل، وعيناه المبتسمتان مثل هلالين في أعلى وجهه.
القط يتحدث.
ويحمل صينية.
والأهم من ذلك، كان... عملاقًا.
عندها، تساءلت عمّا إذا كان شخصًا يرتدي زيًا تنكريّا، ولكنّني لا أعتقد أنّهم يصنعون أزياء بهذه الواقعية.
حدقت إليه باندهاش وأنا أحاول أن أفهم ما يحدث.
كان فراؤه كثيفًا، فتساءلت عن مدى الراحة التي قد أشعر بها إن عانقته.
ولكنّني لم أستطع التّوقّف عن فتح
فمي وإغلاقه من دون أن أقوى على التّفوّه بأيّ كلمة؛ مثل سمكة تحاول تنشّق الهواء.
ابتسم القط الذي بدا سعيدًا جدًا بحيرتي وقال: "شكرًا جزيلًا على حضورك، وأنا آسف على الإرباك الذي
تشعرين به الآن!"
فهززت رأسي قليلًا، وحاولت إعلامه بأنّني على ما يرام بطريقة ما.
ثمّ تابع وهو يضع كوبًا على الطاولة: "يشرّفني لقاؤك. ومرحبًا بك في مقهى البدر".
فهمست بكلمة شكر، ونظرت إلى الكوب. كان صغيرًا ودائريًّا قليلًا، وفيه ثلاثة مكعبات من الثلج وبعض الماء.

وضع القط الكوب على الطّاولة بهدوء، وبمجرد أن لامس سطحها، بدأت أشعّة الضوء تتراقص على صفحة الماء.
فازدادت حيرتي، واقتربت من الكوب أكثر لألقي عليه نظرةً عن كثب، لكنّ الأشعّة الذهبية كانت قد اختفت.
ازدردت الماء بسرعة لأهدّئ أعصابي، وكان مذاقه أنقى من أي ماء شربته في حياتي، وشعرت كما لو أنّه
ينزل في حلقي وينتشر في أعماق جسدي كله.
ارتطمت مكعبات الثلج ببعضها داخل الكوب. وعلى الرغم من أنّنا كنّا لا نزال في فصل الربيع والجو بارد
قليلا، إلّا أنّني شعرت بدفء شديد.
هدّأني الماء المثلج قليلًا.
ثمّ قال القط: "بالمناسبة، أنا أدير هذا المكان. عذرًا لأنّ نادلي تصرّف معك اليوم بوقاحةٍ".
فنظرت إليه باستغراب، ثمّ سألت: "نادلك؟" فأجاب: "صحيح. أعتقد أنّه هو من أخبرك عن هذا المكان، أليس
كذلك؟"
عندها، ظهر قطّان طبيعيّا الحجم وقفزا على الطاولة. كان أحدهما غريب الشكل قليلًا، بأذنين كبيرتين وجسد

نحيل، وأدركت أنّه من فصيلة قطط سينغافورة؛ فأنا أعرف فصائل القطط جيدًا. أمّا الآخر، فكان لونه أسود وأبيض، وكان من فصيلة توكسيدو. كانت عينا قطّ سينغافورة خضراوين وجميلتين، فيما عينا قط توكسيدو رماديّتان وصغيرتان بزاويتين مرتفعتين.
قال قط سينغافورة: "يسرني أنّك أتيت يا ميزوكي!"
كنت قد رأيت للتّوّ قطًا عملاقًا يتكلم، لذا لم تصبني رؤية قطّ عادي يؤدّي الحيلة نفسها بدهشة شديدة، إلّا
أنّني ما زلت منبهرة.
سألت: "ماذا؟"
فتفحّصني قطّ توكسيدو قليلًا، ثمّ انحنى وقال: "أنا حقًّا آسف بشأن ما حدث اليوم يا آنسة سيريكاوا".
كان القطان يشبهان الشاب والرجل اللذين التقيت بهما في المقهى سابقًا، فسألتهما وأنا أشعر بالدهشة:
"هل أنتما الرجلان اللذان التقيت بهما اليوم؟ هل أنتم شياطين أم ماذا؟"
فتبادل القطط الثلاثة النّظرات، ثمّ بدأوا يضحكون.
بعد ذلك، قال قط توكسيدو: "نحن نتحوّل إلى بشرٍ أحيانًا، ولكنّنا بالطّبع لسنا شياطين".

وأضاف قط سينغافورة: "صحيح! إنّ سؤالك وقحُ بعض الشيء". فشعرت بالإحراج لأنّني جرحت مشاعرهم
بسؤالي، لذا سارعت إلى القول: "أنا آسفة". وتابعت وأنا أبلع ريقي: "إذًا، هل هذا المكان... للقطط؟"
مقهى للقطط.
لا شك في أنّني وقعت في عالم العجائب، أو أنّ الأمر مجرد حلم؛ فهذه الأمور لا تحدث إلّا في الأحلام.
طبعًا، إنّه حلم. وبدأت أسترخي قليلًا بعد أن أقنعت نفسي بذلك.
لكنّ القطط الثلاثة تبادلوا المزيد من النظرات، ثمّ أومأوا برؤوسهم قليلًا قبل أن يجيب قط توكسيدو: "أعتقد أنّ افتراضك منطقي". ثمّ قال قط سينغافورة وهو يحك خلف أذنه: "لكنّ هذا الشكل ليس شكلنا الحقيقي أيضًا".
ولكن، قبل أن يتابع، سعل قط توكسيدو بصوت عالٍ، فسارع قط سينغافورة إلى تغطية فمه بكفه ليمتنع عن الكلام.
عندها، قال مدير المقهى: "لا يوجد مكانٌ ثابت لمقهى البدر. يمكن أن يظهر في وسط مجمع تجاري مألوف أو إلى جانب المحطة عند آخر خط القطار أو على ضفة نهرٍ هادئة. وفي هذا المقهى، نحن لا نأخذ طلبك". ثمّ وضع كفه على صدره وانحنى بطريقةٍ مبالغ بها.
لكنّ شرحه لم يكن كافيًا، فسألته: "هل تقصد أنّني لن أختار من قائمة المشروبات؟"
فهزّ قط صدفة السّلحفاة رأسه وقال: "صحيح".

- كان الرّجل المسن يشرب القهوة للتّوّ. هل تقصد أنّه لم يطلبها؟

- نعم، بالضبط.
- حسنًا ... لكنّني كنت أفكر في طلب القهوة أيضًا.

فابتسم المدير معتذرًا وقال: "أعتذر، لكنّنا نقدّم القهوة عادةً للأشخاص الذين شهدوا النجاح والفشل في
حياتهم؛ أي الذين شعروا بلذتها كما بمرارتها، وليس لشخصٍ في سنّ الشّباب مثلك". ثمّ ضحك قليلًا.
فسألته متعجّبة: "سنّ الشّباب؟! أنا في الأربعين من عمري". ولكنّه أجابني بهدوء: "بمقاييس علم الفلك، أنت
لا تزالين في مرحلة المريخ، وهذا يعني أنّك شابة بالفعل".
أشعرتني إجابته بمزيد من الارتباك فسألته: "وما هي مرحلة المريخ؟"
فأجابني: "أفترض أنّك تعرفين
الكواكب في نظامنا الشمسي، أليس كذلك؟ أقصد الكواكب الأخرى غير الأرض بالطّبع".

فقلت: "أعرفها طبعًا". وحاولت تذكّر الطّريقة الّتي كنّا نحفظ بها ترتيب الكواكب في المدرسة Sui-kin-
ثم عددتها: "عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبيتني Sa e lral
أليس كذلك؟"
فأجاب المدير: "صحيح". وهو يشير إليّ بما يوازي السبابة لدى القطط، ثم تابع: "في الواقع، عندما نتكلم عن مراحل الحياة، فنحن نشمل الشمس والقمر أيضًا، فيصبح الترتيب كما يلي: القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو".
ثم غاص في شرحٍ مُعمّقٍ عن "مراحل الحياة" وقال: "ننطلق أولًا من مرحلة القمر الّتي تبدأ منذ الولادة وحتى عمر السابعة. وخلال هذه المرحلة، يطوّر الإنسان إدراكه الحسي وحساسيته وعواطفه. وبعد ذلك، تأتي مرحلة عطارد من عمر الثامنة وحتى الخامسة عشرة. وفي هذه المرحلة، يظلّ عالمك عالمًا مصغرًا، ولكنّك تبدئين بالخروج إلى المجتمع تدريجيًا وامتصاص المعارف بكل أنواعها. ولدى جنس البشر، تتوافق هذه المرحلة مع فترة التحاقهم بالمدارس.
ثم تأتي مرحلة الزهرة، وهي من عمر السادسة عشرة وحتى الخامسة والعشرين، وفيها تبدئين بالاهتمام بشكلك واكتشاف المعنى الحقيقي للمرح والحب. وترتبط مرحلة الزهرة بالرخاء والمتعة والرومانسية".
بدا كلامه منطقيًا بالنسبة إليّ؛ فهذه المرحلة تتوافق مع السنوات الأخيرة من المدرسة الثانوية وفترة الجامعة.
ثم تابع: "وتلي ذلك مرحلة الشمس، وهي من عمر الخامسة والعشرين وحتى الرابعة والثلاثين. وخلالها تستندين إلى كل ما تعلمته في مرحلة عطارد، والمتعة التي حظيت بها في مرحلة الزهرة، لتتعلّمي أخيرًا كيف تشقين طريقك في الحياة. أمّا الآن، فأنت في مرحلة المريخ، والّتي تبدأ من عمر السادسة والثلاثين وتمتد حتى عمر الخامسة والأربعين. وفي هذه المرحلة، تتولين زمام الأمور في حياتك، وتتعلمين كيف تستخدمين كلّ ما تعلمته لتطلقي العنان لقدراتك".

فأجبتُ بصوت منخفض: "لطالما قيل إنّ العقد الرّابع من العمر هو ذروة الحياة المهنية".
وتابع المدير شرحه، وقال إنّ مرحلة المشتري تمتد من عمر السادسة والأربعين إلى الخامسة والخمسين، ومرحلة زحل من عمر السادسة والخمسين إلى عمر السبعين، ومرحلة أورانوس من الحادية والسبعين إلى الرابعة والثمانين، ومرحلة نبتون من الخامسة والثمانين وحتى الموت. أمّا مرحلة بلوتو، فهي تشير إلى لحظة الموت.

ثم قال: "وهذا يعني أنّ مرحلة المريخ- من منظور علم الفلك- هي المرحلة التي تبدئين فيها فعلًا حياة
الراشدين، وأنّك يا صديقتي ما زلت شابة!"
احمرُ خداي من الخجل عندما سمعته يصفني بالشابة، ولكنّه تابع قبل أن أجيبه: "لكنّكِ إذا لم تُنهي مراحل
القمر وعطارد والزهرة والشمس كما يجب، فقد يكون من الصعب الانتقال إلى المرحلة التالية".
فانحنيت نحوه قليلًا وسألت: "ما الّذي تعنيه بإنهائها كما يجب؟"
عندها، ابتسم المدير ولوّح بيده كما لو أنّ الوقت لم يحن بعد لهذا الحديث، ثم قال: "السؤال الأهم هو: هل
تشعرين بالجوع؟"
وبمجرد أن طرح عليّ السؤال، أيقنت أنّني أتضوّر جوعًا، فأنا لم آكل شيئًا منذ أن تناولت الرامن سريع
التحضير على الغداء.
ولفت انتباهي أنّ الحلم واقعيّ جدًا .
فجأةً، شممت رائحةً حلوة وخفيفة، فنظرت إلى الأعلى، ورأيت المدير يحمل إليّ صينية مليئة بالفطائر.
وقال المدير القط بكل فخر: "نحن نشتهر بهذه الفطائر، فطائر البدر". ثمّ وضعها أمامي على الطاولة مع كوبٍ من الشاي الأسود. كان الطبق الأبيض الدائري يحتوي على عددٍ من الفطائر المكدسة فوق بعضها، وعلى وجهها قطعة دائرية من الزبدة.
وقال قط سينغافورة: "يحظى هذا الطبق بشعبية كبيرة خلال الليالي التي يكون فيها القمر بدرًا".
ثم أضاف قط توكسيدو: "أرجو أن تستمتعي بها. ولا تنسي إضافة الشراب النجمي إليها لتصبح أكثر لذّة".
هززت رأسي، وسكبت الشراب فوق الزبدة. وكما يُشير اسمه، كان لونه ذهبيًا متلألئًا مثل النجوم. تأمّلته وهو
يسيل ببطء على الزبدة قبل أن يصل إلى الفطائر ويغرق بين طبقاتها.
انحنيت للقطط بارتباك، ثمّ مددت يدي لأخذ الشوكة والسكين اللّتين تمّ تلميعهما فصارتا كالمرآة. وبعد ذلك، اقتطعت قطعةً من الفطائر ووضعتها في فمي وشعرت بحلاوة خفيفة تغلّف لساني. كان طعم الزبدة الغنية مع الشراب النجمي مذهلًا بكل معنى الكلمة، وشعرت بالحنين على الرغم من أنّ الطّعم لم يشبه أي شيء تذوقته في حياتي.

وفكّرت في سرّي: "هذا تمامًا ما كنت أحتاج إليه" .

شعرت كما لو أنّني لم آكل الفطائر في حياتي قبل تلك اللحظة. وربّما كان هذا هو الشعور الذي راودني
عندما تذوقت الفطائر لأول مرة في حياتي.
بعد ذلك، حملت فنجان الشاي الذي لم يحتوِ على أي حليبٍ أو سكر، بل كان مجرد فنجان شاي أسود عادي، وأخذت رشفةً منه وصُدمت بالمذاق الغنيّ للشاي الأسود الذي لم تصاحبه أي مرارة، وشعرت بالدفء يغمر جسدي كله.
ثم قلت: "إنّه لذيذ أيضًا". ووضعت الفنجان على الطاولة، فأجاب المدير شارحًا: "تمّ قطف أوراق الشاي خلال ليلة بدر، وهي تتميّز بمزاياها المحررة".
أثار ذلك فضولي، فسألته عن مَقصده، وردّ عليّ قائلًا: "يعطينا البدر القوة التي نحتاج إليها لنتحرّر من بعض الأمور؛ ويشمل ذلك المشاعر السلبية، مثل الندم أو الغيرة أو الهوس".
ندم. غيرة. هوس.
ارتشفت رشفةً أخرى من الشاي. لم تكن هذه هي الأمور الوحيدة التي أريد التّحرّر منها؛ إذ أرغب في التّحرّر من الإحساس بالخوف من رأي الآخرين بي، ومن رعبي من التعرض للانتقاد، وعادتي في عدم مواجهة الحقيقة.
وهمست: "أظن أنّني أحتاج إلى التّحرّر من بعض الأمور". وبدأت الدموع تتساقط على خدّيّ فمسحته بسرعة.
فقال قط توكسيدو بهدوء: "لا تقلقي. يمكنك البكاء بقدر ما تشائين، فلا أحد هنا سوى القطط، أليس كذلك؟" ثمّ نظر إليّ المدير بعينين عطوفتين وقال: "لا يبدو أنّك بكيت كما يجب في حياتك، أليس كذلك؟ ولكن تذكري،
عندما تصبح الحياة صعبةً أو محبطة، يمكن أن يساعدك البكاء كثيرًا؛ فالماء يجرف كل ما في طريقه".
لقد واجهت الكثير من الصعوبات مؤخرًا، ولكنّني لم أسمح لنفسي بالبكاء قطّ، بل كنت أكتفي بضم ساقيّ
إلى صدري متكوّرة على نفسي، وخائفة، ومحاولة الاختباء من العالم.
بدأت الدموع الدافئة تسيل على وجهي، ورأيتها تتلألأ قليلًا وهي تتساقط من ذقني؛ تمامًا مثل الشراب
النجمي، وشعرت وكأنّ كل الألم الذي كنت أشعر به في داخلي ينسكب معها.
بكيت لفترةٍ طويلة جدًا، وعندما نظرت إلى الأعلى مجدّدًا ، كان المدير قد اختفى وكذلك القطّان الآخران.
ثم استدرت ورأيتهم ينتظرون داخل مقهى البدر.
خيّل إليّ أنّني سمعتهم يشجعونني على أخذ وقتي، فانحنيت لهم من جديد، ثم نظرت إلى الطاولة. كانت
الفطائر لا تزال دافئة، لكن الزبدة ذابت وغمرت سطحها الرقيق.

حملت الشوكة والسكين مجدّدًا، ثمّ تابعت الأكل، وسمعت صوت بيانو خفيفًا يعزف Piano Sonata No. 8
لبتهوفن بسلم دو الصغير. تُدعى هذه المعزوفة "Pathétique"، أي "مثير للشفقة".
لطالما بدا الاسم حزينًا بالنسبة إليّ، لكنّ الموسيقى بحدّ ذاتها كانت تريح البال. وشعرت بأنّ الإيقاع البطيء مثالي لليلة كهذه أتنزه فيها على ضفة نهر، وأتوقّف لمشاهدة القمر أو أزهار الكرز، وأغرق في عالم الذكريات.
حصلت معي أمور كثيرة، وما زلت أتألم بشدة عندما أفكر فيها، ولكنّني الآن أستطيع النظر إلى نفسي القديمة والشعور بالشفقة عليها. وبالنسبة إليّ، كانت هذه هي "الشفقة" التي فكّر فيها بتهوفن عندما ألّف معزوفته هذه.
همست لنفسي وأنا أرفع فنجان الشاي لأشرب منه: "موسيقى لقلبٍ مفطور". وشاهدت مياه النهر تتلألأ
تحت ضوء القمر

4

"ما رأيك بمزيد من الشاي؟ يجب أن تجربيه مع القليل من الحليب!"

كنت لا أزال أنظر إلى مياه نهر كامو من دون تفكير عندما سمعت هذه الكلمات، فنظرت إلى الأعلى، ووجدت
المدير يحمل إبريقًا خزفيًا. وعلى الفور، رفعت فنجاني إليه وقلت: "نعم، شكرًا".
ثم قال: "هذا حليب نجمي، من درب التبانة مباشرةً". ونظر إلى أشعّة الضوء المتموجة فى السماء المظلمة، ثم سكب الحليب في الفنجان، فشاهدت لون الشاي يتغيّر من العنبريّ إلى لون لؤلؤي مبهر، فهمست: "حتّى الشاي يتحوّل إلى مشروب آخر كلّيًّا بمجرّد وضع الحليب فيه..."
ابتسم المدير مُعبّرًا عن تأييده لملاحظتي، فتابعت: "تلك الأمور التي كنت تقولها عن القمر وعطارد والزهرة...
لعلها مثل الشاي أيضًا". فسألني: "أحقًّا؟" وحاولت أن أشرح فكرتي أكثر فأجبته: "نعم. فالماء البارد يصبح ماءً ساخنًا، والأوراق تحوّله إلى شاي، ثم تضيف إليه الحليب، فيتحوّل الشاي بدوره إلى مشروبٍ مختلفٍ كلّيًّا. وهكذا، يمرّ الشاي بمراحل متعددة..."
عندها، أجاب المدير ضاحكًا: "هذا تحليل مبدعٌ جدًا، لكنّني أتوقع هذا المستوى من الإبداع من كاتبة
نصوص محنكة مثلك".
فاحمر خداي مجدّدًا، وقلت بخجل: "كنت فقط أتكلم من دون تفكير". ولكنّه أجابني: "لكنّ ما تقولينه منطقي
جدًا؛ فإعداد الشاي يبدأ من الماء، ولكنّ المراحل الّتي يمرّ بها تغيره بالكامل".
- لقد قلتَ منذ قليل إنّني لم أكمل المراحل السابقة من حياتي "كما يجب".
فما الّذي عنيتهُ بذلك؟ فهزّ المدير رأسه، ثمّ أشار إلى الكرسي المقابل لي وطلب الإذن بالجلوس.
قلت له: "تفضّل". فجلس على الكرسي الذي بدا صغيرًا جدًا بالنّسبة إلى قطّ عملاق مثله، وقال: "في كل مرحلة من حياتك، أنت تحتاجين إلى تعلم بعض الأشياء، وإذا لم تتعلّميها، فقد تحتاجين إلى "درس تحصيلي"

لتتمكّني من مواكبة الزمن".

- حسنًا ...
- مثلًا، إذا لم تحلّي المشاكل مع أهلك في مرحلة القمر- أي في مرحلة الطفولة- فسيُحدِث ذلك فجوة بينكم خلال مرحلة الشمس في أواخر العقد الثّاني من عمرك. أو مثلًا، إذا لم تركّزي على دراستك عندما كنت في المدرسة في مرحلة عطارد، فقد يسبقك الآخرون في مرحلة المريخ.

كان محقًا؛ إذ يبدو أنّ الأشخاص الذين لم يحظوا بالفرصة لعصيان أهلهم عندما كانوا صغارًا يمرّون غالبًا بمرحلة العصيان في حياتهم لاحقًا. أمّا بشأن المثال الثاني، فأتذكّر أنّني قرأت مرةً مقابلةً مع مدير شركة كبيرة قال فيها إنّه لم يكن ينتبه إلى درسه قطّ حين كان في المدرسة، وإنّه أسس شركته من دون حتّى أن يذهب إلى الجامعة. وكلّما نمت الشركة، اضطر إلى تعليم نفسه أكثر، فتحوّل الأمر إلى صراع بالنّسبة إليه. وتذكّرت قوله:

"عاجلًا أم آجلًا في حياتنا، سنضطر إلى الجلوس في مكاننا والدراسة!"
ثم تابع القط: "من هذه الناحية يا آنسة سيريكاوا، لقد قطعتِ مرحلتَي القمر وعطارد من دون أي مشاكل".
ربّما لأنّني كنت الطّفلة الثّانية لدى والديّ، فلم يكونا صارمين جدًا معي. وبما أنّني كنتُ طفلةً ذكية إلى حدٍّ ما، فلطالما حصلت على علاماتٍ جيدة في المدرسة. لذا، عندما أخبرني والدي أنّني سأكون معلمةً جيدة، شعرت بسعادة كبيرة.
كفّيه
عندها، ظهر قطّ سينغافورة، وانضمّ إلى القط الآخر إلى الطاولة، واستلقى على بطنه واضعًا رأسه على
وأكمل المدير: "ولكن، عندما وصلت إلى مرحلة الزهرة، بدا أنّك صببت تركيزك على هواياتك بدلًا من حياتك
العاطفية، أليس كذلك؟"
جرحتني كلماته لأنّه كان محقًّا. فبين سن السادسة عشرة والخامسة والعشرين، أي خلال مرحلة الزهرة، كرّست نفسي لاهتماماتي الشخصية أكثر من أيّ علاقة عاطفية جادة. فلطالما استمتعتُ بكتابة الروايات، لذا انضممت إلى نادٍ أدبيّ في الجامعة، حيث قمنا بنشر مجلة صغيرة خاصة بنا. وبين العمل في النادي الأدبيّ وعملي بالدوام الجزئي ورحلاتي المستمرة إلى المسرح لأرى الممثل المفضل لديّ، لم يتبقَ لديّ الكثير من الوقت للقيام بأمور أخرى. ولطالما جذبت قصص الحب الخيالية اهتمامي أكثر من أي قصة حب كنت أعيشها بنفسي، ولم أقع في الحب حتى وصلت إلى عامي الرابع في الجامعة. حينها، التقيته في حفل تخرّج؛ حيث صادف أنّنا الوحيدان اللذان أتيا بمفردهما. ولاحظ أحد الأشخاص الثملين ذلك فصاح: "يجب أن تتواعدا بكل بساطة!" في ذلك الوقت، ضحكنا بإحراج، وتبادلنا نظرات الرثاء. ولكن بعد فترة وجيزة، ذهبنا معًا لمشاهدة فيلم.

لم أجده جذّابًا بالضرورة، ولكنّ اهتماماتنا كانت متشابهة، وكان من الأشخاص الذين تشعر بالهدوء عند
بماء
. الجلوس معهم. وسرعان ما أصبحنا نتواعد بصورة جدية.
قضينا معًا ست سنوات، ثم عرض عليّ الزّواج بعد أن أقنعه مديره في العمل ووالداه بأنّ الوقت قد حان يستقر في حياته. ولكنّني حينها كنت مشغولةً بعملي ككاتبة نصوص، ولم أجرو على قبول عرضه، فانفصلنا.
بعد ذلك، تعرفت على شاب كان يعمل كمساعد مخرج في شبكة تلفزيونية إقليمية. وبعد فترة قصيرة، بدأنا علاقتنا. بقينا معًا لمدة عقد كامل تقريبًا.

وخلال تلك الفترة، أحرز تقدّمًا تدريجيًا ومهمًا في مهنته، فيما عدت أنا إلى الوراء ووصلت إلى الحضيض.
وخلال الأعوام الأخيرة من علاقتنا، لا بد أنّه سئم من تلميحاتي بالزواج كلّما التقينا، إذ قلّت وتيرة مكالماته
شيئًا فشيئًا، ثمّ في أحد الأيّام فاجأني بكلماتٍ لم أتوقعها: "أنا سأتزوج".
وقصد أنّه سيتزوج امرأةً أخرى طبعًا.
وكنت أظنّ أنّني حبيبته .
كنت غارقة في موجةٍ من الأفكار السلبيّة حين نظر قط توكسيدو إليّ قائلًا: "إذا أهملت علاقاتك، فستكون
هذه نهايتها دائمًا. فالأمور تحدث لنا لأنّنا ندعها تحدث، يا ميزوكي".
كان القط محقًا. ففي نهاية العلاقة، صرت أنانية كثيرًا. وتحديدًا، حاولت قدر المستطاع أن أتجاهل سلوك
حبيبي؛ لأنّني لم أشأ الاعتراف بأنّنا كنا نبتعد عن بعضنا.
بدأت الدّموع تنهمر على خدّي مجدّدًا.
فقال قط سينغافورة مُوبِّخًا: "توقّف عن مضايقة المرأة المسكينة". فتعجّب قط توكسيدو واعترض قائلًا: الم
أكن أضايقها".

- لا يجب أن تكون فظًّا معها إلى هذه الدرجة بشأن هذه الأمور! أنا آسف يا آنسة سيريكاوا. سيذهب يحضر لك الحلوى ليعتذر منك، أليس كذلك؟
- كما تريد.

ثم قفز قط توكسيدو عن الطاولة واتجه إلى داخل المقهى. فيما ربّت المدير على كتفي ثمّ قال: "لقد مررت بمرحلة قمر هادئة، ومرحلة عطارد مميزة بالاجتهاد الدراسي، ومرحلة زهرة مليئة بالمرح، ولهذا السبب استطعت التألق إلى هذه الدرجة في مرحلة الشمس".
صحيح. ففي مرحلة الشمس، أي عندما كنت بين السادسة والعشرين والخامسة والثلاثين من عمري، أمضيت أفضل سني حياتي. وحينها كنت أشعر بأنّني أستطيع تحقيق كل ما أريده. فسألته وأنا لا أزال أجهش

أإذًا ، لمَ وضعي هكذا الآن؟"
نهَّد المدير بهدوء ثمّ أجابني: "ربّما سطعتِ كثيرًا في مرحلة الشمس لدرجة أنّك أبهرت نفسك، ثم عندما
بالرة
بروقت لتتعلّمي بعض الدروس لم تفعلي ذلك".
تقدة al i
وأكّد قط سينغافورة على كلامه بالقول: "صحيح. لقد تابعتِ التّقدم إلى الأمام من دون التوقف للتّفكير في
ميخها
"ر الذي كان يجذب الأشخاص إلى نصوصك في المقام الأول".

هزتني دقة وصفه للموقف.
حينها، أوما المدير بكفه ليهدئني قليلًا وقال: "والآن، أنت تحاولين العودة إلى السباق، لكنّ المشكلة هي أنّك
ما زلت لا تشغلين بالك بتعلم الدروس المهمة".
لم أعرف ماذا أقول، ولم أفهم تمامًا ما الذي كان يقصده بالعودة إلى السباق، لكنّه محق في أنّني كنت
أحاول تجاهل الحياة الواقعية مؤخرًا.
ثمّ سألت وأنا أنظر إلى القطط الثلاثة: "إذًا، ماذا يجب أن أفعل؟" فردّ عليّ قط سينغافورة: "أولًا، يجب أن تتعرّفي جيدًا على ذاتك".
القول أسهل من الفعل.
عندها، أخرج المدير ساعة جيب وقال: "هل تمانعين إذا نظرت إلى خارطتك الفلكية؟" فسألته بتعجب: "ما
معنى الخارطة الفلكية؟"
- حسنا، بالإضافة إلى إدارتي هذا المكان، أنا أقرأ النجوم أيضًا.

- إذًا، أنت تتكلم عن الأبراج؟
- صحيح!
- حسنًا.

وافقت على طلبه بتردد. كنت أعرف أنّني من مواليد برج الحوت، ولكن بالكاد؛ فلو تأخّرت ولادتي يومًا واحدًا فقط، لأصبحت من مواليد برج الحمل.
وفي الوقع، لم تكن توقّعات الأبراج التي أقرأها تمت إلى حياتي بصلة.
أكمل القط: "عندما أقول قراءة النجوم فأنا لا أقصد التنجيم، بل أعني أنّني سأستخدم خارطتك الفلكية
لأحلّل سجلاتك بعناية".
حينها قلت باستغراب: "سجلاتي!" فأكّد قائلًا: "نعم. إذًا، هل يمكنني النظر إلى خارطتك الفلكية؟" عندها، هززت رأسي لأعبّر عن موافقتي.

فما كان منه إلّا أن وضع ساعة الجيب الخاصة به أمام جبيني لفترة قصيرة قبل أن يفتحها. وحين نظرت إلى
الداخل، لم أرَ ساعةً عاديّة، بل كان سطحها يعجّ بالأقراص الفلكية.
لفّ المدير القرص الدوّار، فأضاء سطحَ "الساعة" ضوء ساطعٌ. ثمّ نظرت إلى الأعلى، ورأيت في السماء
صورة مخطّط أبراج عملاق.
شهقت عند رؤيته، ثم سألت: "ما الذي تفهمه من هذا المخطط؟"
فأجابني: "أستطيع فهم كل الأمور المتعلقة بك".
وبدا أنّه شعر بشكّي في كلامه، لذا بدأ يشرح لي مقصده وهو ينظر إلى السماء بتمعّن: "يُقال إنّ علم الفلك
الغربي نشأ في بابل خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، أي منذ أربعة آلاف سنة تقريبًا".

- هل هو قديم إلى هذا الحد؟

- أعلم أنّه قد يبدو قديمًا، ولكن على الرغم من أنّ الأشخاص حينها ما كانوا يملكون المعارف نفسها التي نملكها الآن، إلّا أنّهم تحلّوا بالقدر نفسه من الحكمة. المعرفة الإنسانية أمرٌ مذهل، وبفضّل تكدسها المتدرج على مر السنين، استطاع البشر السفر إلى الفضاء، أليس كذلك؟ وقد اختلفت معرفة أجدادنا للفضاء قليلًا عمّا نعرفه الآن؛ فبدلًا من السعي للوصول إلى النجوم، سعوا إلى فهمها. وبالنّسبة إليهم، لم يكن ذلك تنجيمًا، بل مجال دراسة جدّيًا، أو علمًا. وصحيحٌ أنّ علم الفلك لا يعلّمنا كيفية السفر إلى الفضاء، غير أنّه أشبه بالبوصلة التي تستند إلى حكمة الكون. أمّا خارطتك الفلكية فتكشف صفاتك الجوهرية. هل تتذكرين كيف قارنت حياتك برحلة فنجان الشاي منذ قليل؟ الماء البارد يصبح ماءً ساخنًا ثم شايًا وما إلى ذلك؟ حسنًا، إنّ كل شخصٍ يبدأ من مكان مختلف؛ فقد يبدأ بعض الأشخاص رحلتهم مثل الحليب وليس الماء، أو قدْ يكونون شيئًا مختلفًا بالكامل، مثل التربة مثلًا. على سبيل المثال، يمكن أن تتحول تلك التربة إلى طين، يتحوّل بعدها إلى مبنى... وهذا المخطط يُظهِر لي ما إذا كنتِ قد بدأت رحلتك مثل الماء أو الحليب أو التربة.
- هل تقصد أنّه يُظهر لك صفاتي الأساسية؟ فصاح قط سينغافورة وهو يهزّ كفّه باتجاهي: "تمامًا!"

ثم تابع المدير: "نعم، ويمكن أن تكشف لنا هذه المعرفة الكثير من الأمور. مثلًا، قد يتوقّع شخصُ بدأ مثل
التراب أنّه لن يصبح فنجان شاي في حياته؛ بغض النظر عن مدى الجهد الذي يبذله لتحقيق ذلك".

أضحكني هذا التشبيه المتكلّف بشدة، فقلت: "نعم، سيكون هذا هدفًا غير واقعي من دون شك".
ثم هزّ المدير رأسه وقال: "صحيح. أرجوك، انظري مجدّدًا إلى مخطّطك الفلكي". فنظرت إلى الأعلى، فيما تابع كلامه: "هل ترين كيف تمّ تقسيم الدائرة إلى اثني عشر قسمًا، مثل الساعة؟ هذه المرة، فلنعتبر الحياة كالنبتة التي يتواجد نصفها فوق الأرض والنصف الآخر- أي الجذور- في التربة".
- حسنًا.
- طالما أنّك تحرصين على المحافظة على سعادة الجذور، فستنتج النبتة أزهارًا جميلة. أمّا إذا لم يتمّ ذلك، فما عليك سوى معاينة الجذور لمعرفة السبب.
وعندما قال كلامه هذا، توهّج النصف السفلي من الدائرة قليلًا، ثمّ تابع: "في الأبراج، يمثّل القسم العلوي الجنوب، والقسم السفلي الشمال. ومن منظورنا، يتواجد الشرق إلى اليسار، والغرب إلى اليمين. ويبدأ أول قسم في الجانب الشرقي حيث تشرق الشمس، وهو يمثل الذات".
عندما قال ذلك، بدا لي وكأنّ القسم الأوّل يتوهج.

تساءلت: "الذات؟!"، فأجابني: "هل ترين الخط المتعرج إلى جانب علامة "الشرق"؟ هذا رمز الجدي؛ حيث يبدأ القسم الأول من مخططك. ويتصف الأشخاص من برج الجدي بأنّهم منطقيون ودؤوبون ومجتهدون.
وبالإضافة إلى ذلك، يُظهِر مخططك أنّك طموحة جدًا".
فبلعت ريقي لأنّه كان محقًا.
لكنّ قط سينغافورة قاطعه وهو يشير إلى الدائرة: "ولكن يا سيدي، يتحوّل قسمها الأوّل إلى برج الدلو في

منتصفه، أليس كذلك؟"
وفي الجهة المقابلة لرمز الجدي، بعكس اتجاه عقارب الساعة، ظهر رمزُ آخر مؤلّف من خطّين متعرّجين. إذًا،
هذه علامة برج الدلو، حامل الماء.
ثمّ تابع قط سينغافورة: "هذا يعني أنّ لديك جانبًا من برج الدلو الذي يتمتع بالقدرة على جمع المعلومات
وتحليلها بهدوء".
عندها قال المدير: "بما أنّنا نتكلم عن الموضوع، فلنشرح أكثر عن برج الدلو؛ لأنّه سيصبح مهمًا لكم جميعًا".

فقلت: "جميعًا!" وأجابني: "نعم، كل الأشخاص الأحياء الآن".
وعلى الفور، اتّسعت عيناي دهشة ممّا قاله.

5

شرح لي المدير قائلًا: "لقد خرج العالم مؤخّرًا من عصر الحوت، وانتقلنا الآن إلى عصر الدلو".
فأملت رأسي باستغراب وسألت: "وما هو عصر الدلو؟"
عندها، قام المدير بلفّ القرص الدوار الموجود في ساعة الجيب من جديد، ثمّ قال: "بين قرّاء النجوم، يشير
ذلك إلى انتقال فترة اعتدال الأرض الربيعي من الحوت إلى الدلو...'
عندها، ظهر رمز الحوت الذي يتمثّل بسمكتين مربوطتين ببعضهما بواسطة خيط إلى جانب المخطط الدائري
في السماء.
ثم تابع: "في الواقع، لقد استمر عصر الحوت لمدة ألفَي سنة تقريبًا؛ بدءًا من ولادة السّيّد المسيح".
فسألت بتعجّب: "هل امتدّ عصر الحوت ألفي سنة؟"
وأجاب قط سينغافورة بعد أن رأى الدهشة على وجهي: "نعم! طبعًا. بعد ذلك، سيستمر عصر الدلو لألفَي
سنة أيضًا تقريبًا".
وأضاف المدير: "نعم. فكلّكم مرتبطون ببرج الدلو بطريقةٍ ما".
إذًا، سأبقى في عصر الدلو لبقية حياتي. وحتّى بعد وفاتي، سيكون عصر الدلو لا يزال مستمرًا.
أكمل القط الذبل شرحه: "كان عصر الحوت زمنًا للازدواجية والصراع- كما يظهر من خلال السمكتين المربوطتين ببعضهما- كما كان زمنًا حكمت فيه الطبقة الطاغية على المجتمعات حكمًا اتّخذ عامةً شكل الجدارة الأكاديمية. وخلاله، كان الجميع يحاولون بشدة السباحة في الاتجاه نفسه للوصول إلى القمة".
بدا كلامه منطقيًا. فعندما كنت صغيرة، كانت الحياة أشبه بصراعٍ للوصول إلى القمة، وكان الجميع يطمحون
إلى دخول مدرسة مهمة، والعمل في شركة مهمة أيضًا.

ثم قلت: "هل تقصد أنّ الأمور تغيرت الآن؟"
غضحك قط سينغافورة ساخرًا، وحك رأسه، ثم أجابني: "ليس تمامًا. فتأثيرات عصر الحوت لا تزال مستمرة إلى حدٍّ ما. أقصد أنّه على الرغم من انتقالنا إلى عصر الدلو، إلّا أنّه لا يمكننا أن نتوقّع أن تختفي ألفا سنة من التاريخ من دون أثر، أليس كذلك؟"

عندها، هزّ المدير رأسه ليعبر عن موافقته، ثم أضاف: "عندما يتغير العصر، تستمر آثار العصر السابق لعقدٍ
كامل على الأقل، ويحدث الانتقال تدريجيًا".
فابتسمت وقلت: "انتقال تدريجي! إذًا، كيف سيكون عصر الدلو؟"
وبمجرّد أن همّ المدير بالرّدّ عن سؤالي، قفز قطّ سينغافورة على الطاولة، واستلقى على ظهره قائلًا: "إذا كنّا
سنتحدث عن عصر الدلو، فاسمحي لي أن أشرح لك ذلك بنفسي".
فقال المدير: "حسنًا، فلندع كايلوس يشرح الأمر".
إذًا، كان قط سينغافورة يُدعى كايلوس. يا له من اسم غريب!
بدأ شرحه قائلًا: "يكمن جوهر عصر الدلو في الثورة".

- الثّورة!
- نعم. إنّه يتمثّل بتحوّل كامل للقيم المتوارثة من العصر الذي سبقه. ولكن مع الأسف، يمكن أن يهيئ ذلك للكثير من الكوارث الطبيعية أو الناتجة عن البشر على حد سواء. ولا يمكننا أن نفعل شيئًا لإيقافها؛ فكلّ ما يحصل إنّما هو جزء من المنظومة الكونية.

وبعد أن قال ذلك، تذكرت أنّ الكثير من الحوادث والكوارث الطبيعية التي لم تكن تخطر في البال حدثت في
السنوات الأخيرة.
فقلت من دون أن أفكّر: "سواء أكان خطة كونية أم لا، يبدو أنّ الأمر سيكون صعبًا..." عندها، رمقني قط سينغافورة بنظرة خائبة؛ وكأنّني انتقدته مباشرةً، ثم قال المدير معتذرًا: "في الواقع، عندما
تبدأ الثورة، فإنّ مصيرها يتعلق مباشرةً بالجنس البشري".
فاستفسرت منه: "هل تقصد أنّنا نحن من نقرر؟"
فتابع قط سينغافورة الكلام ولكن بتردد: "دعيني أحاول الشرح بطريقة أخرى. انظري إلى الثورة وكأنّها
اختبار آخر الفصل؛ أي أنّ كل ما فعلته حتى موعد الاختبار سيظهر إلى العلن مع صدور النتائج".
لعله اختار هذا التشبيه لأنّه يعرف أنّني كنت معلمة، ولكنّني لم أفهمه إطلاقًا، فعاودت النّظر إليه بحيرة.

عندها، ضحك المدير وقال: "فكّري في الثورة الفرنسية. لو كانت علاقة الطبقة الحاكمة بالشعب حينها أفضل، لكان من الممكن تفادي سفك الكثير من الدماء. وينطبق هذا المنطق نفسه على الثورات التي حدثت خلال السنوات الأخيرة. والآن، وقد دخلنا عصر الثورة، ها قد انفجرت كل المشاكل التي قضى البشر عقودا وهم يحاولون تجاهلها. ولكن لو عرف البشر كيف يواجهون مشاكلهم بطريقة ملائمة، واستطاعوا فقط أن يخفّفوا من صرامتهم قليلا بشكل عام، لكان من الممكن أن تحدث ثورة أكثر مسالمة".
لو كنّا نعيش في عالمٍ مثاليّ، لكان من الممكن أن تتحقّق نظريته، ولكن...

ثمّ أكملت فكرتي بصوتٍ مرتفع: "لكنّ البشر لا يتغيرون، أليس كذلك؟" فهزّ المدير رأسه متأسفًا.
ثم تابع قط سينغافورة: "لهذا السبب، لا توجد ثورة هادئة، بل إنّها تشبه دائمًا الضربة على الرأس. وبعد اندلاعها، يتمنى الجميع أن تعود الأمور إلى سابق عهدها، ولكنّ هذا مستحيل. فبمجرد أن تبدأ الحرب، لا يعود للحياة التي سبقتها وجود".
لا حيلة في يدك سوى أن تنتظر انتهاء الحرب لمحاولة بناء عالم جديد.
ثم تابع قط سينغافورة: "إذًا، لا خيار لدى الأشخاص سوى إعادة التفكير في قيمهم؛ فالعالم ينتقل من عصر الحوت إلى عصر الدلو، أي أنّنا ننتقل من العصر الذي يركز على المجموعة والذي يطمح فيه الجميع للوصول إلى القمة، إلى عصر يركز على الفرد. وهذا الانتقال يتمّ بسبب التكنولوجيا. وخلال العصر القادم، ستزداد قيمة رأي كلّ منا، كما سيتطوّر الإنترنت أكثر، وسيكون بإمكان أي شخص عادي بلوغ الشهرة وكسب جمهور يتابعه خلال ليلة وضحاها. كلّ هذا إنّما هو تجسيد لعصر الدلو على أرض الواقع".
إذًا، هذا يفسّر تزايد عدد "المؤثرين" الذين ظهروا في العقد الماضي.
ثم تابع: "لقد اكتسب الفرد الحق في التعبير عن رأيه، ونحن الآن في عصر حرية التعبير. ولكنّ هذه الحرية قد تؤدّي إلى الفوضى أيضًا؛ فعصر الدلو هو عصر التعايش المتنوعِ؛ أي أنّ الجميع يستطيعون التصرف على طبيعتهم فيه. على سبيل المثال، في عصر الحوت، كان المجتمع يتوقع منك أن تتزوّجي في عمرٍ معين، وتنجبي الأطفال وما إلى ذلك... ولكن في عصر الدلو، يستطيع كلّ شخص فعل ما يحلو له".
فهززت رأسي في إشارة إلى أنّني أوافقه الرأي.
وتابع: "كما قلت، يتمثّل عصر الدلو بالتكنولوجيا، ولكنّ له جانبًا روحانيًا أيضًا. قد تبدو لك الموجات الراديويّة مختلفةً تمامًا عن الفكر البشري، إلّا أنّهما يسيران معًا جنبًا إلى جنب. وفي الواقع، لم يكن عصر الحوت فيه خطب بطبيعته، بل كان زمنا للاشتياق والأحلام؛ ويعود ذلك جزئيًا إلى الظروف الصعبة التي كانت تدفع الناس إلى تمنّي حياة أفضل. على سبيل المثال، إنّ الحلم الأميركي قصة تتناسب جيدًا مع عصر الحوت".
وهزّ المدير رأسه وأضاف: "أو قصة سيندريلا مثلًا".

عندها، صفّقت بيديّ لأنّني بدأت أفهم ما يقولانه. فالبطلة لمجتهدة خاطرت بكل شيء، وانتهت قصتها بوقوع الأمير في حبها. وبناءً على ما سمعته، تبدو قصتها ملائمة لعصر الحوت حقًّا. والآن، أيقنت بعد استماعي إلى شرحهما أنّني كتبت الكثير من القصص من هذا النوع، فقلت باندهاش: "ينتمي الكثير من برامجي إلى هذا النّوع من القصص أيضًا	

عاود المدير النظرَ مجدّدًا إلى المخطط المضيء في السماء الداكنة وقال: "والآن، فلننظر مرّة أخرى إلى مخطّطك الفلكي. كما قلت سابقًا، الحياة مثل النبتة، وإذا كنت تريدينها أن تنمو، فعليك أن تهتمي بالجذور. إذًا، بتمحور القسم الأول حول الذات، فيما يتمحور القسم الثاني حول الممتلكات والأموال. هل ترين كيف يظهر برج عطارد في ذلك القسم من مخططك؟"
وأضاف قط سينغافورة: "عطارد هو برج المعلومات والتحوّل والتوقيت".
ثم أضاف قط توكسيدو بدوره: "والذكاء والتواصل أيضًا. ولكن على مستوى الأبراج، القسم الثاني لديك فيه برج الدلو والحوت. ويبدو أنّ مهنتيك اللتين اخترتهما- أي التعليم وكتابة النصوص- مناسبتان لك تمامًا. وفي النهاية، قد يعود سبب تفضيلك لكتابة النصوص إلى قدرتك الآتية من برج الحوت، والّتي تتيح لك توظيف مخيّلتك في عملك الإبداعي".
ودفعني ذلك إلى سؤاله: "ولكن، ما السبب وراء فشلي في هذه الأيام؟"
ففكّر المدير قليلًا، ثم أجاب: "كما قلت، المشكلة ليست في المهنة التي اخترتها؛ ما يعني أنّ أصل المشكلة يكمن في المنزل. وهذا هو القسم الرابع، الذي فيه برج الثور لديك، بالإضافة إلى القمر الذي يرتبط بذاتنا الداخلية، والزهرة".
عندها، هز القطان الآخران رأسيهما بحكمة، وقال قط سينغافورة: "هذا منطقي".
لكنّني قلت بارتباك: "أعتذر، لكنّني لم أفهم". فرد المدير شارحًا: "الثور رمز للخصوبة أو الوفرة. وعندما يرتبط بالمنزل، فهو يدلّ على الرفاهية. ناهيك عن أنّ ذلك القسم في مخططك فيه القمر والزهرة أيضًا. وهذا يعني أنّك إذا كنت ترغبين في تقديم أفضل أداءٍ ممكن في عملك، فأنت بحاجة إلى منزل تستطيعين الاسترخاء فيه حقًّا.
وإذا لم تحصلي على ذلك، فستشعرين بالأسى وستزداد الأمور سوءًا. باختصار، منزلك هو ملاذك".
عندها، شعرت وكأنّ صورة الأحجية تكتمل في ذهني.
فعندما بدأت تقييمات مسلسلاتي تنخفض، وتوقفت عن الحضور إلى العمل بانتظام، وخسرت مع ذلك مصدر دخلي الوحيد، اضطررت حينها إلى التخلي عن شقتي التي كنت أحبها، وانتقلت إلى مكانٍ جلّ ما جذبني إليه هو إيجاره الرخيص.
ثمّ اعترضتُ وأنا أنظر إلى الأسفل باستياء: "لكنّني حينها ما عدت قادرة على دفع إيجار شقتي القديمة. ولا
يمكنني حتى التفكير في الانتقال إلى منزلٍ آخر الآن".
لم أكن أرغب في مغادرة شقتي القديمة، ولكنّني اضطررت إلى ذلك. وبدأت أشعر وكأنّ القطط كانوا
يتصرفون بوقاحة.

فأجابني قط توكسيدو: "لو كنت قد قررت أنّك لن تتحركي من مكانك حينها، فهل أنت متأكدة من أنّك ما كنت

لتجدي طريقة للبقاء في شقتك القديمة؟ ألم تكن المشكلة هي أنّك شعرت بالاستياء من الحياة كلها في ذلك الحين؟"
كانت كلماته قاسية، ولكنّها مُحقّة. نعم، شعرت بالاستياء وقتها، وتصرفت بتهور، ولهذا السبب بعت كل أثاثي
الفاخر أيضًا. فقد شعرت بأنّني لم أعد أستحقه.
ثم أضاف قط توكسيدو: "نحن لا نقول إنّك بحاجة إلى الانتقال إلى شقة جديدة، بل يجب أن تعملي على
تحويل شقتك الحالية إلى مكانٍ مريح للسكن والعمل".
فابتسم المدير موافقًا وقال: "إنّه مُحقّ. فمن الضروري أن تدركي أنّ ما تحتاجين إليه حقًّا هو منزل مريح.
وسيؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى اتّخاذك القرار ببذل أقصى جهدك للحصول عليه في يوم ما. السر إذًا يكمن في فهمك لذاتك جيدًا".
كنت أعيش في شقةٍ أكرهها مفروشة بأثاثٍ اشتريته بأرخص ثمن ممكن. لقد حوّلت نفسي إلى بطلة قصةٍ تراجيدية؛ وكأنّني أحاول إقناع أحد بأنّني وصلت إلى الحضيض. فقد تخلّيت عن كل ما يسعدني، وبدأت بتناول الطعام سريع التحضير؛ فقط لأوفّر المال وأتفادى المقاهي التي كانت ملاذي في الماضي.
كنت أعيش حياةً بائسة ومتقشفة إلى أقصى حدّ ممكن، وأنتظر من دون وعي أن تأتيني دعوةً إلى الحفل بطريقة عجيبة.
ولكن، لأتلقى دعوة إلى الحفل، فأنا بحاجة إلى العيش بأكبر قدرٍ ممكن من الراحة والهدوء في الوقت
الحاضر، بدلًا من العيش في الماضي وتخيّل المستقبل الجميل.
قلت: "عندما كنت طفلة، كنت أحب أن أزيّن غرفتي وأحوّلها إلى مساحةٍ متميزة خاصة بي فقط".
فرمقني المدير بنظرة حنون، وابتسم قائلًا: "افهمي ذاتك وستستطيعين الاهتمام بها. وعندما تفعلين ذلك، تسطعين مثل النجوم، لأنك منها".

- هل أنا من النجوم؟
- البشر نجومٌ بطريقتهم الخاصة، يا ميزوكي. كل واحدٍ منهم

فنظرت إلى السماء الداكنة، وأغمضت عيني، وتركت أفكاري تجرفني إلى شقتي الحالية. يمكن أن تكون
أجمل بكثير إذا قرّرت تحسينها حقًّا. حتى إنّ التفكير في الأمر أشعرني بالحماسة.
وعندما فتحتُ عينيّ مجدّدًا، لم أجد المدير وقط سينغافورة. لا بدّ أنّهما عادا إلى داخل المقهى. والآن، لم يتبقَ سوى قط توكسيدو. سكب لي المزيد من

الشاي في فنجاني الفارغ، ثم نظر إليّ ببهجة وقال: "رجاءً، تذوّقي الترايفل". وكانت تلك هي المرة الأولى الّتي أرى فيها ابتسامته، فشعرت وكأنّه يهبني هدية ثمينة.

لذا، حملت الملعقة بسعادة، ورأيت قط توكسيدو يعود إلى المقهى، فاستوقفته قائلة: "بالمناسبة، ما اسمك؟" فأجاب: "اسمي؟ يمكنك أن تسمّيني كرونوس".
كان اسمًا غريبًا ولافتًا مثل اسم قط سينغافورة، ولكنّه بدا مألوفًا أيضًا. ثمّ انحنى لي قطّ توكسيدو واختفى
داخل المقهى.
وعلى الفور، وضعت ملعقتي في الترايفل وتذوقتها. امتزجت الكريما مع الفاكهة والمربى داخل فمي،
وتراقصت نكهاتها على لساني بتناغمٍ مثالي. كانت الحلوى جديرة حقًّا بعصر الدلو.
شعرت بسعادة غامرة وأنا أتناول هذا الطبق اللذيذ تحت سماء صافية مرصعة بالنجوم.
أنهيت الترايفل وهمست: "كانت الحلوى لذيذة جدًا". والنجوم لا تزال تتلألأ فوق رأسي عندها، تذكّرت الرحلة التي اصطحبنا فيها الأطفال إلى المرصد الفلكي عندما كنت معلمة. ففي تلك الرّحلة، تعلمنا عن الكواكب المختلفة. ولطالما وجدت أنّ كلمة "Saturn" الإنكليزية تبدو مثل "Satan" أي الشيطان، ولكنّنا في المرصد تعلمنا أنّ الاسم يرجع إلى ساتورنوس الّذي يرد ذكره في الأساطير الرّومانيّة القديمة، أو كما كان يُعرف لدى الإغريق، كرونوس.
إذًا، هل قط توكسيدو هو... زحل؟ نظرت نحو المقهى، ولكنني لم أرَه.

6

"عذرًا يا سيدتي".
سمعت صوت امرأةٍ لطيفًا يناديني، ففتحت عينيّ. عندها، رأيت ثريّا تتلألأ،
وامرأة ترتدي فستانًا أسود وفوقه
مئزر أبيض تنظر إلي بقلق.
ثم سألتني: "هل أنت على ما يرام؟"
كنت مستلقية على كنبة مريحة أمام طاولةٍ عليها فنجان قهوة فارغ.
استعدت وعيي تدريجيًا، وأدركت أنني لا أزال في مقهى الفندق. لا بد أنّني
غفوت.
ثم قلت بإحراج وأنا أقف مسرعة: "المعذرة، أنا ..."
.." فأجابتني وهي تهزّ رأسها: "لا تقلقي. هل تريدين فنجان
قهوةٍ آخر لتأخذيه معك؟"
فشعرت بالمزيد من الإحراج بسبب قلقها علي، وهززت رأسي رافضة طلبها
وخرجت.
لا أصدق أفعالي أحيانًا. مشيت في الطريق مسرعةً، وندمت على رفضي
القهوة؛ فقد كنت بحاجة إليها
لأستيقظ قليلًا، لكنّ كبريائي لم تسمح لي بذلك.
هذا طبيعي لأنّ القسم الأول من مخطّطك فيه برج الثور.
ابتسمت حين خطرت لي هذه الفكرة؛ فأنا لا أزال أتذكر حلمي جيدًا.
كان حلمًا غامضًا جدًا، فيه قطٌ يحدّق إلى النجوم ويدير مقهى، وقط توكسيدو
اسمه كرونوس، وقط
سينغافورة واسمه كايلوس...

لحظة، ماذا لو كان اسم كايلوس هو اسم كوكب أيضًا؟ ثمّ توقّفت وأخرجت هاتفي، واكتشفت أنّ كايلوس هو
الاسم الروماني لأورانوس. هذا منطقيّ؛ فأورانوس هو كوكب التغيّر الثوري.

إذًا ، هل التقيت بزحل وأورانوس؟
ابتلعت ريقي ونظرت نحو السماء. وعلى عكس حلمي، كان فيها عددٌ قليلُ فقط من النجوم الليلة.
هل كان مجرد حلم؟
لم أستطع نسيان كلمات القطط. فبعد عصر الحوت يأتي عصر الدلو؛ وهو عصر الروحانية والإنترنت، ويحظى فيه الفرد بالاحترام حقًّا. وفي مثل هذا الوقت، ربما كنتُ محظوظةً لأنّني كاتبة نصوص ألعاب. ربّما كانت هذه فرصةً لا يجب تفويتها.
حتّى إذا لم يكن بإمكاني إضافة أي مشاهد حميمة خاطفة للأنفاس، فلا يزال بإمكاني كتابة قصص رائعة.
وبدلًا من محاولة كتابة نص لا بأس به، سأبتكر أفضل شخصية ثانوية أستطيع تخيلها. وإذا تمكّنت هذه الشخصية من إشعار اللاعبين بأنّهم يقتربون أكثر من الحصول على قصة رومانسية مع الشخصية الرئيسة، فسأكون قد نجحت في إنجاز عملي ككاتبة.
ما الذي كنت أحتاج إليه للقيام بذلك؟
حسنًا، أوّلًا، سأشتري بعض الأزهار في طريقي إلى المنزل، وربّما بعض الصحون والفناجين الجميلة...
وبعد أن أزيّن الغرفة بالأزهار، سأُحضِّر فنجان شاي لذيذًا ، ثمّ سأبدأ بالعمل.
ويومًا ما، سأحظى بالقليل من الحظ، وسأستطيع زيارة مقهى البدر مرة أخرى.
ولعلّني حينها سأكون جديرةً بالحصول على فنجان القهوة.
اجتزت شارع كاواراماشي، وعلى وجهي ابتسامة متواضعة.

الفصل الثاني
فوندان الشوكولانة القمري

أكاري ناكاياما
1

فيما كنتُ أحدّق من نافذة المكتب، أدركت أنّني أخطأتُ عندما التقيت بها شخصيًا.
كنت أجلس في غرفة اجتماعات داخل محطة التلفاز. وبما أنّني وصلت باكرًا، فقد اخترت مقعدًا إلى جانب النافذة، وأنا لا أزال أحمل بيدي كوب القهوة بالحليب الذي أحضرته من المقهى، ورحت أستعرض ما حدث منذ قليل
أعتذر يا ميزوكي، لقد رفضوه.
ما زلت أتذكّر وجهها عندما نطقت هذه الكلمات. فقد اضطررتُ إلى إخبار صانعة النجاحات السابقة أنّ
النص الذي كتبَته لم يعد يجذب انتباه الجماهير.
كان يجب عليّ إعلامها بذلك خطيًا. في الواقع، كنت أنوي إخبارها بذلك بواسطة رسالة أرسلها إليها عبر البريد الإلكترونيّ، ولكنّني عندما تذكّرت أنّني قادمة إلى كيوتو بهدف العمل، لم أستطع تفويت فرصة رؤيتها مجدّدًا.
لم تكن نجاحاتها السابقة فقط هي السبب الوحيد وراء إعجابي بها إلى هذا الحد، بل كان لدي سببٌ آخر، سببٌ سخيفٌ حقًّا. ولطالما رغبت في إخبارها عنه إذا أتيحت لي الفرصة، لكنّني حتى الآن لم أستطع مشاركتها إيّاه. فقد كانت ميزوكي معلمتي في المدرسة الابتدائية.
همست لنفسي: "كأنّني حكمت عليها بالإعدام".
ثم سمعت صوتًا إلى جانبي يقول: "ألا تقصدين أنك سوف تحكمين عليها بالإعدام؟"

تفاجأت، فاستدرت نحو مصدر الصّوت، ورأيت منسق الأزياء جيرو الذي ألتقيه هنا صدفة في الكثير من
الأحيان. كان باب غرفة الاجتماعات مفتوحًا على مصراعيه، ولا بد أنّه رآني فدخل.

تابع كلامه بعد أن نظرت إليه: "أنت تواجهين مشكلة كبيرة! لقد اكتشفوا أنّ الممثلة الرئيسة في برنامجك
متورطة بعلاقة حب غير شرعية... هذا ما يشغل بالك، أليس كذلك؟"
كان جيرو في أوائل العقد الرّابع من العمر، وكان يتكلّم بطريقةٍ مميزة؛ وكأنّه يُلحِّن أفكاره في رأسه. كانت
لحيته طويلة بعض الشيء ومشذبة، وشعره متموّجًا ومربوطًا.
على الرغم من الألفة بيننا، لم أكن أعرف اسم عائلته؛ إذ كان الجميع ينادونه جيرو - سان فقط.
كان ماهرًا في تحليل المواقف. وكنتيجة لذلك، لقي إعجاب كل من يلتقي به. إلّا أنّ وجوده كان يشعرني
بالتوتر قليلًا، ولم أفهم سبب ذلك.
أجبته: "نعم، أنا هنا لهذا السبب. ولكنني..."
- ماذا ؟

- لقد التقيت للتوميزوكي سيريكاوا.
- ميزوكي سيريكاوا؟ كاتبة النصوص؟

فهززت رأسي بالإيجاب، وردّ علي وهو يضع يديه على خديه من فرط الحماسة: "يا إلهي! أنا أعشق
أعمالها. هل تقولين إنّنا سنحصل أخيرًا على برنامجٍ جديد من كتابتها؟"
فأبعدت نظري عنه، وأجبت بصوت خافت: "آسفة، لكنّ هذا لن يحصل". فما كان منه إلّا أن قال بعد أن
ضبط نبرته لتلائم الموقف: "آه! إذًا، هذا ما قصدته بحكم الإعدام..."
فهززت رأسي مجدّدًا وقلت: "كان قد مضى زمنٌ طويل منذ أن تواصلت معي للمرّة الأخيرة، ولكنّها أرسلت
إلي اقتراحًا من دون سابق إنذار ....
فقاطعني جيرو سائلًا: "ألم يكن جيدًا؟" فأجبته: "ليس تمامًا، ولكنّه لم يكن سيئًا أيضًا. وقد عرضته على
المديرين التنفيذيين غير أنّهم لم يقتنعوا بالفكرة، وقالوا إنّه لا يمت إلى الوقت الحاضر بصلة".
عندها، قال جيرو بلطف: "هذا صعبٌ حقًّا. أظن أنّ الاعتماد على عامل الحنين والأسلوب التقليدي قد ينجح في جذب الجماهير أحيانًا، ولكنّ هذا يقتصر على البرامج التي تتمادى في ذلك إلى أقصى حد، وإلا فسيصبح البرنامج أشبه بالمقهى الذي لا يستطيع صاحبه اتّخاذ قرار ما بين منحه طابعًا كلاسيكيًا قديم

الطراز أو طابعًا حديثًا يتماشى مع آخر الصيحات". وصمت قليلًا ثمّ تابع: "لكنّك تكبّدت عناء الذهاب لرؤيتها بدلًا من نقل الخبر إليها عبر البريد الإلكتروني، فهل كان لديك سببٌ آخر لذلك؟"
لقد أصاب الهدف مجدّدًا.
بالفعل. لقد التقيت بها شخصيًا لأنّني أردت التّأكّد من أمرٍ محدد؛ إذ أردت التّأكّد من أنّ ميزوكي سيريكاوا

لم تفقد لمستها السحرية.
قد يكره بعض الأشخاص كلمة "طموح"، لكنّ النجاح لا يستمر طويلا من دونها. فالطموح يعني أن يكون
الشخص ملتزمًا بعمله، ويأخذه على محمل الجد، ويسعى إلى تحقيق أهدافه. عندما كانت ميزوكي رائدةً في مجالنا، كنت أرى ذلك الطموح يلمع في عينيها، وكانت تشتعل حماسة كلما
أقدمت على عملٍ جديد.
أمّا وصولها إلى طريق مسدودة وقرار المديرين قطع علاقتهم بها فهذا أمرٌ مختلف، ويمكن أن يحدث مع أيّ منّا. ولهذا، أردت أن ألتقي بها شخصيًا لأرى إن كانت الحماسة لا تزال متّقدة في عينيها. غير أنّه بعد لقائنا، أدركت أنّ لمستها السحرية قد اختفت، وصدمني ذلك بشكلٍ لا يوصف.
أجبت جيرو بصوتٍ منخفض جدًا وكأنني أكلّم نفسي: "قلت لميزوكي إنّهم رفضوا اقتراحها، وبالطّبع بدت متفاجئة قليلًا، ولكنّها ضحكت بعد ذلك وأنهت الحديث عن الموضوع. لم تكن ميزوكي التي أعرفها هكذا، بل كان يجب أن تسألني عمّا يمكن تحسينه في النص ليتم قبوله، إلّا أنّها لم تفعل ذلك هذه المرة".
فردّ جيرو وهو يشبك ذراعيه على صدره: "هذا مؤسف حقًا. ولكنّني أرى أنّك ما زلت بلا قلب كالعادة يا أكاري!"
فسألته باستغراب: "ما الّذي تقصده؟"
سبق لي أن سمعت بعض الزملاء ينعتونني بهذه الصفة، ولكنني لا أتذكر أنّ جيرو رأى هذا الجانب من شخصيتي قبل الآن. ومع ذلك، ها هو يصفني بذلك؛ وكأنّ الأمر حقيقةٌ مُسلَّمٌ بها. لذا، رحت أتساءل عمّا إذا كانت هناك إشاعات سلبيّة تدور حولي.
غير أنّ جيرو ضحك قائلًا: "لا تقلقي، لا توجد إشاعاتٌ عن كونك من الطغاة في هذا المجال. ولكن، بصفتي
مُشاهدًا حياديًا، أشعر بأنّك تتصرّفين أحيانًا بقسوة مع نفسك ومع الآخرين على حدٍّ سواء".

- أنت تبدو حليمًا ولبقًا يا جيرو، لكنّ ذكاءك حادٌّ كالسكين، أليس كذلك؟

- هذا ما يقوله لي الآخرون.
- هل تعرف؟ لديّ صديقة مقربة تعمل في تصفيف الشعر، وهي تشبهك جدًا؛ إذ تبدو لطيفةً وبسيطة جدًا ، ولكنها تتمتع بقدرة هائلة على فهم الأشخاص. هل هذه صفةٌ مشتركة بين كل من يعملون في مجالكما؟

فضحك بصوت مرتفع قليلًا ثمّ أجابني: "لست متأكدًا. ولكن، إذا فكّرت في الأمر مليًا، فنحن نقضي أيامنا مراقبين الأشخاص لمحاولة فهمهم على حقيقتهم. لذا، ربّما تأتي هذه المهارة بفضل دقّة الملاحظة التي نتمتّع بها".
إنّه محقّ؛ فأفضل مُنسّقي الأزياء ومصفّفي الشعر ليسوا أولئك الذين يركّزون على المظهر فقط، بل هم أولئك

الذين يركّزون على الشخصية التي نريد إظهارها للعالم. إذًا، من الطّبيعي أن يستطيعوا فهم الأشخاص إلى هذا الحدّ.
وأكمل جيرو: "إذًا، هل تقوم صديقتك هذه بتصفيف شعرك دائمًا؟"

- كلا، فهي تعيش في كيوتو حيث قضيت طفولتي، وأنا أعيش في طوكيو هذه الأيام، لذا لا أستطيع زيارتها دائمًا .
- لم أعلم أنّك من كيوتو! فلطالما شبّهت مظهرك بأهل طوكيو ...
- في الواقع، والداي من منطقة طوكيو، ولكنّنا أمضينا سنيّ دراستي الابتدائية والمتوسطة في كيوتو بسبب عمل أبي. وهناك التقيت صديقتي التي أكلّمك عنها.
- هذا منطقي. إذًا، هل هي بارعة في عملها؟ أظنّني بحاجة إلى القليل من المساعدة على هذا المستوى...
- نعم، إنّها بارعة. كانت تعمل في صالون تجميل مشهور في أوساكا، ولكنّها تركته لأنّها لم تشعر أنّ المكان يناسبها. وصارت الآن تعمل في صالون تجميل يديره والداها، ويبدو أنّها سعيدةٌ هناك.
- أحقًّا؟ إذًا ، لن تعمل معي.
- سأخبرها بأنّك تبحث عن مصفف شعر، في حال أرادت تغيير عملها.
- شكرًا. ما رأيك في أن نتبادل الأرقام؟ يمكنك مسح رمز QR هنا.

وأعطاني جيرو بطاقة الأعمال الخاصة به، فشكرته وأنا أمسح الرمز على هاتفي لأحفظ رقمه. عندها ابتسم
وقال: "أخيرًا حصلتُ على رقمك. أنا محظوظُ اليوم!"
فأطرقتُ برأسي خجلًا، ثمّ حاولت تغيير الموضوع وقلت: "فلنعد إلى الموضوع الذي ذكرتَه منذ قليل..."

- وما هو الموضوع الذي ذكرتُه؟
- عن كوني بلا قلب.

- آه!
عندها، هزّ رأسه وكأنّه ينتظر منّي أن أتابع حديثي، فسألته: "هل قلت ذلك لأنّني التقيت بميزوكي لأخبرها
بأنّ عملها ليس جيدًا ؟"
من هذا المنظور، أعتقد أنّ تصرفي كان قاسيًا حقًّا، فبدأت أشعر بالاستياء من نفسي، وأطرقت برأسي مجدّدًا. ولكنّ جيرو أجابني: "آه، لا، لا! لم أقصد ذلك. أنا واثق من أنّه لو أقنعتك ميزوكي بأنّها تريد هذه الفرصة بالفعل، فلا بدّ أنّك كنت ستجدين حلا لمساعدتها. ولكنّها استسلمت مباشرةً عندما أخبرتها بأنّهم رفضوا اقتراحها،

	س ذلك؟

هززت رأسي، وتابع كلامه قائلًا: "وعندما رأيتِ عدم اكتراثها ذاك لا بدّ أنّك
ساءلتِ عن السبب الّذي يحثّك
لى بذل جهد إن كانت هي نفسها غير مهتمة إلى هذه الدّرجة. أليس كذلك؟"

- وما هو؟
- أنا أعرفها منذ زمنٍ طويل
- وكيف ذلك؟
- كنت أعرفها قبل أن تصبح مشهورة. لا أظنّ أنّها تتذكّرني من ذلك الحين، ولكنّني أتذكّرها جيّدًا.
فقد علّمتني أهمية مساعدة الآخرين؛ وهذا أحد الأسباب التي دفعتني إلى محاولة مساعدتها...

لم أكن أتوقع من ميزوكي أن تتذكرني من أيام المدرسة، ولكن بالنسبة إلي، لطالما اعتبرتها منارةً للقلب
الطيب، ولم أنسَ يومًا الدروس التي تعلمتها منها.
أثار كلامي فضول جيرو فقال لي: "إذًا، أخبريني بالقصة".
واقترب مني ليسمع القصة جيّدًا، فشممت رائحة عطر العنبر الذي يضعه، ثم سمعت صوتًا يناديني من الباب.
وحين نظرت إلى الأعلى، رأيت رجلًا يرتدي بذلةً وينظر إلى داخل الغرفة. إنّه تاكومي تسوكادا، مسؤول مبيعات الوسائط الّذي كان في العقد الثّالث من عمره، ولا بدّ أنّه جاء ليناقش تداعيات فضيحة الممثلة الرئيسة أيضًا. لقد مضت ستة أشهر على الأقل منذ أن رأيته آخر مرة. فأنا أعمل في طوكيو معظم الوقت، فيما انتقل هو إلى كيوتو بعد أن عيّنته وكالته ليتسلّم قيادة الشركة في غربي البلاد.
في الماضي، كنا نلتقي لتناول وجبة أو احتساء مشروب كلّما زرت المنطقة بهدف العمل. وأقصد بالماضي
الفترة التي كنا نتواعد فيها.
قال جيرو: "أهلًا سيد تسوكادا! أنت تبدو وسيمًا كالعادة".
فضحك تاكومي وهزّ رأسه بتواضع.
ثم تابع جيرو: "سمعت أنّك ستصبح أبًا قريبًا. تهانينا لك ولزوجتك!" فانحنى تاكومي بتردد، ثمّ نظر إليّ قائلًا: "هل يمكننا أن نتحدث قليلًا يا أكاري؟"

- عذرًا، لديّ اجتماع الآن.
- لن أحتاج إلى أكثر من خمس دقائق.
- أعتذر، لكنّني لا أستطيع أن أتأخر أبدًا.

حاولت أن أتفادى نظراته، وكانت يداي ترتجفان في حجري.
عندها، ردّ عابسًا: "حسنًا". ثمّ انصرف. وبمجرد أن اختفى عن نظري، أرخيت كتفي بارتياح.

وضع جيرو يديه على خصره وقال: "إذًا، ما الذي حصل بينكما؟	
وترت من سؤاله ولم أجبه، فأضاف: "هل كنتما في علاقة سرية؟	
ظرت إليه نظرةً حادة وقلت: "الأمر ليس كذلك! لم أكن رف بشأن زوجته. فلديه حساسية، لذا لم يكن	

ضع خاتمه، وهو لم يذكرها قطّ... فظننت... "	
توقّفت عن الكلام من دون أن أنهي جملتي، وأنا متفاجئة من كمّ التفاصيل ي اعترفت بها بهذه السرعة. لم يسبق لي أن أخبرت أحدًا عن ذلك غير صديقتي التي تعمل في تصفيف شعر. ولم أصدق أنّني قلت كل ذلك، ولجيرو تحديدًا!	
قال جيرو: "إذًا، كنت على علاقة معه من دون أن تعرفي أنه متزوج	
نظرت إلى الأسفل مجدّدًا في محاولة لإخفاء الدموع التي تترقرق في عينيّ وقلت: "ليس بالضبط	
ابني: "آه فهمت. لا بد أنّ الأمر كان صعبًا؛ لا سيما بالنسبة ى شخصٍ مثلك. إذا احتجت في يوم ما ى أحدٍ يصغي إليك فأنا هنا".	
مّ وضع يده على كتفي، ولم أقوَ على إجابته بأي طريقة	
سرعان ما بدأ مخرج البرنامج وطاقم الإنتاج يتوافدون إلى رفة الاجتماعات، فقال جيرو: "حسنًا، سأذهب ا. أتمنّى لك حظًّا موفقًا". ثمّ لوّح لي بسرعة وانصرف.	
وفي طريقه إلى خارج الغرفة، مرّ إلى جانب ساتسوكي وكاوا؛ الممثلة الرئيسة التي سبّبت لنا الكثير من المتاعب	
كانت في منتصف العقد الثّاني من عمرها، من النّوع اللّطيف كثر من كونها ذات جمال تقليديّ. وتحديدًا، كانت ابتسامتها لجذّابة تخطف قلوب الجماهير. لكنّ كلّ هذا تغيّر منذ بضعة يام، وذلك عندما نشرت إحدى صحف أخبار المشاهير مقالًا فضح علاقتها مع ممثل متزوج. ففجأةً، انقلب عليها جمهورها لذي كان يعشقها، وبدأت تُرجَم بالانتقادات من كل الجهات، صار الجميع يحلّلون كلّ جانبٍ من علاقتها على التلفاز ووسائل لتواصل الاجتماعي	

نظرت إليها وهي تشدّ قبضتها في حجرها، ثم همس المخرج في أذني: "هل يمكنك أن تبدئي يا أكاري؟"
فهززت رأسي وأنا أتحضّر لأنطق بحكم الإعدام للمرة الثانية اليوم.

2

انتهى الاجتماع، فرحت أمشي ذهابًا وإيابًا في ممر المكتب وأنا أشعر بالغثيان بسبب ما فعلته، ثم هرعت
إلى المَخْرَج وأنا أجبر نفسي على الابتسام لكل موظفٍ يمر بجانبي.
وعندما وصلت إلى الخارج، شعرت بأنّني أستطيع التنفس مجدّدًا.
كان قد مضى بعض الوقت على غروب الشمس، فبدأ الظلام يمدّ شباكه فوق المدينة. ولكنني كنت في كاراسوما- إحدى أكبر الجادات في كيوتو- ما يعني أنّ حركة السيارات كانت مستمرة، والمطاعم التي تملأ الشارع من كل جانب تعج بالزبائن.
في الجانب المقابل من الجادة تقع الحدائق الملكية كيوتو جيوين، ونحو الجنوب قليلا تقع محطة ماروتاماشي التي أستقل منها القطار لأعود إلى فندقي مباشرةً. لكنّني كنت أشعر بالكثير من العواطف المربكة، وفكرت في أنّني قد أشعر بالتّحسن إذا تنزّهت قليلًا.
وهكذا ، قررت الذهاب إلى الحديقة.
على الرغم من مظهر كيوتو جيوين غير اللافت، إلّا أنّها كانت لا تزال حديقةً عامّة مفتوحة على مدار الساعة؛ ما يعني أنّ أيّا كان يستطيع التنزه فيها متى شاء. كانت الحدائق عبارةً عن مساحة واسعة وخضراء غنية بالغابات
والمساحات العشبية والبرك وغير ذلك... وفي بعض الأيَّام، كانت تُقام فيها سوق لبيع الأغراض المستعملة. رحت أتمشّى من دون وجهة، وبدأت أتذكّر ما حصل في غرفة الاجتماعات.
فقد أجهشت ساتسوكي أيوكاوا بالبكاء، ثمّ بدأت تُلقي كلمة قدّمت فيها اعتذارًا؛ على غرار تلك الكلمات الّتي تُلقى عادةً في المؤتمرات الصحفيّة: "أنا أتوجّه إليكم بخالص الاعتذار على كل المشاكل التي تسبّبت بها. وأتحمّل كامل المسؤولية على ما حصل. إذ كان يجب أن أتصرف بوعي أكثر".
وعندما أخبرتها أنّ الضغط الذي نتعرض له من الرعاة أجبرنا على طردها من البرنامج، اكتفت بإجابتي بكلمتين: "كنت أعرف". ثمّ أجهشت بالبكاء مجدّدًا، وتابعت وهي لا تزال تُطرِق بنظرها: "اسمعي، أعرف أنّني اقترفت خطأً، ولكن لماذا يعاقبني الجميع أنا فقط؟ أتفهّم أن تشعر زوجته وأولاده بالغضب منّي، لكنّني لا أفهم غضب الأشخاص الذين لا علاقة لهم بالموضوع؛ فأنا لم أؤذِهم بأيّ طريقة! على كل حال، العالم فيه الكثير من العلاقات غير الشرعية، فما

الّذي يجعلني أسوأ من أي شخص آخر؟ فبسبب ردة الفعل هذه، أشعر وكأنّني قتلت أحدًا! ولا أفهم سبب تعرّضي للعقاب بمفردي!"

لا بدّ أنّها كانت تحبس كل ذلك في داخلها لوقتٍ طويل. وبمجرد أن أنهت كلامها، خرجت من الغرفة راكضةً
والدموع تملأ عينيها.
وعلى الفور، هرع مدير أعمالها وراءها ليوقفها، ثم جلسنا في انتظارها، وسرعان ما وصلتنا منه رسالة:
"ساتسوكي عادت إلى فندقها، وأظن أنّ الأمر قد انتهى، مع الأسف. أنا أعتذر للجميع". وهكذا، اضطررنا إلى إنهاء الاجتماع.
لقد أثرت فيّ عبارةٌ واحدةٌ مما قالته: "ما الذي يجعلني أسوا من أي شخصٍ آخر؟" أيقظني صوت فواق من تفكيري العميق، وبدا لي أنّه صدر من امرأةٍ مستلقية على مقعدٍ قريب. كان الظلام
حالكًا، فلم أستطع رؤيتها جيدًا، ولكنّني أظنّ أنّها كانت تبكي.
أخرجت المرأة قنينة شراب من كيس بقالة بجانبها، وبدأت تحتسي منها رشفاتٍ طويلة. ربّما كانت تشرب
تنسى ألم انفصالها عن حبيبها.
لم أشأ التدخل، لذا قرّرت الابتعاد عنها. ولكن ما إن استدرت حتّى حصل أمرٌ استوقفني.
فقد هبّت ريحٌ قوية فرّقت الغيوم الكثيفة عن بعضها، وكشفت وجه البدر الذي أضاء المشهد بكامله، فاستطعت
رؤية المرأة بوضوحٍ أكثر، وعرفت من هي.
ساتسوكي أيوكاوا .
تعجبت: "ساتسوكي!"
فتفاجأت، ونظرت إليّ ثم قالت: "آه، أكاري ناكاياما بشحمها ولحمها! أحسنت العمل اليوم، حقًّا!" ثمّ اقتربت منّي مُسرعةً، ولكنّها وقعت على مؤخرتها قبل أن تصل إليّ.
فسألتها وأنا أهرع لأساعدها على النهوض: "هل أنت بخير؟" ثم أضفت: "إن مدير أعمالك قلقٌ عليك،
أتعرفين ذلك؟"
ولكنّها فتحت ذراعيها مُجيبةً: "أشكّ في ذلك. فجدول مواعيدي فارغٌ تمامًا الآن..." ثمّ ضحكت لنفسها، وبدأت بالتّمايل في مكانها، فسألتها بقلق: "هل أنت بخير يا ساتسوكي؟" وأنا أحاول أن أسندها من جديد.
- انظري إليّ يا أكاري، فأنا ثملة ووحيدة في حديقةٍ فارغة في الليل. هل حقًّا تعتقدين أنّني بخير؟ لطالما طننتك أذكى من ذلك...

ثمّ شاهدتها وهي تضع يدها على فمها وتترنّح مجدّدًا، وشعرت بصبري يفرغ شيئًا فشيئًا.
لذا، قلت لها: "إذًا، لا داعي للقلق". وهممت بالمغادرة، ولكنّها استوقفتني بسؤالٍ لم أتوقعه: "ما هذا الذي
سمعته عنك وعن الرجل المتزوج يا أكاري؟"
وعلى الفور، بدأت دقات قلبي تتسارع، فيما تابعت كلامها: "لقد وصلت إلى الاجتماع باكرًا، وكنت أجلس في الغرفة المجاورة، ولكنني مررت إلى جانب غرفة الاجتماعات وأنا ذاهبة إلى المرحاض وسمعتك تتحدثين إلى جيرو. أنت لست أفضل منّي، أليس كذلك؟ ومع ذلك، لم تتردّدي في إعلامي بأنّني طُردت من البرنامج".
فصحت بها: "أنا لست في علاقةٍ غير شرعية!" وشعرت كما لو أنّ صوتي يصدر من مكانٍ عميقٍ في داخلي.
ولا بدّ أنّ الأمر فاجأ ساتسوكي؛ لأنّها انكمشت وابتعدت عني، ثمّ كرّرتُ قولي: "حقًّا، أنا لست في علاقة غير شرعية". ووضعت رأسي بين يدي.
مهمست ساتسوكي: "حسنا، حسنًا". وبدا لي أنّها بدأت تستعيد وعيها.
عندها، لمحتُ بطرف عيني ضوءًا ناعمًا. وحين استدرنا لننظر إلى مصدر الضوء، رأينا شاحنة طعامٍ غريبة
الشكل تقف تحت شجرةٍ كبيرة. لا بد أنّها وصلت للتو.
ثمّ ظهرت شابة تضع مئزرًا أزرق داكنًا، وبدأت تُهيّئ الطاولات والكراسي إلى جانب يافطة كُتِب عليها: مقهى البدر.
فتساءلتُ بصوتٍ خافت: "هل يفتحون مقهى في هذا الوقت؟ هذا غريب!"
وأجابتني ساتسوكي: "إنّه غريب حقًّا!"
وبعد أن تبادلنا النظرات، نظرنا إلى الشاحنة مجدّدًا، لكنّ المرأة كانت قد اختفت، وظهرت مكانها قطة
شيرازية بيضاء كالثلج. وبدا لي أنّ القطة تنظر إلينا وتحرّك كفها كما لو أنّها تدعونا إلى المقهى.

3

في وسط حديقةٍ مهجورة بالكامل، تألّق مقهى البدر تحت ضوء القمر.
وانبعثت من داخل المقهى رائحة قهوة لذيذة ذكّرتني بالرائحة الّتي تفوح من المقاهي قديمة الطراز. ظلّت
القطة الشيرازية تحدّق باتجاهنا، وبدا لي أنّها أيضًا تضع مئزرًا أزرق داكنًا.
لم أستطع مقاومة رائحة القهوة ونظرة القطة الغامضة، فاستدرتُ نحو ساتسوكي وسألتها: "ما رأيك في
احتساء فنجان من القهوة؟ سيساعدك على الاستيقاظ...'
ثمّ اتّجهنا نحو مقهى البدر وكأنّنا خاضعتان لإرادة قوّةٍ غامضة تُحرّكنا. ومع اقترابنا من المكان، فتحت القطة
الشيرازية فمها وكأنّها تريد أن تموء، ولكنّها قالت: "أهلًا".
فتسمّرنا في مكاننا وحدّقنا إليها. هل كانت دميةً يُحرّكها شخصُ ما؟! نظرتُ نحو الشاحنة، ورأيت عبر
النافذة قط توكسيدو ينظر إلينا بانزعاج من وراء المنضدة الصغيرة.
عندها، قلتُ لساتسوكي: "هل تعتقدين أنّه أحد المقاهي التي يمكنك فيها اللعب مع القطط؟" لكنّها أمسكت بذراعي من شدة خوفها وأجابت: "هذا غريب. أنا متأكّدة من أنّ القطة قد تكلّمت للتّو". ثمّ اقتربت منّي وهمست:

"أظنّ أنّنا نتعرّض لخدعة؛ مثل تلك الّتي نراها في البرامج الكوميدية! فلنتظاهر بأنّنا لا نعرف ما يحصل، هل أنت موافقة؟"
إنّها محقّة. لا بدّ أنّ في الأمر خدعة؛ فهذا هو التفسير المنطقي الوحيد.
وشعرت بالإحراج لأنّني لم ألاحظ
ذلك مباشرةً؛ نظرًا إلى كوني أعمل في مجال التلفاز.
وهكذا، استمرّت ساتسوكي بالتّظاهر بأنّها متفاجئة؛ وكأنّها تحاول إقناع الجمهور بجهلها للموقف. إنّها
محترفة بالفعل،

لا بد أنّها كانت سعيدةً بما تحظى به من اهتمام بعد أن فقدت دورًا تلو الآخر إثر فضيحة علاقتها غير شرعية؛ حتّى إن جاء هذا الاهتمام على هيئة خدعة.
ضحكت القطة الشيرازية عند رؤيتها وجهَيْنا المتفاجئين وقالت: "أعتذر عن مفاجأتكما. أنا أدعى زهرة، وأعمل نا في مقهى البدر. إنّ مدير المقهى ليس هنا حاليًا، ولكن يسرّني أن أخدمكما أنا وزميلي كرونوس الليلة".
قطّة شيرازية اسمها زهرة! كلّما نظرت إلى عينيها الذهبيّتين المتلألئتين أكثر، لاحظت شدّة تشابههما مع الكوكب الذي تحمل اسمه. أظنّ أنّ صوتها العذب يصدر عن "ميكروفون" مُخبَّا في المئزر، وينقل صوت ممثلة مختبئة وراء الكواليس. لكنّ القطط لا تشتهر بقدرتها على التمثيل إجمالًا. إذًا، ربّما لم تكن قطةً حقيقية، بل آلة روبوت واقعية الشكل. فقد تطوّرت التكنولوجيا في هذه الأيّام إلى حدٍّ لا يفقهه العقل...
سألتها: "هل يمكننا طلب القهوة؟"
فابتسمت لي القطة معتذرةً وقالت: "عذرًا، لكنّنا لا نتلقّى الطلبات من الزبائن". فردّت عليها ساتسوكي متفاجئةً بالفعل هذه المرة: "ماذا؟! ألا يمكننا أن نطلب شيئًا؟" فأجابتها القطة الشيرازية: "هذا صحيح. سنختار لكما مجموعةً من المشروبات والوجبات الخفيفة والتحليات المخصصة لكما فقط".
فهززت رأسي وقلت: "حسنًا... كما لو أنّنا في تجربة فاخرة مخصصة لنا، أليس كذلك؟" وأجابتني:
"صحيح! رجاءً، تفضّلا بالجلوس. أنتما تعرفان بعضكما منذ وقتٍ طويل، أليس كذلك؟ أنا متأكدة من أنّكما تتوقان إلى التحدث حول الكثير من الأمور. ولا تقلقا، أنا أضمن لكما عدم وجود أي كاميرات تصوّر ما يحدث، لذا استرخيا واستمتعا".
ثمّ ابتسمت القطة ابتسامةً لعوبًا، ووضعَتْ كأسَي ماء على الطاولة، قبل أن تختفي داخل المقهى.
فقلت لساتسوكي: "هل سمعت ما قالته؟ لا توجد كاميرات!" فأجابتني ببرودة: "ربّما قصدت أن الكاميرات ستتوقّف عن التصوير حتى وقت تقديم المشروبات". ثمّ جلست على الكرسيّ، وشربت القليل من الماء وأضافت:

"على أيّ حال، لا أظنّ أنّ أحدًا سيصدّق قصة القطة التي تتكلم. لذا، لا بدّ أنّهم يتوقعون منّا أن نتظاهر بأنّنا لا نفهم ما يحصل".
فنظرتُ إليها باستغراب، وجلست على الكرسي المواجه لها، ثم سألت: "ولكن، ما الّذي قصدَته بقولها إنّنا
نعرف بعضنا منذ وقتٍ طويل؟" فضحكت ساتسوكي وقالت: "إذًا، أنتِ لم تنتبهي إطلاقًا".

- إلامَ؟
- لقد ارتدنا المدرسة الابتدائية معًا.

فاتّسعت عيناي من المفاجأة، وبدأت أفكّر في الأمر. صحيحُ أنّ ساتسوكي قضت طفولتها في كيوتو، ولكن...
ثمّ قطعت حبل أفكاري بقولها: "لستُ متفاجئة من عدم تذكّرك لي، فساتسوكي أيوكاوا ليس اسمي الحقيقي.
وعندما كنت صغيرة، لم يكن الآخرون يلاحظونني كثيرًا".
فانحنيت إلى الأمام عاجزةً عن إخفاء دهشتي وسألتها: "إذًا، هل كنّا صديقتين؟"
عندها، هزّت رأسها نافية وقالت: "كلّا، فأنا كنت أصغر منك بسنة، ولم نكن نعرف بعضنا جيدًا. ولكنّني
أتذكّرك لأنّنا كنا في مجموعة العودة إلى المنزل نفسها، وكنت أنت قائدة المجموعة".
إذًا، من الطبيعي ألّاّ أتذكّر ساتسوكي؛ لأنّنا لم نكن في الصف نفسه. ولكن، بغضّ النظر عمّا تقوله، لم أستطع تصديق أنّ نجمةً مثلها لم تكن تلفت الأنظار، حتى في طفولتها. ولكنّني مع ذلك، لم أستطع تذكّرَها.
وعندما رأتني ساتسوكي أطرق بنظري وأغرق في الذكريات، ضحكت وقالت: "كنت سمينةً قليلا وقتها. وفي
الواقع، كنت أؤخّر المجموعة كلّها لأنّني أمشي ببطء شديد".
عندها، تذكّرت أخيرًا الفتاة السمينة التي كانت تصغرني بعام، وقلت متعجّبة: "آه! أأنت تلك الفتاة؟ لقد تغيّرت حقًا يا ساتسوكي". فأجابتني: "عندما وصلت إلى المدرسة الثانوية، قرّرت أنّني لم أعد أتحمّل مظهري ذاك، فبدأت أمارس رياضة الجري لأنّها الرياضة الوحيدة التي لم تكن مكلفة".
وعندما قالت ذلك، لاحظت أنّ جسدها رياضي حقًّا؛ الأمر الّذي أضفى تباينًا جذّابًا مع شخصيتها المرحة.
وتذكّرت أنها نشرت كتبًا عن كيفية تحسين الجسد واللياقة البدنية.
ضحكَتْ بحنين وقالت: "أمّا أنتِ فلم تتغيّري إطلاقًا، وما زلت تلميذةً نجيبة كالعادة".
فشعرت بالإحراج، وشربت القليل من الماء من دون أيّ تعليق.
ثمّ أكملت كلامها قائلةً: "ولكن على الرغم من ذلك، اقترفنا كلتانا الخطأ نفسه. كيف حدث ذلك؟ هل تعبت من

التصرف بمثالية طوال الوقت".
فقطّبتُ حاجبيَّ وأجبتها: "سبق لي أن قلتُ لك إنّ الأمر مختلف بالنّسبة إليّ. فأنا لم... أفعل ما تلمّحين
إليه!"
ثمّ تذكّرت الكاميرا التي ربّما تصوّرني فلم أنطق بكلمة "علاقة" بصوتٍ مرتفع. ومع ذلك، كنت أريد أن أصيح
بأعلى صوتي: "أنا لم أكن في علاقة غير شرعية!"
ثمّ أضفت: "هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالًا يا ساتسوكي؟" فأجابت: "طبعًا".
عندها، هززت رأسي وقلت: "هل حدث معك ما تفترضينه عنّي؟ هل تعبت من التصرف بمثالية وقرّرت
الانحراف عن طريق الصواب متعمّدة؟"
فنظرت إليّ ساتسوكي بحيرة، ثم وضعت يديها على ذقنها وقالت: "هل تعرفين أنّني كبرت من دون أب؟ كان الأمر صعبًا عليّ، وكان التلفاز يمنحني ملاذا يقيني من واقعي المؤلم. لم أشعر في حياتي بسعادةٍ كتلك التي شعرت بها عندما كنت أجلس أمام التلفاز. لذا، كان من البديهي أن يجذبني مجال الفن".
ثمّ تنهّدت وتابعت: "وهو... كان يتحلّى بكلّ الصفات التي تخيلتها في الأب المثالي. طبعًا، لم يكن أبي حقًّا، وأظن أنّ هذا ما جذبني إليه إلى هذا الحد. فقد وجدت شخصًا يعمل في مجال الفن، وكان أيضًا يتحلّى بصفات الرجل الّذي احتجت إليه طوال حياتي. إذ كان هذا كلّ ما حلمت به، ولم أستطع منع نفسي. لذا، عندما وقعت في حبّه كان عشقي شديدًا؛ لدرجة أنّني نسيت أنّه متزوّج ولديه عائلة. كنت سعيدةً للغاية، فتجاهلت أي عائقٍ قد يقف في طريق علاقتنا... ولكنّني بدأت أعود إلى أرض الواقع الآن. هل تعرفين لمَ لم يكن أبي موجودًا في طفولتي؟ لأنّه تركنا من أجل امرأةٍ أخرى؛ من دون أن يفكّر فيّ أو في أمي. كنت أكره حبيبته تلك بكل البغض الذي أكنّه في قلبي، ولكنني كبرت لأسير على خطاها..."
وبدأت الدموع تسيل من عينَي ساتسوكي. ربّما كانت تفعل ذلك من أجل الكاميرا، ولكنّني شعرت بأنّ كلامها
صادر من القلب حقًّا.

*

*

*

كان وضعي مختلفًا عنها قليلا.
إذ انتقل تاكومي تسوكادا إلى كيوتو مؤقّتًا بهدف العمل، وترك عائلته في مدينة أخرى. وبعد أن لاحظت

إيحاءاته، ظننت أنّه غير مرتبط على الإطلاق.
كان مسؤول مبيعات وسائط في شركة إعلانات مهمة جدًا، وشخصًا أنيقًا ومحنّكًا. وقد وجدته مثيرًا، فوقعت في حبّه بعد الخروج معه بضع مرّات فقط. وعندما دعاني إلى منزله لتناول الشّراب في إحدى الليالي، وافقت مباشرةً. حينها كنتُ على أبواب سنّ الثلاثين، وكان الزّواج على بالي. فأقنعت نفسي بأنّه سيكون شريكًا رائعًا إذا جحت علاقتنا، وبأنّه لن يمانع الزّواج من امرأة تركّز على مهنتها مثلي. ناهيك عن أنّ منصبه المهمّ كان سيلقى إعجاب والدي أيضًا.
ودفعني كلّ ذلك إلى أخذ علاقتي معه بجدية. ولكنني ظللت أشعر بالقلق بشأن أمرٍ واحد. فقد كان تاكومي لبقًا وذكيًّا وجذّابًا، وكلّها صفات لا تستطيع النساء مقاومتها؛ ما أوقد في نفسي الشّلّ بأنّه يواعد امرأةً أخرى في الوقت نفسه.
ولكن، عندما دخلت شقته الصغيرة التي استأجرها بعقدٍ قصير الأمد، والتي يعيش فيها بمفرده، لم أرَ أثرًا لأيّ امرأة أخرى. عندها غمرني شعورُ بالاطمئنان، ثمّ قمنا بملء صينية بالوجبات الخفيفة الفاخرة التي أحضرناها من محل البقالة، وصبّ كأسَين من الشّراب، وجلسنا لنتحدث. وخلال حديثنا، جئنا على ذكر زميلتي القديمة ميزوكي سيريكاوا. وعندما أخبرته بأنّها كانت معلمتي في المدرسة الابتدائية، لمعت عيناه وسألني: "ماذا تقصدين؟ هل كانت تُعطي صفًّا عن كتابة النصوص؟" فأجبته شارحةً: "كلّا، كانت معلمةً عادية حينها. في الواقع، كانت
معلمة بديلة، وليست معلمتي الأساسية. لكنّها كانت تصطحبنا إلى المنزل من المدرسة..." وبعد أن ضحكنا على القصة، توقّف حديثنا فجأةً. كان فيلم Notting Hill الذي سبق لي أن شاهدته مراتٍ لا تُحصى يُعرَض على شاشة التلفاز، ولكنّنا لم نكن نُعِره الكثير من الانتباه. ثمّ اقترب منّي ليقبّلني، وتبادلنا القبلات لفترة قصيرة...
فجأةً، بدأ هاتفه يرنّ فأوقفه عن الرّنين. ولكن، حتّى صوت الهاتف وهو يهتزّ على الطاولة كان كفيلًا بإفساد مزاجينا.
قلت له: "هاتفك يرنّ". فأجابني بانزعاجٍ واضح: "لا تقلقي، هذا مديري يتّصل بي وهو ثمل".
كنّني لاحظت شيئًا أزعجني في عينيه، وكنت متأكّدة من أنّ المكالمة من امرأة، فقلت له مجدّدًا: "يجب أن
تجيب، فقد يكون الأمر مهمًا".
ونهضت لأعطيه هاتفه، فرأيت الرسالة التي تلقاها في لحظتها :
لا أستطيع تحمّل الغثيان الصباحي، ولا أستطيع النوم. ستكون مع زملائك طوال الليل، أليس كذلك؟ لا تفرط في الشرب، حسنا؟ ليتني أستطيع احتساء الشّراب أيضًا. قصّة الحمل والولادة والرضاعة هذه كلها متعبة للغاية ...

شعرت بالاشمئزاز عندما تذكّرت الرسالة؛ إذ كان الأمر أشبه بالسقوط من الجنة إلى الجحيم في غضون ثوانٍ قليلة...

* * *

أنهيت القصة ثمّ قلت لساتسوكي وأنا أبتسم بسبب حماقتي: "الأمر فظيع، أليس كذلك؟ لقد اكتشفت كلّ ما
احتجت إلى معرفته من تلك الرسالة النصية القصيرة".

كان تاكومي متزوجًا، كما أنّ زوجته حامل بطفلهما. واكتشفتُ لاحقًا أنّها كانت تمكث في منزل والديها لأنّ الغثيان الصباحي وصل إلى درجة مزعجة جدًا. إلّا أنّني لم أكن أعرف أيّا من ذلك عندما دخلت إلى منزل زوجها من دون إذنها، وسمحت له بتقبيلي. في الواقع، لو لم يرنّ هاتفه في تلك اللحظة، فأنا متأكّدة من أنّ الأمور كانت ستتطوّر أكثر بكثير.

سألتني ساتسوكي بعد أن توقّفت عن الكلام: "لو كنتِ قد اكتشفتِ الحقيقة بعد أن صرتما في علاقةٍ جدّيّة
ووقعت في حبه بالكامل، فما الّذي كنتِ ستفعلينه برأيك؟ هل كنتما ستبقيان معًا؟" فكّرت في الأمر قليلا؛ لأنّني لم أعرف ما الّذي كنت سأفعله.

فلو اكتشفت لاحقًا أنّه متزوج، هل كنت سأدع حبّي له يُعميني بما فيه الكفاية لأبقى معه؛ بغضّ النظر عن
الحزن الذي كنتُ سأشعر به؟

فكرت قليلًا ثم أجبتها: "كلّا، لا أظن ذلك. فبغضّ النظر عن مدى إعجابي به، بمجرّد أن أكتشف أنّه يخون
زوجته معي، ستصير الرومانسيّة أمرًا مستحيلًا بالنسبة إليّ".

عندها، بدا لي أنّ كلماتي قد جرحت ساتسوكي فقالت لي: "لماذا؟ هل تكرهين فكرة التورط في علاقة غير
شرعية؟" فرددت عليها: "نعم. ولكن ليس ذلك فقط، فأنا لا أتحمّل الكذب أيضًا".

ضحكت ساتسوكي قليلًا عندما لاحظت نبرة صوتي الصارمة، ثمّ قالت: "بالفعل. لم تتغيّري قطّ يا أكاري".

- ما الذي تقصدينه؟
- هل تذكرين أنّه كان هناك معبر للمشاة في طريقنا إلى المدرسة لا يمرّ عليه أحد؟ حينها، لم تكن هناك مشكلة عادةً في عبور هذا المعبر؛ حتّى عندما تكون الإشارة حمراء، ولم يكن أحدُ يعير الإشارة أي انتباه أصلًا إلّا أنت. وعندما كنتُ صغيرةً، كنتُ أشاهدك وأنتِ تمتنعين عن عبوره عندما تكون الإشارة حمراء، وأشعر بالإعجاب بمدى التزامك بمبادئك.
- عندما كنت صغيرة! وهل تغيّر رأيك عندما كبرت؟
- أعتقد أنّني ظللت معجبةً بسلوكك الحسن، ولكنّني بدأت أفهم أنّك كنت تلتزمين بالقواعد أكثر ممّا ينبغي...
- أسمع هذا كثيرًا.

وقبل أن أكمِل فكرتي، سمعت صوت رجلٍ يقول: "نظرًا إلى وجود كوكب زحل في القسم الأول من مخططك،
الأمر ليس مفاجئًا إطلاقًا، ومن الطبيعي أن تكوني قاسيةً مع نفسك".

وحين نظرنا إلى الأعلى، رأينا قطّ توكسيدو يحمل صينية عليها إبريق شاي إنكليزيّ فضّيّ وإلى جانبه

فنجانان خزفيّان.
قلت له بتعجّب: "ما الّذي تقصده بوجود زحل في قسمي الأوّل؟"
وبدت ساتسوكي مرتبكة مثلي تمامًا.
هزّ القطّ رأسه بجدّيّة، ووضع الفنجانَيْن على الطاولة، وبدأ يسكب الشاي، ثمّ قال: "آه، سأشرح لك. هل تمانعين إن ألقيت نظرةً سريعة على نجومك؟ المدير ليس هنا الآن، لذا لا أستطيع أن أعدك بقراءة مفصلة جدًا ..." ثمّ أخرج القط من مئزره شيئًا يشبه ساعة الجيب، وضغط على القرص الدّوّار، فسمعت صوت طقطقة، ثمّ توهّج سطح الساعة. وبعد لحظة قصيرة، ظهرت صورة عملاقة لكوكب زحل في السماء إلى جانب البدر تمامًا.
سبق لي أن نظرت إلى كوكب زحل من خلال المنظار الفلكي في المدرسة، ولكنّني لم أرَه كبيرًا إلى هذا الحدّ
في حياتي. وكانت الحلقة العملاقة التي تحيط بالكوكب مبهرة للغاية.
غمست ساتسوكي التي علت وجهها ابتسامةٌ كبيرة: "إنّه مذهل..."
في تلك اللّحظة، عادت القطة الشيرازيّة ووقفت إلى جانبنا وهي تحمل صينية أيضًا، وقالت وهي تضحك
بنعومة: "نعم، إنّ زحل كوكبٌ جميل جدًا ، ولكنّه صارمٌ للغاية أيضًا".
فقلت أنا وساتسوكي معًا باستغراب: "صارم!"
لكنّ قطّ توكسيدو قطّب حاجبيه، وعقد ذراعيه على صدره، وقال لها قبل أن تتمكّن من الرد علينا: "سبق لي أن طلبت منك عدم وصفي بذلك يا زهرة".
فردّت عليه القطة الشيرازية وهي ترمقنا بنظرةِ عالمة: "آسفة، لكنّ الأمر صحيح، أليس كذلك؟ ففي علم الفلك، يُعرَف زحل بأنّه كوكب التحديات".
فقاطعها بسرعة: "التّحديّات كلمة... قاسية بعض الشيء. وأنا شخصيًا أفضّل كلمة "الاختبارات"".
عندها، هزت القطة الشيرازية كتفها بشكل مبالغ فيه وقالت: "إنّ زحل مثل معلّم المدرسة في حياتنا". فردّ
عليها: "حسنًا، لن أنكر ذلك". وسألَتْه متفاجئة: "حقًّا! أهذا هو الوصف الّذي يُرضيك؟" شاهدتُ مع ساتسوكي هذه المحادثة الّتي تدور بين القطّين بشفاه مطبقة من فرط المفاجأة.
ثمّ توجّهت القطّة الشيرازيّة إلينا بالحديث قائلة: "آسفة. في دلالات النّجوم، يدلّ القسم الذي فيه كوكب زحل على الكثير من التحديات..." ثمّ صمتت عندما رمقها قطّ توكسيدو بنظرة غاضبة، وأردفت: "عذرًا، أقصد الاختبارات التي سيواجهها الفرد في حياته".
ما هذه الاختبارات التي كانت تتكلم عنها؟
ثمّ أخذَتْ ساعة الجيب من قطّ توكسيدو، ولفّت القرص الدوّار، وضغطت عليه مجدّدًا وقالت: "سيساعدُكما
هذا على فهم الأمور بشكل أوضح".

وعلى الفور، اختفت صورة زحل من السماء، وظهر مكانها مخطّط دائري على شكل ساعة عملاقة.
لا بد أنّه البرج؛ إذ كانت الدائرة مقسّمة إلى اثني عشر قسمًا، وكلٌّ منها فيه رقم. وكانت الأرقام تبدأ من
اليسار وتدور بعكس اتجاه عقارب الساعة.
نظر قطّ توكسيدو إلى المخطط، وقطّب حاجبيه قائلًا: "الذات... المال... المعرفة... ألا تظنّين أنّك بسّطت الأمور أكثر من اللازم يا زهرة؟ انظري إلى القسم الثالث مثلًا. لم تضعي فيه سوى "المعرفة"، ولكنّه يُمثّل أيضًا العلاقة مع الإخوة والتّواصل. أنت تعرفين كل ذلك، أليس كذلك؟"
فأجابته القطة الشيرازية: "طبعًا. يوجد الكثير من المعاني المبهمة، ولكنّني أردت أن أُبقِي الأمور بسيطة حاليًا". وبعد أن تجاهلت تذمّر قطّ توكسيدو، عاودت توجيه حديثها إلينا قائلة: "تشير الأرقام إلى ما نسميا ب "الأقسام". ووفقًا للكوكب أو مجموعة النجوم المرتبطة بكل قسمٍ منها، نستطيع معرفة الكثير عن شخصية كلّ
منكما. ويشمل ذلك الأمور التي تبرعان بها والتي لا تبرعان بها، والأشخاص الذين تنجذبان إليهم، وكلّ التحديات-أعني، الاختبارات- الّتي قد تمرّان بها في حياتيكما. على سبيل المثال، يُمثّل القسم الأول دائمًا الذات، ولكنّ موقع النجوم المرتبطة به هو ما يُحدِّد طبع كلّ منكما بشكل عام. فإذا كان برج الحمل في القسم الأول، فقد يكون الشخص متسرّعًا. ولكن، إذا كان فيه برج الثور، فسيكون الشخص مسترخيًا أكثر؛ أي على عكس برج الحمل تمامًا".

في تلك اللّحظة، بدا الارتباك الشديد على وجه ساتسوكي. ولكنّني كنت مهتمةً لفترة بعلم الفلك- وكنتُ قد قرأت بعض الكتب عن الموضوع- لذا استطعت فهم القليل ممّا كانت القطة تقوله. لكلّ قسمٍ من الأقسام الاثني عشر معانٍ خاصّة مرتبطة به. ووفقًا لتاريخ ميلاد الشخص ووقته ومكانه، تختلف التجمّعات النجمية والكواكب التي تظهر فيها.
مستُ من دون أن ألاحظ أنّني أعبّر عن أفكاري بصوتٍ مرتفع: "إذًا، لنكتشف ماهيّة أهمّ التّحديات الّتي سنواجهها في حياتنا. يجب أن ننظر إلى القسم الذي يقع فيه كوكب زحل..." فصفّقت القطة الشيرازية وقالت:
"صحيح!" لكنّ قطّ توكسيدو صحّح لي باستياء: "اختبارات، وليس تحديات!"
ثمّ تابعت القطة الشيرازية: "على سبيل المثال، إذا كان كوكب زحل يظهر في القسم السابع لديك، أي القسم الذي يمثّل الزواج، فهذا يعني أنّك
ستواجهين... اختبارات في هذا المجال. وقد يتجسّد ذلك بطرق كثيرة، مثل القلق حول ما إذا كنتِ ستجدين شريك حياتك المثاليّ، أو المشاكل الزوجية، أو الارتباط بشريك متسلط، وما شابه ذلك.

وقد تتساءلين عن سبب تمكّن كلّ صديقاتك من العثور على زوج وعيش حياةٍ سعيدة فيما رحلتك إلى النّعيم الزّوجيّ شاقّة للغاية. ولكن، مع وجود زحل في القسم السابع، لا فائدة من القلق على هذه الأمور؛ فهذا قدرك بكل بساطة".
إنّها محقّة، إذ تختلف تجارب الأشخاص في ما يتعلّق بالزواج بشكلٍ كبير؛ فالبعض يجد توأم روحه الذي يرضى عنه الوالدان من الطرفين ويتزوجه بسرعة، فيما يتعثّر الآخرون في حياتهم العاطفية مرةً تلو الأخرى، ويجدون صعوبةً في الالتقاء بأحد في المقام الأول، ثمّ عندما يبدأون بمواعدة أحدٍ ما، يجدون صعوبةً في اتخاذ الخطوة الأخيرة نحو الزواج. وإذا استطاعوا إقناع شريكهم بالزواج، يتدخّل الوالدان بسرعة للاعتراض على عقد قرانهما.
وحتّى عندما يتزوّج شخصان يبدوان ظاهريًا مثاليْن لبعضهما بعضًا، فقد تتعثّر علاقتهما لاحقًا. فكما قالت القطة الشيرازيّة، قد يجد أحدهما أنّه تزوّج شخصًا متسلّطًا؛ ما قد يدفعه إلى العيش في حالة من القلق المستمر، ويفقده ثقته بنفسه.
عندها، سألت ساتسوكي بجدّيّة: "إذًا، هل كوكب زحل موجود في القسم السابع من مخططي؟" فهزّ القطان رأسيهما معًا، ثمّ قالت القطة الشيرازية: "في الواقع، إنّه في القسم السادس لديك، أي قسم العمل والصحة".
وما إن قالت ذلك حتّى بدأ القسم السادس من المخطط يتوهج فجأةً.
وتابعت القطة: "غالبًا ما يختار الأشخاص الذين يتواجد كوكب زحل في القسم السادس من مخططهم مهنًا متطلبة بشكلٍ كبير. لكنّ عزيمتهم الصلبة تتيح لهم النجاح فيها، بالإضافة إلى سلوكهم الاحترافي في العمل. فعلى سبيل المثال، أنتِ لست ممثلةً ناجحة لأنّ عالم الفن يستهويك فقط، بل لأنّك قررت أن تكسبي قوتك منه. وصحيحٌ أنّ كوكب زحل هو كوكب التحديات، يا ساتسوكي، ولكن إذا كنت أهلًا لمواجهتها فستحصدين مكافآت كبيرة. ومع ذلك، يبقى أمرُ لم أذكره..."
فسألتها ساتسوكي باهتمام: "وما هو؟" فردّت عليها: "الكوكب الذي يتحكّم بالحب والجمال والاهتمامات والهوايات هو كوكب الزهرة، وفي مخططك يا ساتسوكي، يظهر كوكب الزهرة في القسم الثاني عشر منه، أي قسم الأسرار".
عندها، بدأ القسم الثاني عشر يتوهّج، وتابعت القطة الشيرازية كلامها: "غالبًا ما يميل الأشخاص الذين لديهم كوكب الزهرة في هذا القسم إلى العلاقات الرومانسية السرية، ويواجهون الكثير من الإغراءات على هذا المستوى. وإذا لم يكونوا حذرين- ووفقًا لموقع النجوم المحدد- فقد يؤدّي ذلك إلى زيادة صعوبة تحديات العمل المرتبطة بكوكب زحل".
عندها، هزّ قطّ توكسيدو رأسه وكأنّ كلامها بديهي، ولكنّ ساتسوكي بدت مصدومة للغاية من كلامهما، وقالت: "هذا منطقيّ... فأنا لم أرد علاقةً سرّيّة، لكنّ الرجال المتزوجين يجرّبون حظهم معي دائمًا، ناهيك عن أنّني أشعر

بانجذاب نحوهم أيضًا؛ إذ أرى أنّهم يتحلّون بالاستقرار العاطفي والنضج، وهاتان صفتان لا أجدهما عادةً لدى الرجال العُزّاب...
فقاطعها قط توكسيدو قائلًا: "قد يبدو الأشخاص المتزوجون جذابين لهذا السبب تحديدًا؛ أي لأنّ وجودهم في علاقة مع شخصٍ آخر يشهد لهم على هذه الصفات. فصفاتهم الحسنة- من الملابس التي تم اختيارها بعناية، إلى النظافة والاستقرار العاطفي الذي ذكرته- كلّها تُعزى إلى وجود شخصٍ يهتم بهم. لذا، من البديهي أن تجديهم أكثر جاذبية من الرجال العُزّاب".
أسكتت كلمات القط القاسية ساتسوكي، ولكنّه لم يكن مخطئًا في ما قاله، بل هذا هو السبب نفسه الذي
يؤدي إلى فقدان الرجال المتزوجين سحرهم بمجرد أن يصيروا مطلقين
ثمّ همست ساتسوكي بإحراج: "فهمت. ربما كان جذابًا بالنسبة إليّ، لكنّ الفضل في ذلك يعود إلى زوجته
التي ساعدته على التألّق إلى هذا الحدّ، وأنا دخلت حياته وحاولت أن أقطف ثمرة جهدها لنفسي".
للحظة وجيزة، جلسنا جميعًا بصمت، ولكنّني لم أستطع تحمل الهدوء التام الذي حلّ علينا، ففتحت فمي وسألت: "هل يعني وجود كوكب الزهرة في القسم الثاني عشر أن الشخص سيكون في علاقات غير سليمة دائمًا؟"
وردّت القطة الشيرازية: "طبعًا لا. فكما قلت، يُمثَّل القسم الثاني عشر الأسرار. وصحيحُ أنّ هذا قد يدلّ على علاقات غير سليمة عند وجود كوكب الزهرة فيه، ولكنّه قد يشير أيضًا إلى علاقة سرية مع زميلٍ في العمل، أو إعجابٍ مكتوم بأحد المعلمين، أو قد يعني حتى أنّك تميلين إلى القصص التي تتمحور حول هذه العلاقات بدلًا من أن تكوني فيها بنفسك".
فهززت رأسي وقلت: "حسنًا. وحتى إذا اقترفت خطأ، يمكنك دائمًا العودة إلى طريق الصواب، وكسب ثقة
الآخرين، والعثور على السعادة مع شخصٍ تحبينه، أليس كذلك؟"
ووافقني قط توكسيدو الرأي: "تمامًا! ما عليك سوى تذكّر مبدأ المرآة، وستكون الأمور على ما يرام".
فيما أضافت القطة الشيرازية وهي ترينا مرآةً مخفية في غطاء ساعة الجيب: "نعم، فالنجوم لا تُعنى بأمورٍ مثل الخيانة أو الحب غير المشروع أو
العقوبات... ففي ما يتعلّق بالنّجوم، لا وجود للصواب والخطأ أصلا".
عندها، قطّبت حاجبَيّ وانتظرت أن تشرح أكثر، فتابعت: "في الواقع، يخضع عالمنا لمبدأ المرآة؛ ما يعني أنّ كل ما تفعلينه في الحياة سينعكس عليك مع مرور الوقت. فإذا آذيت شخصًا ما، فستتأذّين بدورك في وقتٍ لاحق.
ومن البديهيّ أنّ العلاقات غير السّليمة تتسبّب بالكثير من الألَم؛ لا سيما عندما تكون هناك عائلة لدى أحد الطرفين. إذا، من الطّبيعي أن تعود كل هذه المعاناة التي تسبّبت بها لتطالك يومًا ما".

عندها، شبكت ساتسوكي ذراعيها وقطّبت حاجبيها لفترة وجيزة، ثم قالت بصوتٍ خافت: "إذًا، أنت تقولين إنّ ردة الفعل القاسية التي تلقيتها أمرٌ طبيعي؟ فأنا لم أؤذِ زوجته وأطفاله فقط، بل كلّ معجبيه الذين يحبونه أيضًا..." فردّت عليها القطة الشيرازية: "نعم، المعجبون. ناهيك عن أنّ الحياة غالبًا ما تجعل من المشاهير عبرةً للآخرين".
- ما الّذي يعنيه ذلك؟
فسارع قط توكسيدو إلى الإجابة: "سواءٌ أكان هذا أمرًا حسنًا أم لا، يتمّ اختيار المشاهير ليكونوا مثالًا عن السلوك الذي يجب أن نسلكه، فإمّا أن يتحوّلوا إلى مثال أعلى أو تُستَقى من تجاربهم العبر؛ بدءًا من نماذج النجاح العصامي، ووصولًا إلى الأمثلة حية عن قدرة الشخص على إفساد حياته بسبب علاقة عابرة".
إنّه محقّ. فالسّماع عن مصاعب شخصٍ مشهور - سواء أكانت علاقة غير شرعيّة، أو إدمان، أو ما شابه
ذلك...- يساعد الأشخاص على تكوين صورة أوضح عن حياتهم الخاصة؛ لأنّهم سيرفضون تعريض أنفسهم إلى مستوى الغضب الذي يتلقّاه الشخص المشهور نفسه، ولن يجازفوا بفقدان كلّ ما يحبّونه، الأمر الّذي سيردعهم عن السير على خطى الشخص المشهور.
ثمّ أضافت القطة الشيرازية بعتب ونعومة في الوقت ذاته: "ما يقوله صحيح يا ساتسوكي. وإذا كنت تنوين البقاء في مجال الفن، فاعلمي أنّ كلّ تصرفاتك ستكون تحت مجهر الجميع". وسألتها ساتسوكي بصوتٍ مرتجف:
"هل تعتقدين أنّه يجب عليّ أن أحاول؟"
فردّ عليها قط توكسيدو بفظاظة؛ وكأنّه لم يلاحظ أنّها تكاد تجهش بالبكاء:
"هذا الأمر يعود إليك". لكنّ القطة الشيرازيّة ضربته على رأسه وقالت: "على رسلك". فأجابها بسرعة: "أنا أتكلم معها بصراحة. النجوم لا تقرّر مستقبلك، بل تكتفي بدعم المستقبل الذي تختارينه لنفسك".
وبقوله هذا، بدا وكأنّ بابيْن ظهرا أمام ساتسوكي، أحدهما يقودها بعيدًا عن مجال الفنّ، والآخر يعيدها إلى حياتها كممثلة. وبغض النّظر عن الباب الذي تختاره، لن تكون رحلتها سهلة. ولكن بالنسبة إلى ساتسوكي الآن، بدا أنّ الطريق إلى التّمثيل صعب بشكلٍ خاص، وأظن أنّها تدرك ذلك.
تردّدت ساتسوكي قليلًا، ثمّ شدّت قبضتها وقالت: "أريد أن أواصل التّمثيل. أعرف أنّ الجميع يكرهونني الآن، ويمكنهم أن يرجموني بالحجارة بقدر ما يشاءون، وأنا أعرف أنّهم لن يتردّدوا في ذلك، إلّا أنّني لا أزال أريد العودة إلى التمثيل، حتّى إن اضطررت إلى شق طريقي بأظفاري".
فهزّ قط توكسيدو رأسه وقال: "إذا كان هذا قرارك، فما عليك سوى الالتزام بالطريق الذي اخترته".

عندها، نظرت إلى القطة الشيرازية وسألتها: "بما أنّ ساتسوكي تمرّ في محنة في الوقت الحالي، فهل يمكن
مساعدتها في العودة إلى حالتها الطبيعية؟"
وردّت عليّ: "كلّما تعثّرنا في الحياة، تجلّت أكثر أهمية فهمنا لذاتنا، وأنا لا أقصد ذلك على مستوى الأبراج فحسب. فكّري في الأمر. عندما تتوهين في طريقك إلى مكانٍ ما، ماذا تفعلين؟ تخرجين الخريطة، وتتحقّقين من الطريق الذي يجب عليك أن تسلكيه. وبالنسبة إلى ساتسوكي، يتمثّل ذلك في إدراكها أنّها مُعرَّضة إلى فتنة العلاقات السرية أكثر من غيرها. ولكن، إذا استسلمت للإغراءات، فهذا يعني أنّها ستخسر كل فرص العمل في نهاية المطاف. لذا، يجب عليها أن تعي أنّ هذين الأمرين مرتبطان ببعضهما. وبوصفها من المشاهير، سيرغب الأشخاص في جعلها قدوة لهم. وبمجرّد أن تفهم كل ذلك، ستصبح جاهزةً للمضيّ قدمًا في حياتها".
ثمّ وجّهت القطة الشيرازية حديثها إلى ساتسوكي، وربّتت بيدها الناعمة على كتفها وقالت: "كما قلت من قبل يا ساتسوكي، إنّ كوكب زحل قاسٍ بعض الشيء؛ فهو يحبّ أن يتحدّانا باستمرار، لكنّ التحديات التي يفرضها علينا في طريقنا ليست عوائق يجب أن نواجهها، بل أبوابًا يُنتَظر منّا فتحها".
ولمعت عينا ساتسوكي بومضةٍ أمل عندما رأت قط توكسيدو يهزّ رأسه موافقًا، ثم سألت: "ماذا تقصدين
بالأبواب التي يُنتَظر منّا فتحها؟"
فأجابت القطة الشيرازية: "إذا استطعت مواجهة التحدي، فسيفتح لك بابٌ جديد، وستستطيعين رؤية طريقك منه بشكل أفضل. قد يكون زحل صارمًا، ولكنّه يكافِئ المثابرين خير مكافأة". ثم ضحكت وأكملت: "وكأنّه أستاذ مدرسة متقلب المزاج".
عندها، سعل قطّ توكسيدو بصوتٍ مرتفع، وكأنّه يحاول إسكات زميلته، ثمّ نظر إلى ساتسوكي وقال: "لن يكون الطريق الذي ستختارينه سهلا؛ فالمجتمع لن يتوقف عن امتحانك، وهذا الأمر لن يتغيّر بلمح البصر، بل ستكون الرحلة صعبةً جدًا. ولكن إذا كنت مُصمّمةً بالفعل على العمل كممثلة، فيجب أن تكرّسي نفسك لذلك، على الرغم من أنّك تعرفين تمامًا ما يُخبّئه لك المستقبل".
عندها، ردّت ساتسوكي وهي تنحني قليلًا لقط توكسيدو وترمقه بنظرةٍ مفعمةٍ بالعزيمة: "أنا مستعدة".
كان قطّ توكسيدو يتصرف وكأنّه زحل حقًّا. ولكن في هذه الحال، هل هذا يعني أنّ القطة الشيرازية هي الزهرة؟
في تلك اللّحظة، توجّهت القطة الشّيرازية إليّ بالحديث وقالت: "والآن، فلنتكلّم عنك يا أكاري".
فجلست باستقامة وجسمي كلّه يرتجف، ثمّ أصغيت إلى شرحها: "كما قال كرونوس، لديك كوكب زحل في القسم الأول من مخططك، أي قسم الذات.

وهذا يعني أنّك دؤوبة ومندفعة، وقبل كل ذلك، قاسية على نفسك. وحتّى عندما لا ينتقدك أحد، فأنت لا تشعرين بالرضا عن إنجازاتك أو عن نفسك. ألا تشعرين بأنّ كلّ هذا الضغط يقتلك أحيانًا؟"
إنّها محقّة، فحتّى الاستماع إلى وصفها أشعرني بالاختناق.
شبك قطّ توكسيدو ذراعيه وقال: "حسنًا، فلنلقِ نظرة على مجموعاتك النجمية. في القسم الأول، لديك برج الأسد الذي يرتبط بدرجة من التنمق؛ ما يعني أنّك تنجذبين إلى الأمور الفاخرة في الحياة. وهذا يفسّر سبب اختيارك العمل في مجال الفن".
فصفّقت القطة الشيرازية وقالت: "حسنًا، الآن حان وقت الحلوى. أوّلًا، لك يا ساتسوكي..." ووضعت كأسًا كبيرة على الطاولة، ثم أخرجت كيس ثلاجة أخذت منه دائرتين من المثلجات الصفراء ووضعتهما في الكأس. بدتا وكأنّهما مكسوّتان بغبارٍ ذهبي جعلهما تتلألآن تحت ضوء القمر مثل مجموعتَي نجومٍ داخل الكأس.
قدّمت القطة الشيرايزية الحلوى قائلةً: "هذه مثلجات الزهرة، ولا شيء يضاهي حلاوتها".
بعد ذلك، أحضر قط توكسيدو إبريقًا زجاجيًا مليئًا بالقهوة، وبدأ يصبّها فوق المثلجات التي سرعان ما تحولت إلى أنهار ذهبية لا تُقاوَم وقال: "وعندما أصبّ قهوة ضوء القمر التي يتميز بها مقهانا، ستحصلين على
أفوجاتو كوكبي لا مثيل له". ثم دفع الكأس نحو ساتسوكي.
تذوّقت ساتسوكي القليل من الأفوجاتو وتعجّبت: "هذه المثلجات حلوة للغاية، لكنّ النّكهة المرّة الخفيفة من
القهوة تضفي توازنًا مثاليًا عليها. يا له من مزيج!"
أظن أنّ هذا الأفوجاتو الكوكبي كان بمثابة رسالةٍ من القطين إلى ساتسوكي لتذكيرها بأنّها لا يجب أن
تستلم لحلاوة الإغراءات التي تواجهها، بل عليها أن تواجه مرارة عواقبها أيضًا.
بعد ذلك، قالت القطة الشيرازية: "وهذا لك يا أكاري".
فنظرت إليها وشهقت عندما رأيت حلوى شوكولاته مغرية تعلوها كرة مثلجات بطعم الفانيليا.
قالت القطة الشيرازية وهي تصبّ الشراب على الطبق الأبيض: "هذا فوندان شوكولاته قمري، وعليه شراب شوكولاته غني المذاق". وعلى الفور، بدأ لعابي يسيل حتّى قبل أن أتذوّقه. ثمّ وضعت القطة الشيرازية الطبق أمامي وهي تبتسم، فقلت لها بانحناءة وأنا أمدّ يدي ببطء نحو الملعقة: "يبدو لذيذًا".
وبمجرد أن وضعت الملعقة في الكعكة، بدأ نهرٌ من الشوكولاته الذائبة والغنية يسيل منها.
اتّسعت حدقتا عينَيّ وأنا أترقب الطعم اللذيذ الذي سأتذوّقه بمجرد أن تلامس الملعقة شفتَي. ومع ذلك، لم يكن ما تخيّلته يضاهي الطعم الحقيقي للفوندان؛

لا سيما مع المثلجات الباردة التي تناغمت بمثالية مع حلاوة شراب الشوكولاته.
فصرخت بدهشة: "إنّه مذهل، مذهل فعلًا!" كان لذيذًا جدًا، ولم أستطع التفكير في أيّ كلمة أخرى لوصفه.
ولم أستطع تذكّر آخر مرة دلّلت نفسي فيها بهذه الطريقة.
ابتسم قط توكسيدو وهو يشاهدني، ثم قال: "هل تعرفين أنّ البدر يملك قدرة على التحرير أيضًا؟"

- التحرير؟!
- من الرائع أنّك تحاولين دائمًا السير على الطريق المستقيم يا أكاري، ولكنّ الحياة لا تقتصر على هذا فقط.

لذا، يجب أن تهوّني على نفسك أحيانًا.
وعندما قال هذه الكلمات، شعرت بأنّ روحي تستسلم لإدراك عميقٍ في داخلي.
فأنا لم أتوقف قطّ عن لوم نفسي على التورط مع رجل متزوج. وعلى الرغم من أنّ أصدقائي كانوا يُصرّون على أنّني لم أرتكب أي خطأ لأنّني لم أكن أعرف، إلّا أنّني لطالما لمت نفسي على عدم سؤاله عن الأمر؛ لا سيما وأنّني شككت في أنّه قد لا يكون أعزب. وفقط لأنّني لم أكن أعرف، فهذا لا يعني أنّني معصومة عن اللوم، أليس كذلك؟ وحتى الآن، بعد مرور عامٍ ونصف على القصة، لم أقوَ بعد على عتق نفسي من اللوم.
لم تكن المشكلة في العلاقة نفسها فقط. فمنذ أن كنت طفلة، كنت أرفض فكرة الفشل أو ارتكاب الأخطاء.
فجأة، قطعت القطة الشيرازية حبل أفكاري عندما ضحكت وقالت: "هل أنت بخير يا عزيزي كرونوس؟ فأنت
لست لطيفًا إلى هذا الحد مع الآخرين عادة..."
عندها، عبس قطّ توكسيدو وتساءل: "عزيزي؟!" وكان من الواضح أنّه غير معتادٍ على أن يَتوجّه إليه أحدُ بهذا اللقب. لكنّ القطة الشيرازية لم تُعِره انتباهًا، وتابعت حديثها معي: "إنّه محقّ تمامًا، فمن الضروري أن تُسامحي نفسك يا أكاري. إذ إنّ المشكلة ليست في قساوتك على نفسك فحسب، بل في قسوتك على الآخرين أحيانًا. ألا تظنّين أنّك بسلوكك هذا تظلمينهم؟"
جرحتني كلماتها، ولكنّها كانت محقّة. إذ لم تقتصر معاييري المستحيلة على نفسي، بل امتدّت لتشمل كل من يحيطون بي، حتى إنّني كنت أغضب من أي شخصٍ يُحقّق إنجازا مستحيلًا من دون بذل مجهود كبير. ولكنّني أعرف أنّ هذا الشعور كان حسدًا أكثر من كونه غضبًا.
تابعت القطة حديثها: "أحيانًا، إذا كنت تريدين التعاطف مع الآخرين، فيجب عليك أن ترأفي بنفسك. وإذا قلقت كثيرًا بشأن القيود التي فرضتِها على نفسك، فستنسين ما تريدينه حقًّا. عليك أن تُحرّري ذاتك وتُطلقي العنان لنفسك الحقيقية".
إذا بقيت قاسيةً على نفسي، فلن يؤدّي ذلك إلّا إلى حصول انفجاراتٍ عاطفية مؤقّتة. وبعد كل انفجار، سأغرق مجدّدًا في حلقة لوم النفس. ولكنّني أظنّ أنّ

حياتي ستتحسن إذا اعتنيت بنفسي وتحلّيت برحابة الصدر لأتقبل حياتي وأتقبل الآخرين كما هم. ولكن، بقي أمرٌ ما لم أفهمه. ما الجزء الذي يجب أن أحرّره تحديدًا؟ وما الأمور التي يجب أن أتقبّلها؟
لاحظت القطة الشيرازية نظرة الحيرة على وجهي، فرفعت ذقنها وقالت: "فلنعترف بالأمر يا أكاري، أنت واقعة
في الحب!"
عندها، تفاجأت جدًا ممّا قالته وسألتها: "ماذا؟ أنا! كلا، كلا. لم أعد أهتم بتاكومي".
فبمجرد أن اكتشفت أنّه متزوج وأنّه يخفي تلك الحقيقة عني، تلاشت كل فكرة عاطفية من ذهني. والآن، لم
أعد أشعر بأي شيء تجاهه.
عندها، رمقتني القطة الشيرازية بنظرة جدية وقالت: "هل تعتقدين أنّك تستطيعين إخفاء الأسرار عني؟"
وشعرت وكأنّها تنظر إلى أعماق روحي بعينيها الذهبيّتين. لم أقوَ على مواجهة نظرتها، فأدرت وجهي، ولكنّها تابعت:
"الشخص الّذي تحبّينه ليس من الأشخاص الذين تنجذبين إليهم عادةً، أليس كذلك؟ هل تواجهين صعوبةً في تمييز مشاعرك بسبب ذلك؟"
فارتجفت من دون قصد.
ثمّ تابعت: "قد يتطلّب منك زحل الارتباط بشخصٍ ناجحٍ يحظى بإعجاب الجميع، لكنّ الشخص الذي وقعت
في حبه مختلف قليلًا عن ذلك. لذا، أنت تحاولين خداع نفسك. ولكن، لا فائدة من التهرب من الحقيقة!"
عندها، ظهرت صورة رجلٍ محدّد في ذهني.
عزيزتي أكاري ...
ها هو.
جيرو.
لكنّني تعجبت وقلت: "هذا مستحيل... حقًا! فإنّه..."
ولم أعرف كيف أُنهي جملتي، ولكن قبل أن أستطيع ذلك، أوقفتني القطة الشيرازية بنظرة حادة.
صحيحُ أنّني لطالما احترمت جيرو لحماسته لعمله ومحبّة الآخرين له، ناهيك عن نظرته الثاقبة إلى الأمور، ولكنّني أقنعتُ نفسي بأنّه لا يهتمّ بالعلاقات، وبالتالي بأنّني لا أشعر بأي شيء تجاهه. وهكذا، تجاهلت مشاعري كثيرًا؛ لدرجة أنني بدأت أشعر بالتوتر عندما أكون معه.
سألتُ القطة: "وماذا إذا لم يكن الشخص الذي نتحدث عنه يشعر بأي انجذابٍ تجاهي؟""

إذ بدا لي مستحيلًا أن يكون جيرو معجبًا بي. لذا، حتّى إن كنت أحبه، فستقودني مشاعري إلى طريقٍ
مسدود.
عندها، أومأت القطة الشيرازية برأسها بسرعة، وقالت: "هل تذكرين ما قلته للتو؟ كلما شعرت بالحيرة، تمهلي
قليلًا وفكري للحظة. يجب أن تدرسي ذاتك جيدًا وتتقبّلي ما ترينه قبل أن تمضي قدمًا".
أظنني فهمت ما تقوله؛ فقبل أن أبدأ بالقلق حول ما إذا كان جيرو يبادلني المشاعر، يجب أن أفهم طبيعة
هذه المشاعر نفسها وأتقبّلها.
نعم، أنا أحبه .
وبمجرّد أن اعترفت لنفسي بذلك، شعرت بلهبٍ في صدري، واغرورقت عيناي بالدموع التي بدأت تنهمر مثل السيل على وجهي. لم أكن أبكي بشأن جيرو فقط، بل بشأن كل ما حدث حتى الآن. فطوال حياتي، كنت أقسى الأشخاص على نفسي، وكتمت كل رغباتي. فعندما كنت طفلة، أردت أن أشتري الحلوى في الطريق من المدرسة مثل أصدقائي الآخرين، وأردت أن أصبغ شعري خلال عطلة الصيف، وأضع اقراطًا، لكنّ كل هذه الأمور كانت تُعتَبَر "سيئة"، فلم أقوَ على الاعتراف لنفسي بأنّها تعجبني. وهكذا، لم أكتفِ بحرمان نفسي من هذه المتع، بل تعاليت على كلّ من استطاع الحصول عليها.
حين كنت صغيرة، أُعجِبتُ مرّة بصبي متمرّد قليلًا، ولكنّني كتمت تلك المشاعر، وأقنعت نفسي بأنّني أحبّ أولئك الذين يمشون على الطريق المستقيم دائمًا، وبذلت قصارى جهدي لأكون شخصًا "يفعل الصواب دائمًا"، ولم
أمضِ الوقتَ إلّا مع أشخاصٍ يرسّخون هذا الاعتقاد.
لم يكن الحبّ يومًا جزءًا من المعادلة بالنسبة إليّ، بل ركّزت دائمًا على منح الأولوية لما هو "صحيح"، ولم أعر
مشاعري الحقيقية أيّ اهتمام.
ولكن الآن، صار بإمكاني أن أطلق العنان لنفسي الحقيقية، وأشعرني ذلك بنشوة وسعادة لا توصفان.
قال قط توكسيدو: "طبعًا، من الرائع أنّك تصرّفت دائمًا بسلوكٍ حسن، لكنّ الحياة أشبه بالخذاريف4 السوداء
والبيضاء التي تتألّق بمزيجٍ من الألوان عندما تديرينها بسرعة. والسّرّ يكمن في التوازن".
هزت القطة الشيرازية رأسها بمبالغة لتعبِّر عن موافقتها على ما قاله، وأضافت: "حتى غسّالات الملابس لا تدور إذا لم تكن على سطحٍ مستوٍ". ما

دفع قط توكسيدو إلى سؤالها: "حقًّا؟ ومن أين أتيت بهذا التشبيه؟" فقالت له: "لقد اعتقدت أنّه قد يساعدها أكثر على فهم الأمر!"
عندها، تبادلنا أنا وساتسوكي النظرات الضاحكة ونحن نشاهدهما يتشاجران هكذا، ثم أنهت القطة
الشيرازية الحديث قائلةً: "حسنًا، إذا طعامًا هنيئًا".
ثمّ انصرف القطان نحو المقهى، وانحنينا لهما، ثمّ عدنا للتلذّذ بطبقينا اللذين كانا بمثابة البلسم للجسد والروح.
وعندما أنهيت طبقي تنهّدت، ونظرت إلى ساتسوكي التي كانت تحدق إلى السماء المظلمة. بدت راضية،
وكأنّها هي أيضًا شعرت بالسلام الداخلي.
وأظنّ أنّ النظرة التي كانت تعلو وجهي مطابقة لنظرتها.
لقد تعلّمت أن أفهم ذاتي وأتقبّلها، وأعطتني الحلوى اللذيذة التي تناولتها الدفعة التي كنت أحتاج إليها
لإطفاء النار في صدري وللتّنفّس بارتياح من جديد.
شعرت بامتنان شديد للقطين، فأدرت وجهي وهمست: "شكرًا". لكنّ مقهى البدر كان قد اختفى.
فصرخت مندهشة: "ماذا!؟" فمنذ لحظةٍ كنّا جالستين على كرسيين خارج المقهى، لكنّنا الآن عدنا إلى مقعد
الحديقة. تعجّبت قائلة: "هذا مستحيل!"
صار الأمر أكثر غرابة.
فقهقهت ساتسوكي إلى جانبي وقالت: "ربما سحرتنا مخلوقات التانوكي".
فسألتها وأنا أتذكر التعبير
المتجهم على وجه قط التوكسيدو: "التانوكي؟ هل تحاولين إقناعي بأنّ القطين كانا فقط حيوانَي راكون؟"
غير أنّ ساتسوكي التزمت الصّمت، ثمّ نظرنا إلى بعضنا وبدأنا نضحك.
بعد قليل، أخرجت هاتفها وقالت: "أوه، انظري إلى كل هذه الاتصالات التي فوّتها من مدير أعمالي..."
فوقفتُ وقلت لها: "أظن أنّ الوقت قد حان لنعود إلى المنزل".
وافقتني ساتسوكي الرأي، وبدأت تمشي معي، ثم قالت: "أتعلمين يا أكاري؟ أظنني سأكتب رسالة اعتذارٍ لزوجته وأطفاله. فعندما خان أبي أمي شعرت باستياءٍ شديد، ومع ذلك سرت على خطاه. وأنا الآن أشعر بالأسف الشديد. أشك في أنّهم سيسامحونني، ولكنّني ما زلت أريد الاعتذار".
فهززت رأسي من دون أن أجيب، فيما تابعَت بنبرةٍ تدل على اقتناع تامّ:
"وأريد أن أعقد مؤتمرًا صحفيًا؛ فقد فهمت شيئًا. إذا كان الجميع غاضبين منّي، فهذا لأنّني جرحت الكثيرين منهم بأفعالي، وربّما أثّرت سلبًا في كلّ شخصٍ التقيته. لذا، أظنّ أنّ الجميع يستحقّون اعتذارًا منّي بشأن ذلك. أنا متأكدة من

أنّني لن أحظى بفرص عملٍ في الوقت القريب، ولكن عندما أحصل على فرصتي التالية، أقسم إنّني سأصبّ كل تركيزي وشغفي عليها، مهما يكن الدور".
عندها، هززت رأسي وقلت لها: "أنا متأكدة من ذلك يا ساتسوكي، وسأشجّعك دائمًا".
وردّت عليّ: "وأنا سأشجّعك يا أكاري". ثمّ انحنت وقالت: "بالمناسبة، من هو الرجل الذي تكلمت عنه؟" وترني سؤالها قليلًا لكنّني أجبتها: "سأُبقي هذا سرًا في الوقت الحالي"
هزت ساتسوكي كتفيها وقالت: "حسنًا، كما تريدين. ولكنّني أردت أن أطرح عليك سؤالًا".
وبدا وجهها حزينًا، فتساءلت عن السؤال الذي قد تريد طرحه عليّ. هل ستطلب مني أن أتوسط لها لدى منتجٍ ما ؟
ولكن سرعان ما اتضح أن طلبها لم يكن في الحسبان إطلاقًا، وعندما تكلمت، كانت نبرتها خجولةً، ولم ترفع
عينيها عن الأرض. سألتني: "هل ترغبين في الخروج لتناول الحلوى معي يومًا ما؟"
وعلى الفور، عادت ذكريات طبَقَي الحلوى اللّذيذيْنِ إلى ذهني في لمح البصر، فأجبتها بحماسة: "طبعًا
يا ساتسوكي!" فعلت وجهها ابتسامة مشرقة.
هذه هي قصة الليلة التي كان القمر فيها بدرًا، والتي تعرّفت خلالها على ذاتي لأستطيع المُضيّ قدمًا في حياتي.

الفصل الثالث
اجتماع رجعي

الجزء الأول
صودا الكريما من كوكب عطارد

1

تاكاشي ميزوموتو

جلس تاكاشي ميزوموتو أمام الكمبيوتر، وتنهّد مستاء وهمس: "لا أصدّق أنّ الأمر حصل مجدّدًا". ثمّ وضع
رأسه بين يديه.
وكان يويشي ياسودا - صديقه القديم في الجامعة، وزميله في إدارة الشركة- ينظر من فوق كتفه إلى الشاشة وسأله: "ما بك؟" فأجابه تاكاشي: "البيانات تالفة جزئيًا". ثمّ انحنى وهو جالس على كرسيّه وتنهّد طويلًا. وعلى الفور، شحب وجه يويشي قليلًا وسأله بقلق: "هل نحن في ورطة؟" لكنّ تاكاشي ردّ عليه بحذاقة: "كلّا، لا تقلق طبعًا، لديّ نسخة احتياطية..."

- لا تخفني هكذا في المرة المقبلة.
- نعم، ولكن...

ثمّ أكمل تاكاشي فكرته في سره: "ولكنّ حلّ المشكلة سيتطلب مجهودًا كبيرًا". إلّا أنّ شريكه يعرف ذلك
أصلًا، فعاد إلى شرب قهوته بصمت.
كان الشريكان يجلسان في مكتب مؤلفٍ من غرفة واحدة في أوساكا بالقرب من محطة أوميدا. وعلى الرغم من أنّ شركتهما قائمة في أوميدا - في مقاطعة الأعمال- وبغضّ النظر عن السمعة الوقورة التي حظيت بها في السوق بسبب ذلك، إلّا أنّ حجم المكتب الذي يتشاركانه لم يتجاوز ثلاثين مترًا مربعًا.
كان تاكاشي يتشارك مع يويشي دور المدير التنفيذي في شركة المعلوماتية التي افتتحاها معًا، وكانا أيضًا الموظّفين الوحيدين فيها. حتى إنّ اسم الشركة

كان يجمع أوّل حرف من اسم عائلة كل منهما؛ إذ سمّياها: أنظمة مي، إلّا أنّ الأشخاص اعتادوا مناداتها: "أنظمة مي".
عندما يُخبِر تاكاشي الآخرين عن عمله، غالبًا ما يُجيبونه بإعجاب ممتزج بالحيرة: "واو! أنت تدير شركة
معلوماتية! هذا مذهل! ولكن... ما الّذي يترتب عنه عملك بالضبط؟" أو شيءٌ من هذا القبيل وهذا ما حدث تمامًا منذ بضعة أيّام؛ حين التقى تاكاشي بامرأةٍ كان يعرفها منذ المدرسة الابتدائية. يبدو أنّ
عمله في مجال المعلوماتيّة يُبهر الآخرين على الرّغم من أنّهم لم يفهموا كثيرًا ما يقوم به.
كان أكبر جزءٍ من مهامه يندرج تحت مُسمّى "مهندس أمان الخوادم"
"؛ أي أنّه يهيّئ الخوادم لمواقع الشركات
الإلكترونية، ويُنشئها ويشغّلها ويصونها. أمّا شريكه يويشي، فكان يركّز أكثر على الجانب الإبداعي من العمل؛ يصمّم المواقع الإلكترونية للشركات.
ومؤخّرًا، بدأ يدخل عالم إنشاء ألعاب المواعدة على الهواتف المحمولة.
كانا قد تعرّفا على بعضهما في الجامعة. وفي أحد الأيّام، نظر يويشي إليه وسأله: "إذا كنا سننشئ شركة، ألا تعتقد أنّنا يجب أن نفعل ذلك ونحن لا نزال في الجامعة وليس لدينا ما نخسره؟" وأعجبت هذه الفكرة تاكاشي كثيرًا، لدرجة أنّه وافق مباشرةً. وهكذا ، تمّ إنشاء شركة أنظمة م-ي.
كانا في الجامعة، فما أسوأ ما قد يحصل؟
لعلّ هذه اللامبالاة كانت هي نفسها السّرّ وراء نجاحهما. وعلى أيّ حال، انطلقت الشركة بسلاسة، وصارت
الآن تحقّق الأرباح.
في البداية، عملا من المنزل، لكنّ الضرائب المفروضة على العمل الحر لم تكن بسيطة، ناهيك عن أنهما وجدا صعوبةً في الموازنة بين العمل وحياة كلّ منهما الشخصية. ولذلك، قرّرا استئجار مكتب في أوميدا. صحيحُ أنّه كان مكتبًا صغيرًا، إلّا أنّه يتسع لكليهما، وهذا هو المطلوب.
أعلن تاكاشي بغضب: "تبًا، سأضطر إلى إعادة إدخال البيانات". فردّ عليه يويشي ببضع كلماتٍ لمواساته،
ثمّ أطبق راحتَي يديه وكأنّه يدعو له. لا شك في أنّه كان يستمتع بمعاناة تاكاشي.
لم تتغيّر شخصية يويشي المرحة والجريئة منذ أيام الجامعة. في الواقع، على الرّغم من تخرّجهما منذ خمسة أعوام، إلّا أنّ الأشخاص لا يزالون يظنون أنّه طالب. وكان عالم المعلوماتية يعج بأمثاله. بالمقابل، كان طبع تاكاشي هادئًا، وكأنّه نقيض يويشي على كل المستويات. وعندما كان في الجامعة، كان الناس يظنّون أنّه يعمل في مكتب.

ولأنّ الشركة صغيرة، أمضيا الكثير من الوقت متنقّلين من شركة إلى أخرى لعرض خدماتهما. وكان مظهر يويشي العصري والصاخب يزعج الزبائن، فيما كان مظهر تاكاشي الهادئ يريح بالهم. ورأى تاكاشي أنّ هذا التوازن يناسب نموذج عملهما.

تابع يويشي كلامه وهو يضع يديه على خصره: "أعرف أنّ فقدان البيانات من أخطار العمل التي قد نتعرض إليها، ولكنّني أشعر بأنّه يحصل معك أكثر ممّا يحصل مع الآخرين". فردّ عليه تاكاشي وصبره بدأ ينفد: "حقًّا الأمر غريب". إذ سبق له أن لاحظ ذلك بنفسه أيضًا؛ وكأنّ هذه المشاكل مقصودة لإفساد حياته شخصيًا.

لاحظ أنّ الأمر ذاته يتكرّر كلّ مرة. فبمجرّد أن تبدأ المشاكل، فهي لا تتوقّف عند تلف البيانات فقط، بل يتمّ تحويل رسائل البريد الإلكتروني من الزبائن المعتادين إلى ملف الرسائل غير المرغوب فيها، ومن دون أي سببٍ منطقي. حتّى إنّه يعتقد أنّ الطائرات والقطارات تتأخّر أكثر من المعتاد عندما يكون على متنها.

عندها، تذكّر تاكاشي أنّه يجب أن يتحقّق من ملف الرسائل غير المرغوب فيها؛ فمدّ يده إلى الفأرة والشعور

بالقلق ينهش أعماقه، وعندما فتح الملف، صفَق جبينه وصاح: "لا أصدق...'

- ماذا حصل الآن؟
- وصل بريدٌ إلكتروني من شخصٍ أعرفه إلى ملف الرسائل غير المرغوب فيها مباشرةً.
- هل هو شخصٌ من العمل؟
- كلا، بل صديقة. ارتدنا المدرسة الابتدائية معًا...

لم يُنهِ تاكاشي جملته، لكنّ يويشي نظر إليه قائلًا: "آه، هل هي تلك التي تعمل في صالون تصفيف الشعر

المشهور في أوميدا؟" فرد عليه تاكاشي متسائلًا: "هل سبق لي أن أخبرتك عنها؟"" وعاود التفكير مجدّدًا في اليوم الذي التقاها فيه صدفة. فبعد ذلك اللقاء أصبح مزاجه حسنًا على غير العادة؛

ما دفعه إلى إخبار يويشي بالقصة كلها بمجرد أن عاد إلى المكتب.

* * *

غمنذ حوالي شهرين، ذهب تاكاشي ليشتري شطيرةً للغداء. وفي المخبز، نظرت إليه امرأةٌ وقالت له: "هل أنت

تاكاشي؟ تاكاشي ميزوموتو؟ الذي يعمل والده في شركة بناء؟"

وعلى الفور، أُعجِب تاكاشي بابتسامتها الدافئة وسلوكها بشكل عام، ولكنّه لم يستطع تذكّرها، فعبس في وجهها وهو يفكر. وعندما رأت ذلك، قالت له:

"أعتذر. ظننتُ أنّك شخصُ آخر". هرع إلى الردّ عليها: "كلا، أنا تاكاشي، وأبي يعمل في شركة بناء. ولكن، من..."

فاتّسعت حدقتا عينيها قليلًا، ثمّ ضحكت وقالت: "صحيح. لا شكّ في أنّك لا تذكرني. أنا ميجومي هاياكاوا".

لكنْ حتى ذكرها اسمها لم يساعده على تذكّرها، فشرحت له أنّهما ارتادا المدرسة الابتدائية معًا. عندها، اعتقد أولًا أنّهما في العمر نفسه، ولكن تبيّن لاحقًا أنّه يصغرها بثلاث سنوات، وهي تعرفه فقط لأنّهما كانا في مجموعة العودة إلى المنزل نفسها؛ الأمر الذي جعله يرتاح قليلًا لأنّه لم يتذكّرها. في الواقع، إنّ تذكّرها إيّاه مذهل بحدّ ذاته.
وأضافت وكأنّها قرأت أفكاره: "طبعًا أتذكّرك. فقد تركت انطباعًا كبيرًا لديّ، ولطالما شعرت بالامتنان لك لما
فعلته حينها".
وابتسمت له، فانحنى وهو يشعر بالحيرة، وشعر وكأنّه يعرف ما تقصده بقولها، ولكنّه لم يتذكّر أنّه قام بأي
فعلٍ قد يستحق هذا المستوى من الامتنان.
وقبل مغادرة المخبز، أخبرته المرأة بأنّها تعمل في صالون تصفيف شعر قريب يقع في شارعٍ يمرّ منه غالبًا.
ومنذ ذلك الحين، بدا يلتقيان صدفة في أحيان كثيرة.
وعندما كانت تراه من النافذة، كانت تبتسم وتلوّح له، فتظهر على وجهه نظرةٌ مرتبكة وهو يحاول إخفاء إحراجه.
حتّى إنّ انحناءه لها كان يتسبّب في تسارع دقات قلبه.
كان الصالون الّذي تعمل فيه يستقبل الزبائن من الرجال، ففكّر في الذهاب إلى هناك ليقص شعره. ولكن استوقفته مشكلة؛ فهو لم يرَها منذ فترة.
عندها، تساءل عمّا إذا كانت أوقات عملها قد تغيّرت، أو إن كانت الصدفة تلعب دورًا في عدم رؤيته إيّاها، وبدأ يشعر بالقلق من احتمال إصابتها بمرضٍ ما.
ولكن، ها هي رسالتها في بريده الإلكترونيّ المخصص للعمل. في الواقع، وصلت هذه الرسالة منذ يومين،
ولكنّه لم يرَها مباشرةً لأنّها وُجِّهت مباشرةً إلى ملف الرسائل غير المرغوب فيها.
بدأت الرسالة على الشّكل التّالي:
حضرة السيد تاكاشي ميزوموتو من شركة أنظمة مي، معك ميجومي هاياكاوا، زميلتك السابقة من المدرسة
الابتدائية. لم أعرف كيف يمكنني الاتصال بك، فقررت إرسال رسالةٍ إلى بريدك الإلكتروني الخاص بالعمل عندها، تذكّر تاكاشي أنّهما لم يتبادلا الأرقام، ولا بد أنّها وجدت عنوان بريده الإلكتروني عندما بحثت عن
شركته عبر الإنترنت.
توقّفت مؤخرًا عن العمل في الصالون في أوميدا لأَسبابٍ شخصية. وأنا الآن أعمل في صالون تجميل يملكه والدي؛ إذ أدركت أنّني أريد تغيير مساري

المهني قليلًا. وبما أنّني أفكّر في إنشاء موقعٍ إلكتروني خاصٍ بي، أتساءل عمّا إذا كان بإمكاني مناقشة الموضوع معك.
بدأت دقات قلب تاكاشي تتسارع وهو يقرأ الرسالة، وسمع صوت يويشي يسأله من خلفه: "إذًا، ماذا تريد
صفقة الشعر؟"
فارتبك تاكاشي قليلًا؛ إذ إنّ تصميم المواقع الإلكترونية هو عمل يويشي وليس عمله، ولكنّه متأكد من أنّه يستطيع تدبير أموره لإنشاء موقعٍ إلكتروني لشخصٍ واحد. ثمّ نظر إلى الشاشة مجدّدًا، وفكّر قليلًا، وأخيرًا قال ليويشي: "لقد تركَت العمل في صالون أوميدا". ولم يضف أي تفاصيل أخرى.
وبدا أنّ يويشي لم يعد مهتمًا بالموضوع أصلًا، فسأله من دون تركيز: "أحقًّا؟" ثمّ عاود النظر إلى شاشة
الكمبيوتر الخاصة به.
عندها، اطمأنّ تاكاشي إلى عدم اكتراث يويشي، وبدأ يكتب رده على رسالتها: طبعًا، يمكننا مناقشة الأمر
في أي وقتٍ يناسبك. فقط أخبريني بالمكان الذي تريدين أن نلتقي فيه.
أعاد قراءة ردّه الممل على رسالتها أكثر من مرة، ثمّ ضغط على زر الإرسال. وبمجرّد أن تمّ إرسال البريد،
شهق يويشي بصوتٍ مرتفع.
وعلى الفور، نظر إليه تاكاشي وسأله: "ما الأمر؟" فانحنى الآخر نحوه وقال: "اسمع ما حصل! هل تذكر لعبة الهواتف المحمولة التي كنت أعمل عليها؟"
ورفع هاتفه ليري تاكاشي الشاشة التي تظهر عليها صور شخصيات شبّانٍ وسماء واقفين في صف واحد. كانت اللعبة التي يشارك يويشي في إنشائها عبارة عن لعبة مواعدة للنساء، وكان عمله يتمحور تحديدًا حول التصميم والبرمجة، أما النص فيتولى أمره كتّابٌ من خارج الشركة.
تابع يويشي كلامه: "بدأت اللعبة تلقى إعجابًا كبيرًا مؤخرًا، ويبدو أنّ نهاية إحدى الشخصيات الثانوية
تحديدًا تعجب اللاعبين كثيرًا".
فهز تاكاشي رأسه، إذ سبق له أن سمع عن هذه اللعبة. إذ كان الهدف منها أن تختار شخصيةً لتقع البطلة في حبها، وكانت مواعدة إحدى الشخصيات الصعبة تُشعِر اللاعبين بأنّهم حقّقوا إنجازًا مهمًا. لكنّ اللّاعبين الذين لم يستطيعوا تحقيق ذلك، أو الذين أرادوا تجربة أمرٍ مختلف، كانوا يختارون عمدًا إحدى الشخصيات الثانوية بدلًا
من ذلك.
ومؤخرًا، لاقت قصّة إحدى الشخصيات الثانوية الكثير من الإعجاب على الإنترنت؛ على الرغم من أنّ الشاب الذي تمثّله لم يكن وسيمًا كثيرًا بالمقارنة مع الأبطال، ولا ثريًا أيضًا. حتى إنّ قصته لم تحتوِ على أيّ مشاهد حميمة.

وعلى الرغم من ذلك، بدا أنّه يعرف كيف يسحر اللاعبات. ففي نهاية القصة، كان يمسك بيد الشخصية الرئيسة ويقول لها: "أنت أميرة بالنسبة إليّ، ويكفيني أن أكون معك لأشعر كما لو أنّني أمير. شكرًا لك على الوقت الرائع الذي قضيناه معًا". وبعدها، يقبّلها على يدها، وهكذا تنتهي القصة.

لقد عجّت وسائل التواصل الاجتماعي بالحماسة بشأن القصة، وتحديدًا بشأن تصرّفه اللبق. وسرعان ما بدأ المعجبون يُطالبون بجزء ثانٍ فيه المزيد من المشاهد الحميمة؛ حتى إنّ البعض قالوا إنّهم مستعدّون لدفع المال مقابل هذا المحتوى الإضافي.

فسأل تاكاشي: "سيريكا هي الّتي تولّت أمر كتابة النص لهذه الشخصية، أليس كذلك؟"

فعلى الرّغم من أنّ يويشي هو من صنع اللعبة، إلّا أنّ نشرها تمّ تحت اسم الشركة، لذا حرص تاكاشي على
معرفة كلّ تفاصيلها.

وأجابه يويشي: "هذا صحيح. إذًا، هل أنت مستعد لسماع المفاجأة؟ حقًا، آمل أنّك قادرٌ على تحمل ما سأقوله".

ومع كل هذه المبالغة، فكّر تاكاشي بأنّه لن يتفاجأ بسهولة بما سيقوله له يويشي، إلّا أنّ الأخير تابع قائلًا:

"بما أنّ القصة لاقت إعجابًا كبيرًا، طلبت من الكاتبة جزءًا ثانيًا، وأسعدها ذلك كثيرًا... طبعًا، فأيّ كاتب سيفرح برؤية قصته تحظى بهذه الشعبية".

فهزّ تاكاشي رأسه مؤكّدًا وقال: "طبعًا". فيما تابع يويشي: "والآن، صدر هذا المقال". ولوّح بشاشة هاتفه
وهو يعطيه لتاكاشي، وراح هذا الأخير يقرأ:

جنّ جنون المعجبين بالشخصية الثانوية الساحرة في إحدى ألعاب المواعدة. وتبين أنّ الكاتبة المجهولة التي
كتبت النص تحت اسم "سيريكا" المستعار هي ميزوكي سيريكاوا بذاتها!

وعلى الفور، أخذ تاكاشي الهاتف من يد يويشي وصاح: "ماذا؟!" فردّ عليه: "قلت لك إن المفاجأة كبيرة.
تبيّن أنّنا طلبنا من ميزوكي سيريكاوا بشحمها ولحمها كتابة قصتنا!"

تابع تاكاشي قراءة المقال بتعجب، واتضح أنّ الصحفي الذي كتبه طلب مقابلة "سيريكا" بشأن نصها الذي
حظي بالشهرة على الإنترنت، ووافقت على ذلك قبل أن تُفصِح عن هويتها الحقيقية.

وفي تعليقها عن الموضوع، شرحت أنّها أرادت أن يستمتع اللاعبون بنهايات الشخصيات الثانوية بقدر
استمتاعهم بنهايات الشخصيات الرئيسة، وأنّ نجاح القصة أفرحها كثيرًا بالطّبع.

فضحك يويشي وقال: "عرفت أنّك ستتفاجأ، ولكنّني لم أتوقّع ردّة الفعل هذه". ثمّ مدّ يده وأضاف: "هل
يمكنك أن تُعيد إليّ هاتفي الآن؟"
فأعاد تاكاشي الهاتف بصمت، ولم يقل إنّ ما فاجأه حقًّا هو الاسم، ميزوكي سيريكاوا. فلو كان اسم كاتبٍ
آخر- بغضّ النظر عن مدى شهرته- لما شعر بهذا القدر من الدهشة، إلّا أنّها كانت الآنسة سيريكاوا !
جلس في مكانه والدّهشة لا تزال ظاهرةً على وجهه، ثمّ رُنّ هاتفه لإعلامه بأنّه تلقّى رسالةً على بريده
الإلكترونيّ المخصص للعمل. وكانت الرسالة من ميجومي هاياكاوا وكتبت فيها:
شكرًا جزيلًا لك! ما رأيك باللقاء يوم الاثنين المقبل؟ يغلق والداي الصالون أيام الاثنين، لذا يمكننا الالتقاء
هناك إذا كنت لا تمانع اجتياز المسافة إليه.
فعلت وجه تاكاشي ابتسامة كبيرة، وبدأ يكتب رده لها مباشرةً.

2

مع قدوم يوم الاثنين، توجّه تاكاشي ليقابل ميجومي هاياكاوا .
وعلى الطريق، تساءل بإحباط عن كيفيّة سماحه بأن يتأخّر مجدّدًا إلى هذا الحد.
استقل تاكاشي القطار وقلبه يعصف بمشاعر الاستياء والترقب. فقد اتّفقا على الالتقاء في المساء الباكر، لذا قرّر العمل من المنزل في هذا اليوم، وضبط المنبّه ليذكّره بوقت الانطلاق، قبل أن يصبّ تركيزه على العمل. أو بالأحرى، ظنّ أنّه قام بذلك، إلا أنّ المنبّه لم يرن، وها هو الآن سيتأخر على موعدهما.
وهكذا، جهّز نفسه بسرعة، ثم توجّه على عجل إلى المحطة، حيث وجد أنّ القطار الذي لا يتأخر أبدًا عادة تأخّر اليوم بسبب عاصفة رعدية. وعندما استقلّ القطار أخيرًا، جلس على مقعده وفكّر في أنّه قد يستطيع الوصول في الوقت المناسب.
كانت السماء زرقاء صافية، فكيف حدثت عاصفة في يومٍ كهذا؟
كان صالون التجميل الذي يديره والدا ميجومي في مجمعٍ التسوق أوتيسوجي في فوشيمي. وكان تاكاشي يعيش في حي يودوياباشي في أوساكا، ما يعني أنّه يحتاج إلى اجتياز محطة واحدة للوصول إلى فوشيمي موموياما، وهي أقرب محطة إلى صالون التجميل.

أخرج تاكاشي هاتفه ونظر إليه بغضب. إذ كان قد ضبط المنبّه على الوقت المناسب، ولكنّه نسي تفعيله.
لم يصدق أنّه ارتكب حماقةً كهذه.
وبين تلف البيانات وفقدان رسائل البريد الإلكتروني والقطارات المتأخرة، بدا له أحيانًا أنّ كلّ ما في حياته
يسوء في الوقت نفسه.
دخل تاكاشي حساب الشركة على مواقع التواصل الاجتماعيّ، وبدا له أنّ أحد المواضيع الرائجة فيه هو
ميزوكي سيريكاوا .
لا أصدّق أنّ ميزوكي سيريكاوا بنفسها هي من كتبت النص!
هذا منطقي، فالقصة مذهلة ...
لا أستطيع انتظار الجزء الثاني!
سأدفع أي مبلغ يطلبونه !
وبين هذه التفاعلات المتحمسة، تناثرت بعض التعليقات السلبية، ولكنّها لحسن الحظ لم تكن كثيرة. وقد ذكر المعلق في أحدها: "إذًا، صانعة النجاحات السابقة غيّرت اسمها وصارت تكتب القصص للشخصيات الثانوية في لعبة!
هذا هو المعنى الحقيقي للحضيض..."'
أوّلًا ميجومي هاياكاوا، والآن ميزوكي سيريكاوا ... يبدو كما لو أنّ الحياة تدور في حلقة...
صحيحُ أنّه لم يتذكّر ميجومي، لكنّ ذكرى الآنسة سيريكاوا لا تزال واضحةً في ذهنه. وبدا له أنّ كلّ هذه
اللقاءات مع الأشخاص الذين عرفهم في الماضي قد تزامنت مع آخر نوبة من المصاعب التقنية.
الأمر غريبٌ حقًّا .
وفيما كان يبعد حوالي عشرين دقيقة عن وجهته، توقّف القطار فجأةً في إحدى المحطات على طول الطريق، وسمع صوتًا يُعلِن للركاب: "بسبب العاصفة الرعدية التي حدثت اليوم، نحن نواجه صعوبات كهربائية في قطارٍ آخر. لذا ، نحن نعتذر عن التأخير، ونؤكّد لكم أنّنا سنتحرك مجدّدًا في أسرعِ وقتٍ ممكن".
فوضع تاكاشي يده على جبينه باستياء، وبدأ يشعر بصبره ينفد من جديد.
وأخيرًا، قرّر مراسلة ميجومي
وإعلامها بأنّه سيتأخر بسبب القطار.
وردّت عليه بسرعة قائلةً :
حسنًا، لا تقلق. خذ وقتك!
فاسترخت كتفاه وارتاح قليلًا. بدا له أنّ القطار لن يتحرك في أي وقتٍ قريب، وبدأ يشعر بالنعاس يتسلل إلى

عينيه؛ إذ كان متوترًا كثيرًا في الليلة السابقة بشأن لقائه مع ميجومي، فلم يحظَ بقسطٍ كافٍ من النوم.
وعلى الفور، شبك ذراعيه على صدره، وأغمض جفنيه وقد قرّر الحصول على قيلولة قصيرة.
وسرعان ما استغرق في نومٍ عميق. وفي حلمه، رأى شخصًا يربّت على كتفيه ويقول له: "هيّا! كدنا نصل".
المحطة التالية هي فوشيمي مومویاما .
فتح عينيه بسرعة، بمجرد سماعه الإعلان عن المحطة التالية. وكان القطار يتحرك مجدّدًا؛ ما يعني أنّه كاد بصل!
من حسن الحظ أنّني لم أنم وأفوّت المحطة ...
القطار ما زال يتحرك، لكنّ تاكاشي هرع إلى الوقوف، وقطّب حاجبيه وهو يحاول الاستيقاظ. لم يكن متأكدًا
من مدى عمق نومه، ولكنّ الحلم الذي رآه بدا حقيقيّا جدًا

3

توقّف القطار في محطة فوشيمي مومویاما، ونزل تاكاشي هناك. استغرقت الرحلة تسعين دقيقة تقريبًا بدلاً
من الساعة كالمعتاد. ومع ذلك، تحسّن مزاجه كثيرًا بعد الحلم، بل شعر وكأنّه شخصُ آخر.
سبق له أن أعلم ميجومي بأنّه سيتأخر، لذا لم يكن على عجلة من أمره وهو يغادر المحطة.
تذكّر أنّه سمع مرةً أنّ مدخل مجمع التسوق أوتيسوجي مميز عن غيره من المداخل، لذا قرّر أن يراه بنفسه،
فتوقف على بعد مسافة قصيرة ونظر إلى المدخل.
كانت سكة القطار تمرّ بجانب مجمع التسوق، وأمام مدخله يقع معبرٌ مستوٍ تنخفض حوافه كلما مر القطار.
ووجد تاكاشي هذا المنظر مثيرًا للاهتمام حقًّا، فغمرته دهشة طفولية وهو يراقبه.
بعد ذلك، أدار ظهره للمجمع، فرأى بوابة توري العملاقة عند جوكونوميا في نهاية الشارع المليء بالمحال التجارية.
هذه المنطقة جميلة حقًا .
ينحدر والدا تاكاشي من وسط مدينة كيوتو، حيث يملكان شركة بناءٍ صغيرة. ولكنّهما تقاعدا الآن وانتقلا للعيش في الريف. وحتّى عندما كانا لا يزالان

يسكنان في قلب المدينة، لم يرَ هو أو أيٌّ منهما العالم كثيرًا. كان من المعروف أنّ سكان المنطقة الوسطى في كيوتو لم يعتبروا حي فوشيمي جزءًا من كيوتو، وأنّ هذا الموقف لم يكن مجرد دعابة بالنسبة إليهم.
ولكن الآن، وبعد رؤيته المزيد من المدينة، أدرك تاكاشي أنّ لكلٍ من وسط كيوتو والأماكن الموجودة في ضواحيها- مثل فوشيمي- سحره الخاص. ثمّ نظر إلى أعلى مدخل مجمع التسوق، ورأى يافطة عليها شعار كبير، وتحته اسم: أوتيسوجي. وحين دخل المجمّع، راوده شعور بالحنين كما كان يترقّا !SID
كان المجمع يعجّ بالمقاهي التقليدية والعصرية على حدّ سواء. فتنهّد تاكاشي بسعادة عند رؤيته الازدحام
والحيويّة في المكان: من محلّات الحلوى، إلى المخابز، ومقاهي إزاكايا، والمحلات التجارية الصغيرة والصيدليات...
بدا له أنّ المجمع يحتوي على كل ما قد يحتاج إليه الإنسان في مكانٍ واحد.
وبين المحالّ التي كان تاكاشي ينظر إليها، لاحظ بوابةً حمراء كتب عليها: دايكوجي. ومن دون التفكير في الأمر كثيرًا، أخرج هاتفه وبحث عن الاسم عبر الإنترنت، فاكتشف أنّه تمّ إنشاؤه منذ حوالي ثمانمئة عامٍ تقريبًا.
عندها، فكّر تاكاشي في أنّ وجود مكان قديم كهذا يتميّز بتاريخ ثري وعريق في وسط مجمع التسوق
يتناسب جيّدًا مع الصورة النمطية التي تشتهر بها كيوتو.
وعلى مسافة أبعد في المجمّع، رأى تاكاشي يافطة زرقاء كُتِب عليها: صالون تجميل أكوا بيوتي. وتمامًا كما
أخبرته ميجومي، كانت هناك بطاقة معلّقة على الباب مكتوب عليها: "الصالون مغلق أيام الاثنين".
اقترب تاكاشي من الصالون، ودقّ الباب وهو يرتعش.
سمع صوت ميجومي تقول له: "مرحبًا، تفضّل بالدخول". فردّ عليها: "مرحبًا!"
ثمّ انحنى قليلًا وهو يدخل كان المكان يشبه أي صالون تجميل عادي. ابتسمت ميجومي له، ولاحظ أنها تضع مئزرًا أسود حول
خصرها، كما لو أنّها تعمل.
كان على وشك أن يبتسم لها بدوره، ولكنّه سرعان ما لاحظ زبونةً جالسة على أحد الكراسي. كانت امرأةً في
العقد الثّالث من عمرها، وكانت تنظر إلى المرآة والتوتر ظاهرُ على وجهها.
لوّحت له ميجومي معتذرةً وقالت: "آسفة يا تاكاشي، ولكن هل تمانع الانتظار على الكنبة ريثما أنهي
عملي؟" ثم عادت إلى موقعها خلف الزبونة.
فهز تاكاشي رأسه، وجلس على الكنبة في ركن الانتظار.
رشّت ميجومي رذاذًا على شعر الزبونة، ثمّ مشطت لها شعرها. وبمهارة وسلاسة متناهيتين، بدأت تجدل

شعرها وتصفّفه بعناية.
وعندما أنهت عملها، قالت: "لقد أنهينا!" ثمّ ربّتت على كتف زبونتها التي شكرتها بدورها قائلةً: "شكرًا لك
يا ميج. إنّه مذهلٌ حقًّا! من كان سيتخيّل أنّ تصفيف شعري سيُحدِث تغييرًا كبيرًا إلى هذا الحدّ؟"
وفكّر تاكاشي في سرّه: "إذًا، إنّهما صديقتان".
وردّت عليها ميجومي رافعةً سبابتها: "صحيحٌ ما يقولونه: إنّ سر الجمال يكمن في الشعر". فسألتها المرأة:
"هل هذه مقولة حقًّا؟"
عندها، أخذت ميجومي مشطًا صغيرًا وأجابتها: "إنّ اهتمامنا بشعرنا- ولو قليلًا- من شأنه أن يغيّر نظرتنا إلى أنفسنا بالكامل. وينطبق هذا الأمر على النساء والرجال، وحتّى على الحيوانات. ولا سيما إذا اعتنيتِ أيضًا
بحاجبيك ورموشك". ثمّ مرّرت المشط على حاجبَي المرأة، وأخذت أداةً لتطويل الرموش واستخدمتها على رموشها.
فنظرت الصديقة إلى نفسها في المرآة، وابتسمت عند رؤيتها هذه النسخة الجديدة من نفسها، وقالت: "شكرًا
جزيلًا". وردّت عليها ميجومي: "لا شكر على واجب. شكرًا لك لأنّك أعلمتني بالوظيفة الشاغرة".

- لا تقلقي، فستقدّمين لي خدمةً بقبولك إيّاها؛ إذ سيُسعَد جيرو كثيرًا بانضمامك إلى فريقه؛ لأنّك مُصفّفة شعر من الدرجة الأولى.
- شهادتك تشرّفني. أخبري جيرو أنّني أتطلّع إلى العمل معه!
- طبعًا.
- ستلتقين به الليلة، أليس كذلك؟

ثمّ أزالت الغطاء عن كتفَي صديقتها وأضافت: "ستُبهرينه بشكلك هذا يا أكاري". فردّت عليها المرأة بإحراج:
"آمل ذلك..."
." ثمّ نهضت عن الكرسي وقالت: "حسنًا، إلى اللّقاء قريبًا". وردّت عليها ميجومي: "فلنخرج يومًا ما لتناول العشاء معًا". فهزّت الصديقة رأسها، فيما رافقتها ميجومي إلى باب صالون التّجميل مودّعة إيّاها والابتسامة تعلو وجهها.
بعد ذلك، نظرت إلى تاكاشي وقالت: "شكرًا لأنّك اجتزت كل هذه المسافة. وأعتذر لأنّني طلبت منك الانتظار.
فعندما قلت إنّك ستتأخر، قرّرت أن أصفّف شعر صديقتي قبل موعدها. ولكنّها في الواقع جاءت لتخبرني عن فرصة عمل".
فردّ عليها تاكاشي مطمئنًا: "لا تقلقي أبدًا. أعتذر لأنّني تأخرت".
وعلى الفور، هزت ميجومي رأسها لتعلمه بأنّه لا يحتاج إلى الاعتذار، ثمّ سألت: "هل ترغب في بعض القهوة؟"

- نعم، لو سمحت.
- أتفضلها مثلجة أم ساخنة؟
- مثلجة، لو سمحت.

كان يشعر بتوتّر شديد، لذا أرخى ربطة عنقه في محاولة منه لتهدئة أعصابه. فبما أنّه يزورها بغرض العمل، ارتدى ملابس ملائمة لذلك. ولكن في الواقع، كان السّبب الحقيقي لارتدائه البذلة يرجع إلى عدم ثقته بأسلوبه في ارتداء الملابس، لذا ارتأى أنّ البذلة هي الخيار الأفضل
لم تكن ميجومي جميلة بالمعنى التقليدي، ولم تكن تشبه الفتيات اللواتي يعجبنه عادة. ومع ذلك، شعر
بانجذابٍ قويّ إليها منذ لقائهما الأوّل، ولم يعرف سبب ذلك.
سرعانَ ما عادت ميجومي ومعها كوبٌ من القهوة المثلجة على صينية. وكان الحليب الذي أضافته لتوّها لا
يزال يمتزج بالقهوة الداكنة ويترك فيها لطخات بيضاء مثل الدخان.
فقالت له ميجومي: "لقد أضفت بعض الحليب وشرابًا منكهًا، هل تمانع ذلك؟ إذا كنتَ تفضّل القهوة من دون
حليب، فيمكنني أن أشرب هذا الكوب بنفسي".

- لا، لا بأس. فأنا أشرب القهوة مرة عندما تكون ساخنة، ولكنّني أحبّها هكذا عندما تكون مثلجة.
- في الواقع، إنّ الشراب هو شراب شروق الشمس.
- ما معنى ذلك؟

مضحكت ميجومي قليلًا وقالت: "لقد رأيت حلمًا رائعًا منذ فترة، وفيه شربت قهوة مثلجة بنكهة شراب شروق الشمس. كانت القهوة لذيذة جدًا، ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول ابتكارها من جديد. ولكنّني لم أنجح في ذلك بعد... "
تذوّق تاكاشي القهوة فيما كانت تتحدث، وشعر بمذاقها الحلو يغمر جسده كله.
فيما تابعت: "أعلم أنّ الأمر غريب، ولكنّني لا أزال أتذكّر طعم القهوة المثلجة من الحلم".
- في الواقع، أنا أيضًا رأيت حلمًا في طريقي إلى هنا. فقد غفوت قليلًا على متن القطار، ولا يمكنني تذكر الحلم بوضوح، ولكنّني أظنّ أنّهم قدّموا لي مشروبًا لذيذًا أيضًا.
فانحنت نحوه بشكل مبالغ فيه وقالت بدهشة: "وماذا تتذكر أيضًا؟"
عندها، ارتجف تاكاشي قليلًا وتابع: "المشكلة هي أنّني لا أتذكّر تمامًا...' ماذا حدث في حلمه؟

4

في الحلم، كما في الحقيقة، كنت على متن قطار.
وفجأةً، بدأت أسمع سيمفونية بتهوفن "Pastoral" ونحن نعبر مناطق ريفية فيها سهولٌ وحقول أرزّ تتلاءم
مناظرها مع الموسيقى.
لماذا أنا في الريف؟
لم أكن متيقظًا بما فيه الكفاية لأقلق بشأن ذلك، وكان الضّوء الآتي من الخارج ساطعًا جدًا .
لا بد أنني أحلم.
جعلني اهتزاز القطار اللطيف أشعر كما لو أنّني أغفو في مهد مريح، فيما تابع القطار مساره عبر الريف
الأخضر الخصب قبل أن يتوقّف في وسط حقل.
عندها، بدأ الركاب الآخرون يترجلون بحماسة، فوقفت بدوري بهدوء وغادرت القطار.
نظرت حولي، ورأيت جبلاً في آخر السهل.
لقد رأيت هذا المنظر من قبل.
أظنني في المنطقة التي يعيش فيها والداي الآن، منطقة ميامًا في محافظة ناتان.
عندما كنت في المدرسة الابتدائية، زرت هذه المنطقة مع والديّ، وفيما كانا ينظران إلى الحقول الهادئة، قالا:
"عندما نتقاعد، نريد أن ننتقل للعيش في مكانٍ كهذا لنكمِل حياتنا بهدوء".
فجأة، مرّ نسيمُ ناعمٌ على خدي وفوق الحقل الأخضر، ورأيت الشمس تغرب وتطلي بضوئها السماء بلون
أحمر قرمزي. وفي الجهة الأخرى من السماء، تربّع البدر ساطعًا.
وفي نهاية الطريق، رأيت مقهى يشبه المقاهي المتنقلة.

تمّ وضع طاولات وكراسٍ خشبية أمام شاحنة صغيرة، وكان يجلس هناك بعض ركاب القطار الذين ترجّلوا معي، إلّا أنّني لم أفهم كيف عرفتهم؛ فقد كانت وجوههم ضبابية

جلست إلى طاولة فارغة مخصّصة لشخصين، وظهر شخصُ أمامي ووضع كوبًا على الطاولة وقال: "تفضّل، صودا الكريمة من عطارد

تمّ وضع طاولات وكراسٍ خشبية أمام شاحنة صغيرة، وكان يجلس هناك بعض ركاب القطار الذين ترجّلوا
معي، إلّا أنّني لم أفهم كيف عرفتهم؛ فقد كانت وجوههم ضبابية.
جلست إلى طاولة فارغة مخصّصة لشخصين، وظهر شخصُ أمامي ووضع كوبًا على الطاولة وقال: "تفضّل،
صودا الكريما من كوكب عطارد".

وعلى عكس المشهد والأشخاص المحيطين بي، كان الشراب واضحًا جدًا، وكان يحتوي على كل المكونات
العادية لصودا الكريما: بدءًا من المثلجات ووصولا إلى حبة الكرز فوقها. إلّا أنّ هذا الشراب كان مميزًا؛ لأنّ الصودا لم يكن أخضر كالمعتاد، بل أزرق سماويًّا جميلًا، فيما كان لون المثلجات مائلًا إلى الرماديّ؛ بدلًا من لون مثلجات الفانيليا الأبيض المعتاد.
أمسكت بالكوب وتذوّقت الشراب بالقشة. كان طعم الصودا خفيفًا ومنعشًا، وحلاوته مثالية، وشعرت وكأنّ
طعمه مألوف وجديد كلّيًا في الوقت نفسه.
وعندما تذوّقت المثلجات الرمادية، اكتشفت أنّها بطعم سوربيه الحامض.
وكانت تتوافق بشكل مثاليّ مع
الصودا. وفيما تراقصت هذه النكهات على لساني، سمعت صوت امرأةٍ تتكلم متذمّرة من حيث تجلس إلى الطاولة المجاورة لي: "رسائل تضيع في البريد الإلكترونيّ، وبيانات تُتلَف، والآن قطار متأخر... يا للهول!"

تشعرت كما لو أنّها تنطق بلساني، وتسحب أفكاري من رأسي مباشرةً.
ثمّ تابعت: "كلّها أحداث عادية خلال موسم تراجع عطارد، أليس كذلك؟"
فلم أستطع منعَ نفسي من الالتفات إليها، ولكنّني لم أجد امرأةً، بل وجدتُ قطّة بيضاء ذات فراء ناعمة. ربّما
كانت قطة شيرازية أو حيوان شينشيلا.

هل كانت القطة ... تتكلم؟!
ثمّ سمعت صوتًا شابًا يقول لها: "لا تلوميني على كل هذا يا زهرة". فنظرت إلى الجهة الأخرى من الطاولة،
ووجدت قطًّا سياميًا بعينين زرقاوين فاتحتين. أجابته القطة الشيرازية: "لم أقصد أن ألومك يا عطارد".
وعلى الرّغم من أنّ الأشخاص حولي كانوا ضبابيّين، إلّا أنّ القطين كانا واضحين لدرجة لا تصدق بالنسبة إلى حلم.

ما الّذي كانت تقصده بقولها : تراجع عطارد؟
بعد لحظة، التفتت زهرة نحوي ولوّحت بكفها، فانحنيت بارتباك، ثمّ شربت مجدّدًا من الصودا الخاص بي.

كان الطعم مألوفًا حقًّا.
قالت لي زهرة: "هل أعجبتك هذه الرحلة إلى الماضي الجميل؟ إنّ تقديم صودا الكريما على الطراز القديم

يتناسب جيدًا مع موسم تراجع عطارد، أليس كذلك؟ أظنّ أنّ المدير قد اختار المشروب المناسب". فأجابها عطارد:
"صحيح". فيما راح كلاهما ينظران إلى المشروب الموضوع أمامي، فقرّرت أن أقول شيئًا: "هممم..." ولكنني كنت متوتّرًا، ثم تابعت: "في الواقع، أنا أعاني من المشاكل نفسها التي ذكرتها للتو. ما كان ذاك الذي قلته عن تراجع عطارد؟"
في تلك اللّحظة، كنت متأكّدًا من أنّني أحلم، لذا قرّرت أن أتكلم بجرأة. ولو كنت مستيقظًا، لما تجرّأت على
التحدث هكذا.
أجاب عطارد وهو يغمض عينيه الزرقاوين قليلًا: "حسنًا... تراجع عطارد يعني أنّ عطارد... يتراجع". فتجهّم وجه زهرة عندما سمعت هذه الإجابة البسيطة وقالت: "أحقًّا؟! لن يساعده تفسيرك هذا على فهم شيء. اسمع، هناك فترة يتحرّك خلالها كوكب عطارد إلى الخلف، أي أنّه يتراجع؛ وتحدث هذه الظاهرة ثلاث مرات في السنة تقريبًا".
سألتها بارتباك: "يتحرّك إلى الخلف! هل تستطيع الكواكب فعل ذلك؟"
عندها، تدخل عطارد ليجيب قائلًا: "آه، إنّه لا يرجع إلى الخلف فعلًا. ولكن خلال هذه الفترة، يبدو لنا من
كوكب الأرض كما لو أنّه يتراجع؛ وكأنّها خدعة بصرية".
شبكت ذراعيّ على صدري، وكرّرت ما قاله بتمعن: "إذًا، خدعة بصرية". ثمّ تابع الشرح: "لأنّ عطارد يدور حول الشّمس على مسافة أقرب من أيّ كوكب آخر في المجموعة الشمسيّة، وبسرعة مختلفة عن الأرض، فيظهر أحيانًا وكأنّه يتحرك إلى الخلف. تمامًا مثلما يحدث عندما تكون على متن قطار أو على الطريق السريع وتشعر وكأنّ القطار أو السيارة التي تمرّ إلى جانبك تتحرك إلى الخلف؛ على الرغم من أنّها تتحرك في الاتجاه نفسه، الأمر هكذا تقريبًا".

- حسنًا. وهل يحدث هذا ثلاث مرّات في السنة؟
- نعم، ولمدّة ثلاثة أسابيع تقريبًا في كل مرة.

شعرت وكأنّ الفترة الّتي ذُكِرَت طويلة بعض الشيء. ثمّ قالت زهرة وكأنّها قرأت أفكاري: "إنّها فترة طويلة، أليس كذلك؟ يتحكّم عطارد بالموجات الهوائية والتواصل، ولكن عندما يكون في فترة التراجع، تنعكس طاقة الكوكب بدورها. وخلال فترة التراجع، يحدث الكثير من الأعطال في الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الاتصالات. فعلى سبيل المثال، قد لا يتمّ إرسال رسائل البريد الإلكترونيّ، أو قد تتأخر القطارات والطائرات".
وبعد أن قالت ذلك، أدركت أنّ الفترات الّتي واجهت خلالها مشاكل متعلّقة بالبيانات أو بالأجهزة الإلكترونية غالبًا ما كانت تستمرّ لمدّة شهر تقريبًا - كنت خلالها أكاد أفقد عقلي- إلى أن يأتي يومُ تُحَلّ فيه كل المشاكل فجأةً، وتعود الحياة إلى مجاريها.

فقلت لها: "حسنًا. إذًا، هذه الفترات التي تحدث فيها المشاكل هي نتيجة تراجع عطارد. ولكن، لماذا لا يعاني
زميلي يويشي من أيّ مشاكل خلالها؟"
ففيما كنت أعاني من شتى المشاكل- بدءًا من البيانات المفقودة ووصولًا إلى القطارات المتأخرة- يبدو أنّ
يويشي يتابع حياته بكل سلاسة.
عندها، ردّ عليّ عطارد ببرودة: "يتأثر بعض الأشخاص بتراجع عطارد أكثر من غيرهم، ويعتمد ذلك على موقع نجومك والفترة المقصودة. وفي حالتك، يقع عطارد في القسم السادس من مخططك؛ الأمر الّذي من شأنه قسير سبب تأثرك بفترة التراجع إلى هذا الحد. إلّاّ أنّ هذه السلبيات تترافق مع فوائد أيضًا".
فسألته بحيرة: "ما الّذي تقصده بوجود عطارد في القسم السادس؟ أنا لا أفهم شيئًا". فردّت زهرة: "إنه يتكلم عن الأبراج؛ وفيها يُمثّل القسم السادس العمل والصحة. وفي مخططك، يقع عطارد في القسم السادس، ما يجعلك مناسبًا للعمل في تكنولوجيا المعلومات؛ فهذا المجال يتمحور حول البيانات والاتصالات، أليس كذلك؟ ولكن، في الوقت نفسه، هذا ما يجعلك أكثر عرضةً لتأثيرات عطارد".
إذًا، يقع كوكب عطارد في القسم السادس لديّ؛ وهو القسم المتعلق بالعمل. وهذا يعني أنّني أستفيد من عطارد أكثر من الآخرين، ولكنّني في الوقت نفسه مُعرَّض أكثر منهم أيضًا لتأثيرات الكوكب نفسه. في هذه الحال، ربّما يجب أن أعتبر هذه إشارةً إلى ضرورة الحصول على عطلة من العمل خلال فترات تراجع عطارد بدلًا من الغرق في المشاكل التقنية. أخذت نفسًا عميقًا، ونظرت إلى الحقول التي تحيط بي من كل الاتجاهات، وظننت أنّني أستطيع رؤية منزل والديّ. يجب أن أزورهما قريبًا، فقد مضى وقتٌ طويل.
بعدها، خطرت فكرة في بالي، فنظرت إلى القطين بقلقٍ وسألت: "إذًا، هل يجب أن أتجنّب السفر خلال فترات
تراجع عطارد كليًا؟ مثلًا، هل يجب أن أتفادى ركوب الطائرات لكي لا تقع؟"
وعلى الفور، ضحكت زهرة وقالت: "آه، لا تقلق؛ فعطارد مجرّد كوكبٍ صغير، وجلّ ما يستطيع فعله هو تأخير
انطلاق الطائرة أو وصولها. فهو ليس قويًا بما فيه الكفاية ليتسبب بحادثة خطيرة".
فتنهّد القط عطارد بانزعاج عندما سمع كلماتها التي كانت تواسيني بها، ولكن بدا أنّ زهرة لم تلاحظ، وتابعت شرحها: "لذا، لا تتردد في السفر كما يحلو لك خلال فترة تراجع عطارد، ولكن احرص على أن تمنح نفسك وقتًا كافيًا في حال تأخّرت. وهذا لا ينطبق على السفر فقط، بل يجب أن تستعدّ لكل شيء

خلال هذه الفترة. وطالما أنّك تحافظ على حذرك، فباستطاعتك تفادي المتاعب".
عندها، هزّ عطارد رأسه وقال: "هذا صحيح. ما عليك سوى أن تفكّر مسبقًا في أنّك ستواجه بعض المشاكل
أو الأعطال الغريبة".
فقلت لهما: "حسنًا".

منذ هذه اللّحظة فصاعدًا، قرّرت أن أتحقّق دائمًا ممّا إذا كان عطارد في فترة تراجع، لأتوخّى المزيد من الحذر، وأمنح نفسي وقتًا إضافيًا إذا كان لديّ موعد.	
مّ تابع عطارد: "وعليك أيضًا أن تتوخّى الحذر إذا كنت ستوقّع على أي عقودٍ مهمة". وطلبت منه أن يشرح مقصده فقال: "نعم، هذا مهمّ. ففترات تراجع عطارد تستمرّ لمدة ثلاثة أسابيع فقط؛ لذا من الأفضل أن تستغله لتقرأ الاتفاقات جيدًا، واترك أمر توقيعها إلى ما بعد انقضاء هذه الفترة. وإذا كنت مضطرًا إلى التوقيع خلال فترة التراجع، فافعل ذلك بعناية بالغة	
هززت رأسي وقلت: "حسنًا، لكنّ موضوع التراجع هذا متعبٌ قليلًا، أليس كذلك؟	
عندها، بدا عطارد مجروحًا ممّا قلته، كما لو أنّني كنتُ ألقي عليه اللوم مباشرةً. ونظرت زهرة إلى زميلها، ثمّ التفتت إلي وقالت: "في الواقع، ليست كل التأثيرات سلبية. ولا تزال هناك بعض الأمور التي يجب أن تعرفها عن فترات تراجع عطارد...	
تبدو الأحلام واقعية بشكلٍ غريب أحيانًا"	
هذه الكلمات، أعادت ميجومي لفت انتباه تاكاشي إلى حديثهما، جابها: "صحيح!" وبدا له أنّ صفة غريب" ملائمة جدًا لحلمه الذي استقل فيه القطار ليصل إلى قهى متنقّل في منطقة نائية، ويشرب صودا الكريما الزرقاء، دع قطّين يعلّمانه درسًا عن الحياة. وبالإضافة إلى ذلك، ستغرب أيضًا من أنّ بعض المشاهد في الحلم كانت ضبابية، ما كان بعضها الآخر واضحًا للغاية.	
كما قالت ميجومي عن قهوة شراب شروق الشمس، لا يزال قادرًا على تذوّق طعم صودا الكريما التي شربها في المقهى. ولكن كيف تعلّم عن تراجع عطارد؟ إنّه متأكد من أنّه لم يسمع به من قبل...	
فكّر في الموضوع قليلًا، وتذكّر أنّ القطة زهرة قالت شيئًا في نهاية الحلم	
. لا تزال هناك بعض الأمور التي يجب أن تعرفها عن فترات تراجع عطارد	

ن متأكدًا من أنّه سيتذكّر قريبًا، ولكنّه لم يستطع الجلوس في كانه صامتًا، فنظر إلى ميجومي وسألها: ماذا عن حلمك؟ ماذا حصل فيه؟"	
ن يرغب في سماع صوتها وهي تتحدث، ولكنّه في الوقت سه كان يتوق إلى معرفة المزيد عن الحلمين لذين راوداهما.	

فضحكت، وهزت رأسها مجيبة: "نعم!"

الجزء الثاني
ضوء القمر و شراب الزهرة و السوربيه

1

قالت ميجومي: "نعم، نعم، ليس منطقيًا أن أترك عملي بسبب حلم... ولكنّني لا أندم على قراري أبدًا".

فهزّ تاكاشي رأسه، وانتظر منها أن تُكمل، فتابعت حديثها: "لطالما استمتعت بتصفيف شعر أصدقائي أو مساعدة الأشخاص على تحسين مظهرهم، لذا ارتأيتُ أنّ العمل كمصففة شعر سيناسبني تمامًا. ولطالما حلمت بأنّني سأعيش في مدينة كبيرة، ولكنّني لم أجرؤ يومًا على الانتقال إلى طوكيو، لذا اكتفيت بالعمل في أفخر حيّ في هذه المنطقة من البلد، أي في أوميدا. وكنت فخورة بنفسي لأنّني استطعت تحقيق ذلك".

عندها، ظهرت نظرة حزينة على وجهها، ثم أردفت: "ولكن، على الرغم من أنّني كنت أقوم بعملٍ أحبه في مكانٍ أحبه، إلا أنّني لم أكن أستطيع التوقف عن الشعور بأنّ حياتي يجب أن تكون مختلفة. وكنت أشعر بانزعاجٍ مبهم لا أستطيع وصفه بالكلمات... ثم راودني الحلم..." وبدأت تروي قصةً حلمها، وفي عينيها نظرةٌ شاردة.

*

غادرتُ المنزل وذهبتُ إلى العمل كالمعتاد. ولكن على غير العادة، في ذلك اليوم، كان مدير صالون التّجميل قد

قام بجمع طاقم العمل كله، وتوبيخ الجميع، والتذمر من أنّنا لا نستقبل عددًا كافيًا من الزبائن.

وفي أثناء توبيخه الجميع، قال لهم: "كلكم باستثناء ميجومي؛ فهي لا تزال تحظى بإقبالٍ لا مثيل له. يجب أن

تتعلموا منها كيفية التعامل مع الزبائن".

وعلى الفور، هزّ الجميع رؤوسهم ليعبّروا عن موافقتهم، بمن في ذلك منسّقو الأزياء الذين كانوا يعملون في

هذا الصالون قبل انضمامي إلى طاقمه بوقت طويل.

وعلى الرّغم من أنّني أعلم أنّه ينبغي لي أن أفخر بهذا الإطراء الذي حصلت عليه أمام الجميع، إلّا أنّني شعرت بالهزيمة. فقد كنت أحبّ العمل كمصفّفة شعر، وأثق في عملي، ولكنّني أعرف أيضًا أنّني أحتاج إلى

الموقع

حسين مهاراتي بشكلٍ كبير. وصحيحُ أنّ الزبائن كانوا يحبّونني، إلّا أنّ ذلك كان بسبب بشاشتي وسهولة التعامل معي. وأنا أعرف تمامًا أنّ بعض زملائي أمهر منّي بكثير في تصفيف الشعر.

كنت سعيدةً حقًّا لأنّ الزبائن يطلبونني شخصيًا، ولكنّني في الوقت نفسه لم أرغب في أن أصبح أفضل
مصففة شعر في الصالون.
تركت كلّ هذه الأفكار تجول في ذهني، ولم أشأ العودة إلى المنزل مباشرةً.
لذا، قرّرت دخول مقهى إيزاكايا،
واحتسيت الكثير من الشّراب.

وبعد أن غادرت، صارت الأمور... غريبة.
كان يجب أن أعبر أوساكا لأصل إلى البيت، ولكنّني وجدت نفسي أتجوّل في مجمع أوتيسوجي في كيوتو،
حيث يقع صالون تجميل والدي. كنّا في منتصف الليل تقريبًا، ولكنّ السماء كانت توحي بأنّنا في وقت مبكر من المساء؛ وهو الوقت الذي يعج فيه المجمّع عادةً بالمتسوقين. إلّا أنّه حينها كان فارغًا تمامًا.

تجوّلت في المكان قليلًا والحيرة تغمرني. وعندما وصلت إلى صالون التجميل، وجدت امرأةً تقف إلى جانب الباب. كانت ملامحها تشبه ملامح سكان اسكندانافيا؛ بشعرها البلاتيني، وعينيها الزرقاوين اللتين تظهر فيهما نثرات ذهبية. كانت جميلة جدًا.
عندما رأتني، قالت: "عذرًا، هل تملكين صالون التجميل هذا؟" فأجبتها بأنّ والدَيّ هما اللّذان يملكان المكان،
ثم سألتها: "هل كلّ شيء على ما يرام؟"

فأطرقت المرأة بإحراج وقالت: "في الواقع، لدي عرض مهم الليلة، وكنت آمل أن تقوموا بتصفيف شعري
ووضع مستحضرات التّجميل لي، ولكن يبدو أنّ المكان مغلق".
عندها، نظرت إلى داخل صالون التجميل، ثمّ جرّبت فتح الباب ولكنّه كان مقفلًا. ربّما قرّر والداي الحصول
على عطلة في ذلك اليوم. وعلى أيّ حال، لم أستطع رؤيتهما في أيّ مكان.
قلت لها: "نعم، يبدو أنّ المكان مغلق. ومع الأسف، أنا لا أحمل المفاتيح معي".

لم أفهم كيف وصلت هذه المرأة التي يُضاهي جمالها جمال نجوم السينما إلى صالون تجميل والديّ المتواضع، ولكن سرعان ما لمعت في ذهني فكرة أشعرتني بالحماسة الشديدة، فقلت لها: "يمكنني أن أصفّف شعرك بنفسي إذا أردت؛ فأنا أعمل في صالون آخر، وأحمل أدواتي معي".

وفجأةً، ابتهجت المرأة، وقالت: "أحقًّا؟ سيسرّني ذلك كثيرًا". وأجبتها: "طبعًا. ولكن يجب أن نجد مكانًا مناسبًا". وبدأت أنظر حولي، فقالت لي: "إنّ مقهانا في هذا الاتجاه. ما رأيك في العمل هناك؟" وبدأت تمشي بنعومة.

"سألتها: "هل تعملين في هذا المجمع أيضًا؟
نعم، ولكن لهذه الليلة فقط.
لحقت بها عبر البوابة الموجودة في وسط المجمع، والتي تقود إلى دايكوجي. وهناك في الوسط، رأيت مقهى
مُتَنَقّلًا مؤلّفًا من بضع طاولاتٍ وكراسٍ مصفوفة أمام شاحنة صغيرة.
ضحكَت بنعومة وقالت: "إننا نستعير المكان لهذه الليلة فقط".
وفي تلك اللّحظة، خرج قطٌّ كبير يضع مئزرًا حول خصره من الشاحنة، وعلّق يافطة مكتوبًا عليها: مقهى البدر.
عندها، لوّحت المرأة للقط وقالت: "مرحبًا سيدي، سنستخدم هذه الطاولة إذا كنت لا تمانع ذلك". ولاحظتُ على بعد مسافة قصيرة من الشاحنة صفوفًا متعددة من الكراسي التي يمكن تكديسها فوق بعضها، وقد جلست عليها مجموعة من رجال ونساء ذوي ملامح تدلّ على أنّهم أجانب، وكانوا يحملون في أيديهم آلات موسيقية ويتكلمون مع بعضهم.
وبينهم، رأيت شابًا أحمر الشعر يحمل بوقًا، وشابًا آخر وسيمًا ذا شعرٍ فضّي يحمل نايًا، وامرأةً ممتلئة الجسم ذات ملامح لطيفة تحمل تشيلو، ورجلًا بملامح قاسية قليلًا يرتدي بذلةً سوداء ويحمل عصا قيادة. ولكنّ أكثر من لفت انتباهي كان امرأةً جميلةً للغاية ذات شعر ناعم وطويل
وفيما كنت أحدّق إليها بانبهار، جلست المرأة الشقراء ونظرت إليّ وقالت: ""إنّها مميزة، أليس كذلك؟
- نعم، وأنتِ أيضًا.
- شكرًا لك. نحن جميعًا نعمل هنا في مقهى البدر، ولكنّنا نتحوّل أحيانًا إلى أوركسترا البدر أيضًا.
عندها، التفتُّ لأنظر إلى الأجانب الذين يحملون معداتهم وسألت: "إذًا، هؤلاء الأشخاص كلّهم في الأوركسترا؟" فهزت رأسها بالإيجاب وقالت: "نعم، ولكن ليس الجميع هنا الليلة، وإنّما الأشخاص المتصلون فقط".
فنظرتُ إليها بارتباك لأنّني لم أفهم مقصدها، وفكّرت في أنّها ربّما لا تتقن اليابانية جيدًا. ثمّ تابعت كلامها:
"المرأة ذات الشعر الأسود هي مغنية الأوبّرا، والجميع يعشقها. أما أنا، فسأعزف على الكمان إلى جانبها الليلة".
وعلى الفور، احمر خدّا المرأة، وظهرت على وجهها علامات الحماسة. إذًا، هذا ما عنته عندما تكلمت عن العرض الكبير الليلة.

."فهززت رأسي وقلت لها: "حسنًا، سأحرص على أن تظهري بأفضل حلة
ثمّ فتحت حقيبتي، ووضعت أدواتي على الطاولة، وأخرجت المرآة، ولففت
الغطاء حول عنقها. شعرت بها ترتجف من شدّة الحماسة والتوتر، حتّى إنّ
نبضات قلبي تسارعت على الرغم من أنّني لم أكن متوترة؛ لأنّني كنت

.أثق بمهاراتي
وضعت مستحضرات التّجميل على وجهها بعناية، ثمّ بدأت بتصفيف شعرها
الحريريّ. ومع كلّ لمسة، رأيتها
.تزداد جمالًا
كنت مستغرقة في عملي كثيرًا، لدرجة أنّني لم ألاحظ تحوّل لون السماء من
.القرمزي إلى الأزرق الداكن
.وعندما أنهيت، تنهّدت تنهيدةً طويلة
نظرت إلى نفسها في المرآة، ثم ابتسمت وقالت: "شكرًا جزيلًا لك، أنت
موهوبة جدًا!" فهززت رأسي وقلت
لها: "شكرًا لك أنت. مضى وقتٌ طويل منذ أن استمتعت بعملي إلى هذا
"...الحد
وأيقنت أنني أقول الحقيقة. فهذه أول مرة أشعر فيها بالرضا التامّ عن عملي.
إنّ إبراز جمال الآخرين
.بشعرني بالكثير من السعادة
"لكنّ المرأة سألتني بقلق: "هل تقصدين أنّك لا تستمتعين بعملك عادةً؟
لم أعرف كيف أجيبها، فقلت لها: "حسنًا، أنا أحبّ أن أساعد الأشخاص على
الظهور بأجمل حلّة. ومن هذه
"...الناحية، العمل في صالون تجميل بمثابة مهنة الأحلام بالنسبة إليّ. ولكن
.ولكنّني لا أفهم لمَ أشعر بأنّ كلّ يوم أصعب من الذي سبقه
لم أستطع إنهاء جملتي فأطرقت بنظري، فيما نظرت المرأة إلى المغنية ذات
الشعر الأسود وقالت: "هل تعرفين أنّها كانت مغنية بوب؟ ولكنّها لم تعد
تستمتع بذلك. وعلى الرغم من أنّها كانت تحب الغناء، إلّا أنّها لم تستطع
التخلص من الاكتئاب الذي عانت منه. ثمّ، في أحد الأيام، جربت غناء الأوبّرا،
فشعرت بالرّاحة، وأدركت أنّ ما
."أرادته حقًّا هو غناء الأوبّرا. ولعلك الآن تواجهين المشكلة ذاتها

.عندها، شعرت بأنّها قد فهمتني حقًّا
ثمّ قالت: "شكرًا لك يا ميجومي". وانحنت بامتنان قبل أن تذهب إلى
.الأوركسترا بكل سعادة
!كيف عرفت اسمي؟

وسرعان ما عرفت الإجابة عن سؤالي؛ إذ حصل أمرٌ مستحيل أقنعني بأنّني أحلم.

غبمجرّد أن جلست المرأة في مكانها إلى جانب المغنية ذات الشعر الأسود، حتّى تحوّلت كلتاهما إلى...

قطتين. كانت إحداهما قطّة شيرازية ذات فراء أبيض، فيما الأخرى سوداء بالكامل وذات عينين أرجوانيّتين. بدتا كما لو أنّهما تتألّقان، ثمّ اختفتا فجأةً؛ وكأنّ الليل الأسود قد ابتلعهما.

عندها، شهقت وصحت: "ماذا؟!" ورفعت رأسي إلى الأعلى لأراقب مسار الضوء الذي ظهر في السماء،

ورأيت إلى جانب البدر الساطع، كوكب الزهرة وامضًا. أثق بمهاراتي.

وضعت مستحضرات التّجميل على وجهها بعناية، ثمّ بدأت بتصفيف شعرها الحريريّ. ومع كلّ لمسة، رأيتها تزداد جمالًا.

كنت مستغرقة في عملي كثيرًا، لدرجة أنّني لم ألاحظ تحوّل لون السماء من القرمزي إلى الأزرق الداكن.

وعندما أنهيت، تنهّدت تنهيدةً طويلة.

نظرت إلى نفسها في المرآة، ثم ابتسمت وقالت: "شكرًا جزيلًا لك، أنت موهوبة جدًا!" فهززت رأسي وقلت لها: "شكرًا لك أنت. مضى وقتٌ طويل منذ أن استمتعت بعملي إلى هذا الحد..."

وأيقنت أنني أقول الحقيقة. فهذه أول مرة أشعر فيها بالرضا التامّ عن عملي. إنّ إبراز جمال الآخرين يشعرني بالكثير من السعادة.

"لكنّ المرأة سألتني بقلق: "هل تقصدين أنّك لا تستمتعين بعملك عادةً؟

لم أعرف كيف أجيبها، فقلت لها: "حسنًا، أنا أحبّ أن أساعد الأشخاص على الظهور بأجمل حلّة. ومن هذه الناحية، العمل في صالون تجميل بمثابة مهنة الأحلام بالنسبة إليّ. ولكن..."

ولكنّني لا أفهم لمَ أشعر بأنّ كلّ يوم أصعب من الذي سبقه.

لم أستطع إنهاء جملتي فأطرقت بنظري، فيما نظرت المرأة إلى المغنية ذات الشعر الأسود وقالت: "هل تعرفين أنّها كانت مغنية بوب؟ ولكنّها لم تعد تستمتع بذلك. وعلى الرغم من أنّها كانت تحب الغناء، إلّا أنّها لم تستطع التخلص من الاكتئاب الذي عانت منه. ثمّ، في أحد الأيام، جربت غناء الأوبّرا، فشعرت بالرّاحة، وأدركت أنّ ما أرادته حقّا هو غناء الأوبّرا. ولعلك الآن تواجهين المشكلة ذاتها".

عندها، شعرت بأنّها قد فهمتني حقًّا.

ثمّ قالت: "شكرًا لك يا ميجومي". وانحنت بامتنان قبل أن تذهب إلى الأوركسترا بكل سعادة.
كيف عرفت اسمي؟!

وسرعان ما عرفت الإجابة عن سؤالي؛ إذ حصل أمرٌ مستحيل أقنعني بأنّني أحلم.
غبمجرّد أن جلست المرأة في مكانها إلى جانب المغنية ذات الشعر الأسود، حتّى تحوّلت كلتاهما إلى...
قطتين. كانت إحداهما قطّة شيرازية ذات فراء أبيض، فيما الأخرى سوداء بالكامل وذات عينين أرجوانيّتين. بدتا
كما لو أنّهما تتألّقان، ثمّ اختفتا فجأةً؛ وكأنّ الليل الأسود قد ابتلعهما.
عندها، شهقت وصحت: "ماذا؟!" ورفعت رأسي إلى الأعلى لأراقب مسار الضوء الذي ظهر في السماء،
ورأيت إلى جانب البدر الساطع، كوكب الزهرة وامضًا.

وفي تلك اللّحظة، رفع الرجل الذي يرتدي البذلة السوداء عصاه، وسرعان ما بدأت الأوركسترا بالعزف، ثمّ
سمعتُ صوت غناء جميلًا يصدر من السماء، يرافقه صوت كمان عذب.
جلس زبائن آخرون إلى الطاولات الأخرى إلى جانب المسرح، وكان بإمكاني رؤية ظلالهم، لكنّ وجوههم لم
تكن ظاهرة؛ ربّما لأنّ مصدر الضوء الوحيد في المكان كان نور البدر المتربع في السماء.
تركتُ صوت الموسيقى المألوفة يصطحبني إلى عالم سعيد، ثمّ أتى القطّ صينية: "Nessun Dorma، من Turandot". العملاق إلى طاولتي وهو يحمل وقال
منظرت إليه بحيرة، ورمقني بنظرة لعوب وهو يضع كأسًا على الطاولة.
كانت الكأس تحتوي على كرة من المثلجات الذهبية المزينة بأوراق النعناع. ثم أخرج القطّ زجاجة شراب، وصبّ القليل منها فوق المثلجات وقال: "شراب ضوء القمر مع سوربيه الزهرة. يجب أن تتذوّقيه مع القليل من الفراولة اللذيذة التي نقدّمها".
ووضع صحنًا من الفراولة التي بدت مغطاةً بغبارٍ ذهبي على الطاولة إلى جانب الكأس، فتعجّبت: "كم هو فاخر!"
مضحك المدير وقال: "الليلة مميزة؛ فالزهرة والبدر يُقدّمان عرضًا".
وعلى الفور، حملت الملعقة بيدي، وأخذت القليل من المثلجات الذهبية.
وبمجرد أن وضعت الملعقة في فمي، شعرت بطعم الدراق يتراقص على

لساني. إنّه طعمٌ حلو، ولكن ليس بإفراط، وقد امتزج بشكل مثاليّ مع الشراب والنعناع. كانت التجربة فاخرة بكل ما للكلمة من معنى؛ وكأنّ ما قُدِّم لي مشروبٌ وحلوى في كأسٍ واحدة.

فقلت بحماسة: "إنّه... مذهل!"

استمرّت الأوركسترا بالعزف، وكان أعضاؤها يركّزون تمامًا على أدواتهم، فيما صوت القطة السوداء العذب يصدح مع الموسيقى بكلّ تناغم.

عمستُ للقط ولنفسي: "صوتها مذهل. أتمنى أن أجد شغفي يومًا ما كما وجدَتْ شغفَها في غناء الأوبّرا ..." فوافقني المدير الرأي، ثمّ أخرج ساعة جيب صغيرةً أظنّ أنّها كانت مُعلّقة في سلسلة تتدلّى حول عنقه وقال:

"هل تمانعين إذا قرأت نجومكِ؟"

مقبلتُ طلبه؛ على الرغم من أنّني لم أفهم تمامًا ما يعنيه ذلك.

وعلى الفور، ضغط المدير على القرص الدوار في الساعة، ثم نظر إلى أقراصها. وفجأةً، ظهر مخطط فلكي عملاق في السماء. عندها، نظر المدير إلى الأعلى، ثمّ قال كما لو أنّه بدأ يفهم شيئًا ما: "آه، لديك كوكب الزهرة في القسم الثاني من مخطّطك. والقسم الثاني يُمثّل المال والمقتنيات، وهو يُعلِمُنا بأفضل طريقة لتكسبي بها المال، أي عملك. وإذا أردتِ تحقيق النجاح، فمن المهم أن تجدي عملًا تستمتعين به حقًّا."

فهمستُ وأنا أنظر إلى السماء بدوري: "عملُ أستمتع به!"

لطالما ظننت أنّني أستمتع بعملي، ولكنّني لم أفهم لمَ كنتُ أجد صعوبةً في تأديته مؤخّرًا. وخطر في بالي سببان لذلك: الأول هو أنّني لم أستطع أخذ وقتي في العمل، بل كنت مضطرةً إلى العمل دائمًا على وتيرة شخصٍ آخر. أمّا السبب الثاني، فلم أشأ الاعتراف به بصفتي مصففة شعر.

لم أكن أحبّ قص الشعر.

بل كنت أحبّ تصفيف شعر الأشخاص ووضع مستحضرات التّجميل لهم، سواءٌ أكان ذلك بمناسبة حفلات بلوغ سن الرشد أم حفلات الزفاف أم جلسات التصوير. وكنت أثق تمام الثقة بقدرتي على إبراز مفاتن الأشخاص، إلا أنّني لم أحبّ قص الشعر.

كان المدير يقول لي إنّني يجب أن أركّز على القيام بعملٍ أستمتع به، ومجرّد التفكير في ذلك أشعرني بالارتياح.

بدأ ضوء الصباح يظهر في السماء المظلمة، فعرفت أنّ الشمس ستشرق قريبًا. كيف حلّ الصباح بهذه السرعة؟

في تلك اللّحظة، ابتسم لي المدير وسألني بحذاقة: "ما رأيك في احتساء قهوة مثلّجة وأنت تتأمّلين شروق الشمس؟" ثمّ وضع كأسًا طويلة ونحيلة أمامي تحتوي على قهوة مثلّجة لونها أرجواني داكن، أقرب إلى اللّون النيلي،

ثم سكب في الكأس شرابًا أبيض اللون وقال: "مع القليل من شراب شروق الشمس".
وسرعان ما تحوّل لون القهوة المثلجة الداكن إلى لونٍ فاتح. رشفت رشفةً منها، وشعرت بمرارة طفيفة امتزج
معها طعمٌ حلوٌ لا مثيل له. وقد أيقظت هذه النكهة كلّ حواسّي
كانت الشمس على وشك الإشراق، فأغمضت عينيّ لأحميهما من ضوئها الصباحي الساطع.

ثم استيقظت ووجدت نفسي مستلقيةً على سريري في البيت. الأمر مذهل،" أليس كذلك؟"
فابتلع تاكاشي ريقه بصعوبة، وهزّ رأسه والصدمة ظاهرةٌ على وجهه، فسألته بقلق: "عذرًا، هل أزعجتك القصة؟"
غير أنّه هزّ رأسه بسرعة وأجاب: "كلّا، إطلاقًا".
ربط حلم ميجومي لسانه، ولكن ليس لأنّه مزعج، وإنّما لأنّه يشبه حلمه كثيرًا.
فتابعت ميجومي: "على أي حال، تركت عملي في الصالون بعد ذلك الحلم بفترة قصيرة".
عندها، نظر تاكاشي إليها وسألها: "وهل قرّرت مساعدة والديك هنا بدلًا من ذلك؟"
- طبعًا. أنا أساعدهما كلّما استطعت، ولكنّني قرّرت الانتقال إلى العمل الحر.
- العمل الحرّ! لم أعرف أنّ هذا ممكن في مجال التجميل
- في الواقع، هناك الكثير من الإعلانات لحفلات الزفاف أو جلسات التصوير، لذا بدأت أستجيب لهذه الإعلانات؛ ظنًا منّي أنّني لن أحظى بالكثير من الفرص. غير أنّني سرعان ما بدأت أتلقى الطلبات من شتى الأنواع والأشكال. وأخبرني والداي أنّهما يعرفان شخصًا يصفّف شعر الجيشا والمايكو في كيوتو، وأنّه يرغب في توظيف شخص جديد في فريقه. وهل تذكر صديقتي التي كانت هنا منذ قليل؟ حسنًا، إنّها تعمل في مجال التلفاز، وأخبرتني أنّ أحد منسّقي الأزياء في الشركة يحتاج إلى مساعدة أيضًا، وسألتني إن كنت مهتمّة بالعمل معه خلال فترات الذروة. هذا رائع، أليس كذلك؟
لمعت عينا ميجومي بلهب الحماسة للحظة، ثمّ تنهَّدت وتابعت: "ومع كلّ هذه الطلبات، لم أعد قادرةً على
الاستجابة لكل الرسائل والحجوزات التي أتلقاها، لذا قرّرت إنشاء موقعٍ إلكترونيّ لعملي".
عندها، شعر تاكاشي بأنّ الوقت قد حان ليعرض مهاراته، فجلس باستقامةٍ، ونظر إلى عينيها وقال: "حسنًا، إذا فلنتطرق إلى ذلك. سأحرص على إبقاء الكلفة معقولة قدر الإمكان؛ لا سيّما إذا اخترت أحد نماذجنا المتاحة".
- شكرًا لك ؟ أحقًا!

- إذًا، ما نوع الموقع الإلكترونيّ الذي تريدين إنشاءه؟ لقد أحضرت بعض النماذج، إذا كنت تريدين الاطلاع عليها.
وأخرج تاكاشي كُتيِّبًا من حقيبته، فيما أجابته ميجومي: "أريده بسيطًا وأنيقًا في الوقت نفسه؛ بشكل بستطيع من خلاله الزبائن المستقلون جدولة الحجوزات بسهولة إذا أرادوا ذلك. على سبيل المثال، يمكننا أن نضع فيه تقويمًا"."ثم استيقظت ووجدت نفسي مستلقيةً على سريري في البيت. الأمر مذهل، أليس كذلك؟"
فابتلع تاكاشي ريقه بصعوبة، وهزّ رأسه والصدمة ظاهرةٌ على وجهه، فسألته بقلق: "عذرًا، هل أزعجتك القصة؟"
غير أنّه هزّ رأسه بسرعة وأجاب: "كلّا، إطلاقًا".
ربط حلم ميجومي لسانه، ولكن ليس لأنّه مزعج، وإنّما لأنّه يشبه حلمه كثيرًا.
فتابعت ميجومي: "على أي حال، تركت عملي في الصالون بعد ذلك الحلم بفترة قصيرة".
عندها، نظر تاكاشي إليها وسألها: "وهل قرّرت مساعدة والديك هنا بدلًا من ذلك؟"
- طبعًا. أنا أساعدهما كلّما استطعت، ولكنّني قرّرت الانتقال إلى العمل الحر. العمل الحرّ! لم أعرف أنّ هذا ممكن في مجال التجميل
- في الواقع، هناك الكثير من الإعلانات لحفلات الزفاف أو جلسات التصوير، لذا بدأت أستجيب لهذه الإعلانات؛ ظنًا منّي أنّني لن أحظى بالكثير من الفرص. غير أنّني سرعان ما بدأت أتلقى الطلبات من شتى الأنواع والأشكال. وأخبرني والداي أنّهما يعرفان شخصًا يصفّف شعر الجيشا والمايكو في كيوتو، وأنّه يرغب في توظيف شخص جديد في فريقه. وهل تذكر صديقتي التي كانت هنا منذ قليل؟ حسنًا، إنّها تعمل في مجال التلفاز، وأخبرتني أنّ أحد منسّقي الأزياء في الشركة يحتاج إلى مساعدة أيضًا، وسألتني إن كنت مهتمّة بالعمل معه خلال فترات الذروة. هذا رائع، أليس كذلك؟
لمعت عينا ميجومي بلهب الحماسة للحظة، ثمّ تنهَّدت وتابعت: "ومع كلّ هذه الطلبات، لم أعد قادرةً على الاستجابة لكل الرسائل والحجوزات التي أتلقاها، لذا قرّرت إنشاء موقعٍ إلكترونيّ لعملي".
عندها، شعر تاكاشي بأنّ الوقت قد حان ليعرض مهاراته، فجلس باستقامةٍ، ونظر إلى عينيها وقال: "حسنًا، إذا فلنتطرق إلى ذلك. سأحرص على إبقاء الكلفة معقولة قدر الإمكان؛ لا سيّما إذا اخترت أحد نماذجنا المتاحة".
- شكرًا لك ؟ أحقًا!
- إذًا، ما نوع الموقع الإلكترونيّ الذي تريدين إنشاءه؟ لقد أحضرت بعض النماذج، إذا كنت تريدين الاطلاع عليها.

وأخرج تاكاشي كُتيِّبًا من حقيبته، فيما أجابته ميجومي: "أريده بسيطًا وأنيقًا في الوقت نفسه؛ بشكل بستطيع من خلاله الزبائن المستقلون جدولة الحجوزات بسهولة إذا أرادوا ذلك. على سبيل المثال، يمكننا أن نضع فيه تقويمًا".

- بما أنّ مهاراتك في تصفيف الشعر تبدو مذهلة، فما رأيك في إضافة مقطع فيديو يُظهرها لزوار الموقع؟

- نعم، يمكنني أن أصوّر مقطعًا قصيرًا مثل مقاطع الطهو التي تكون مدتها ثلاث دقائق لأعلّم الأشخاص كيفية تصفيف شعرهم بسهولة.

- كلّا. إذا أردت أن تركّزي على هذا الأمر، فإنّ وسائل التواصل الاجتماعي أفضل منصة للقيام بذلك. ولكن، يمكننا وضع رابطٍ لموقعك الإلكترونيّ على حساب TikTok الخاص بك مثلًا.

نصمتت ميجومي قليلًا ثمّ ضحكت، فسألها تاكاشي: "هل تكلّمت كثيرًا؟"

- لا، أبدًا. أعتذر، ولكنّني أشعر بالانبهار؛ فتاكاشي الصغير كبر وصار شخصًا مندفعًا وعصاميًا!

وضحكت مجدّدًا.

فعندما رأته آخر مرة، كان لا يزال في المدرسة الابتدائية. وفي ذلك الحين، بدت السنوات الثلاث التي تفصل بينهما بمثابة دهرٍ كامل. إذًا، من الطبيعي أن تستغرب من نضجه الآن.

وفجأةً، قالت ميجومي: "هل تعلم؟ كانت صديقتي التي غادرت منذ قليل في مجموعة العودة إلى المنزل نفسها أيضًا".

- أحقًّا؟ هي أيضًا!

- وهل تتذكّر معلمتنا الآنسة سيريكاوا؟ تلك التي أصبحت كاتبة نصوص مشهورة؟ فهزّ تاكاشي رأسه بالإيجاب. كان يتذكّرها بالطّبع، بل صادف أنّه يعمل معها الآن.

فكّر قليلًا في الماضي الذي يجمعهم جميعًا، وأدرك السبب الّذي جعل ميجومي تتذكّره.

أمّا هي، فكانت تنظر إلى السقف، ولكن بدا كما لو أنّها تحدّق إلى سماء بعيدة. - بما أنّ مهاراتك في تصفيف الشعر تبدو مذهلة، فما رأيك في إضافة مقطع فيديو يُظهرها لزوار الموقع؟

- نعم، يمكنني أن أصوّر مقطعًا قصيرًا مثل مقاطع الطهو التي تكون مدتها ثلاث دقائق لأعلّم الأشخاص كيفية تصفيف شعرهم بسهولة.

- كلّا. إذا أردت أن تركّزي على هذا الأمر، فإنّ وسائل التواصل الاجتماعي أفضل منصة للقيام بذلك. ولكن، يمكننا وضع رابطٍ لموقعك الإلكترونيّ على حساب TikTok الخاص بك مثلًا.

نصمتت ميجومي قليلًا ثمّ ضحكت، فسألها تاكاشي: "هل تكلّمت كثيرًا؟

- لا، أبدًا. أعتذر، ولكنّني أشعر بالانبهار؛ فتاكاشي الصغير كبر وصار شخصًا مندفعًا وعصاميًا!
وضحكت مجدّدًا.
فعندما رأته آخر مرة، كان لا يزال في المدرسة الابتدائية. وفي ذلك الحين، بدت السنوات الثلاث التي تفصل بينهما بمثابة دهرٍ كامل. إذًا، من الطبيعي أن تستغرب من نضجه الآن.
وفجأةً، قالت ميجومي: "هل تعلم؟ كانت صديقتي التي غادرت منذ قليل في مجموعة العودة إلى المنزل نفسها أيضًا".
- أحقًّا؟ هي أيضًا!
- وهل تتذكّر معلمتنا الآنسة سيريكاوا؟ تلك التي أصبحت كاتبة نصوص مشهورة؟ فهزّ تاكاشي رأسه بالإيجاب. كان يتذكّرها بالطّبع، بل صادف أنّه يعمل معها الآن.
فكّر قليلًا في الماضي الذي يجمعهم جميعًا، وأدرك السبب الّذي جعل ميجومي تتذكّره.
أمّا هي، فكانت تنظر إلى السقف، ولكن بدا كما لو أنّها تحدّق إلى سماء بعيدة.

2

بدت ذكريات أيام المدرسة الابتدائية بعيدةً جدًا بالنسبة إليهما، ولكن بقيت حادثة واحدة يتذكّرها الاثنان بكل وضوح.
كانت المعلمة البديلة ميزوكي سيريكاوا تشرف على مجموعة العودة من المدرسة الخاصة بهما. وفي العادة، كانت مهمة الإشراف على هذه المجموعات تقتصر على المعلمين الأساسيين، ولكنّ الآنسة سيريكاوا كانت تسلك الطريق نفسها لتعود إلى منزلها، لذا كانت ترافقهم في الصباح أيضًا. وكلّ صباح، كانت الآنسة سيريكاوا ترحّب بهم بسعادة، وتسألهم: "إذًا، هل أدّيتم كل فروضكم؟" وكلّما كانت
في إجازة، كانوا يشعرون بخيبة أمل لأنّهم لن يروها.
وقد حصلت الحادثة الّتي يتذكّرونها جميعًا في الطريق إلى المنزل في أحد الأيام، بالقرب من الحديقة التي كان أعضاء المجموعة ينفصلون عندها. في ذلك اليوم، كانت الآنسة سيريكاوا تنظر إلى مبنى أنيق من الطراز الغربي بالقرب من الحديقة، وعلى وجهها ملامح الارتباك.
وكان صاحب المنزل الذي تحدّق إليه رجلًا عجوزًا أبيض الشعر، يرتدي دائمًا ملابس مرتبة وأنيقة. سمعوا أنّه عازف بيانو، وأنّه يجول في العالم لتأدية معزوفاته. وبعد أن تقاعد، لم يتوقف عن العزف؛ إذ غالبًا ما كانوا يسمعون صوت البيانو وهو يصدح من نوافذ بيته في طريقهم من المدرسة.
وعند الوصول إلى الحديقة، كان أولياء أمور تلاميذ الصف الأول والثاني يلتقون بأفراد المجموعة ليصطحبوهم إلى المنزل. وفي العادة، كانت الآنسة سيريكاوا تتبادل التحيات معهم بسعادة، ولكنّها في ذلك اليوم أبقت نظرها مسمّرًا على منزل الرجل العجوز.
فسألها أحد التلامذة: "ما الخطب يا آنسة؟"
أعادها سؤاله إلى أرض الواقع، فنظرت إليه بقلق، ثم أجابت: "لا يُغلِق الرجل العجوز نوافذ بيته في الصباح إلّا عندما تمطر؛ بغض النظر عن برودة الطقس. وفي وقت مبكر من المساء، يعزف على البيانو أو يعمل في
الحديقة. لكنّ نوافذه لا تزال مغلقة منذ البارحة؛ على الرغم من أنّ الجو مشمس. كما أنّنا لا نستطيع سماع البيانو، أو رؤيته في الحديقة..."

فتبادل الطلاب النّظرات بارتباك، ثمّ سأل أحدهم: "هل يفتح نوافذه كل يوم حقًّا؟" وسألها آخر: "هل تعتقدين
أنّه سافر في رحلة؟"

فضحكت الآنسة سيريكاوا بتحفظ، ثم قالت: "هل تعرفون أنّه تبنّى بضع قطط منذ فترة قليلة؟ كان يخبرني منذ يومين أنّه لا يستطيع السفر وتركها تسرح في منزله. إنّ الأمر مقلق بعض الشيء... سأحاول أن أرنّ جرس باب المدخل".

ثمّ اتجهت نحو المنزل، ولحق بها التلاميذ المتبقون في صفٍ واحد.

كان تاكاشي من بين أولئك التلاميذ، ولم يكن يتذكر جيدًا، ولكن يبدو أنّ أكاري- قائدة المجموعة- وميجومي
كانتا هناك أيضًا.

أخذت الآنسة سيريكاوا نفسًا عميقًا ثم رنت الجرس، فلم يُجب أحد. وبعد فترة وجيزة، أطلّت قطط كثيرة
برؤوسها من النافذة، وبدأت تموء باستياء كما لو أنّها تطلب المساعدة.

فقالت الآنسة سيريكاوا: "يبدو أنّ هناك خطبًا ما". ثمّ اتصلت بالشرطة، وجاء عناصرها ليلقوا نظرةً على
المنزل. واتّضح أنّ الرجل العجوز أمضى الأيام الأخيرة في فراشه مريضًا، ولم يكن قادرًا على الحركة.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، جاءت سيارة إسعاف، وحمله المسعفون على حمالة. حينها، أرادت القطط اللحاق به،
وحاولت القفز على الحمالة، غير أنّ أحدًا ما قام بملاحقتها لإبعادها، فيما نظر الرجل العجوز إليها بإنهاك.

فسألته الآنسة سيريكاوا: "ما رأيك بأن نهتمّ بها إلى أن تتعافى؟"

وعلى الفور، انفردت أسارير الرجل عندما سمع سؤالها، وقال لها: "شكرًا". ثمّ أعطاها مفاتيح منزله.

عندها، بدأ أولياء الأمور الذين كانوا ينتظرون في الحديقة بالتهامس في ما بينهم، وقال أحدهم بارتياب:
"من يدري أي نوع من المشاكل ستقع بها لأنّها أخذت مفاتيح منزل شخصٍ غريب... " فردّت عليه الآنسة سيريكاوا مُبتسمة: "سأعيده إليه بمجرد أنً يعود".

وهكذا، بدأت الآنسة سيريكاوا ومجموعة العودة من المدرسة التي ترافقها بالاعتناء بالقطط كل يوم؛ فكانوا
يطعمونها في الصباح والمساء، وينظفون المنزل.

وفيما كانت الآنسة سيريكاوا والأطفال يعملون لتلبية احتياجات القطط، كانت تردّد عليها دائمًا: "لا تقلقي!
أنا متأكدة من أنّه سيعود قريبًا".

إلّا أنّ الرجل العجوز لم يعد إلى منزله، وتوفّي بعد شهرٍ تقريبًا من دخوله المستشفى. وهكذا، كانت القطط تقفز على الحمالة لأنّها عرفت- بطريقةٍ أو بأخرى- أنّها المرة الأخيرة التي تراه فيها، وكانت تريد أن تودّعه.
وبعد أن تُوُفّي الرجل العجوز، اكتشفوا المزيد عنه.
فقد كان في الأصل قائد أوركسترا أجنبية، ولكنّه قرّر يومًا ما- ومن دون سابق إنذار- أن يصبح عازف بيانو.
وبما أنّه كرّس حياته للموسيقى، فلم يتزوج قطّ، وقرّر الاعتناء بالقطط التي تبنّاها وكأنّها أطفاله. وكان له ابن أخ ورث كل ممتلكاته على الرغم من أنّهما لم يكونا مقرّبين جدًا .
وعندما أعلن ابن أخيه أنّه سيبيع المنزل، وسيأخذ القطط إلى ملجأ حيوانات، خشيت الآنسة سيريكاوا
وتلاميذها أن يقوم الملجأ بقتل القطط، لذا حاولوا التفاوض معه، ولكن من دون جدوى.
وقد حاولت الآنسة سيريكاوا إقناعه: "امنحنا وقتًا إضافيًا؛ فلا شكّ في أنّنا سنجد بيوتًا لها!" لكنّ الرجل كان مُصرًا على بيع المنزل في أسرع وقتٍ ممكن، والقطط تُعيق مخطّطه.
لم يتقبّل التلاميذ هذا الموقف، ورغبوا جميعًا في مساعدة القطط قدر الإمكان، ولكنّ أيًا منهم لم يكن قادرًا
على أخذها إلى منزله.
وفي ذلك اليوم، ركض تاكاشي إلى منزله وسأل والديه: ما رأيكما في أن نعتني بالقطط في بيتنا؟ وكانت عائلته تملك شركة بناء، ولديهم كوخ يخزّنون فيه كل المواد والأدوات. وفي الماضي، عاشت قطة أخرى في ذلك الكوخ، وبدا أنّها ارتاحت جدًا هناك. لذا، عرض تاكاشي حجّته هذه على والديه، فلم يستطيعا الرفض، ووافقا على أن تبقى القطط في الكوخ إلى أن تجد عائلاتٍ ترعاها، شرط أن يعتني الأطفال بها كما يجب.
وهكذا، بدأت القطط تعيش في الكوخ، واعتنت بها الآنسة سيريكاوا والتلاميذ يوميًا.

وبعد فترة قصيرة، أثمرت جهودهم، ووجدوا عائلاتٍ لكل القطط
* * *
قالت ميجومي: "أتذكّر الأمر جيّدًا. لقد جئتَ في اللحظة التي كان سيتم فيها إرسال القطط إلى الملجأ،
وصحت: "يمكننا الاعتناء بها في منزلي!" وحينها، غمرتني السعادة، وكدت أبكي من شدّة الفرح!" وحتى الآن، وفيما هي تتذكّر القصة، بدأت عيناها تدمعان، فغطّت وجهها بيديها.
عندها، لم يعرف تاكاشي كيف يتصرّف، فنظر إلى الأرض وبدأ يتذكّر القصة بدوره.
فما إن قال لهم إنّهم يمكنهم الاعتناء بالقطط في منزله، حتّى التفتت إحدى التلميذات الأكبر سنًا إليه وقالت
وهي تذرف الدموع: "شكرًا!"
قالت ميجومي إنّها في ذلك الحين كادت تبكي، ولكن وفقًا لذاكرته، لقد أجهشت بالبكاء، ولا يزال مظهرها وهي تبكي محفورًا في ذهنه؛ وهو متأكّدٌ من أنّ تلك التلميذة كانت ميجومي. ثمّ قال لها: "ربّما كانت تحاول شكرنا".
فرمشت ميجومي وسألته: '"عذرًا؟"

- أنا أتكلّم عن حلمك الذي ظهرت فيه القطط. ربّما كانت تردّ لنا المعروف.
- لقد اعتنينا بها جميعًا، أليس كذلك؟ إذًا، لا أفهم السّبب الّذي جعلها تقرّر أن تكافئني بمفردي. ناهيك عن أنّ قطط الرجل العجوز لم تكن من بينها قطة شيرازية أو قطة سوداء ذات عينين أرجوانيّتين.
ففكر تاكاشي في سره: " إنّها محقّة". فكلّ قطط الرجل العجوز كانت من القطط العادية ذات الفراء
القصير. ثم قال لها: "إذًا، ربما طلبت من غيرها أن تردّ لك المعروف بالنيابة عنها".
فضحكت ميجومي بصوتٍ مرتفع وقالت: "لم أعرف أنّ خيالك واسعٌ إلى هذا الحد يا تاكاشي...'
وعلى الفور، احمرّ خدا تاكاشي من شدّة الإحراج، وأدرك أنّها محقة؛ إذ لم يكن من عادته أن يقول أمورًا من
هذا القبيل.
ثمّ سألته: "ولنفترض أنّ القطط طلبت فعلًا من قطط غيرها ردّ المعروف، ألا تظنّ أنّها يجب أن تردّه إليك
أيضًا ؟"

- أنا!

- نعم. فأنت من أنقذها، أليس كذلك؟ أمّا نحن فقد اكتفينا بالقلق عليها.
- ولكن، صادف أنّني الوحيد الذي يملك مكانًا لإيوائها!

عندها، تذكّر تاكاشي نهاية حلمه.
في الواقع، ليست كلّ التأثيرات سلبية، ولا تزال هناك بعض الأمور التي يجب أن تعرفها عن تراجع عطارد ...

نعتبر هذه الفترة فترةً لاسترجاع الماضي؛ إذ ليس من الضروري أن نتقدّم إلى الأمام باستمرار...
إنّها فترة مناسبة لتذكّر الماضي السعيد، والنظر مجدّدًا إلى الحياة التي قضيتها. وخلال فترة التراجع،
يلتقي الشخص معارفه السابقين، وتُتاح له فرص للحصول على ما فاته في المرة الأولى ...
وابتسم تاكاشي لنفسه لأنّه تذكر الحلم كله.
وعندما رأى وجه الفتاة الملطخ بالدموع، شعر بغبطة فائقة لم يقوَ على تفسيرها.
في ذلك الحين، كان فرق العمر بين تلميذة في الصف السادس وتلميذ في الصف الثالث واسعًا اتساع البحار. ومع ذلك، راودته رغبة شديدة في حمايتها.
وما لم يفهمه في تلك اللحظة هو أنّه وقع في حبها. والآن، بدأ هذا الشعور الذي تمتزج فيه المتعة مع الألم يراوده مجدّدًا. لقد مضى على ذلك اليوم أكثر من عشر سنين، وقدّر الكون أن تقع سلسلة من الأحداث الغريبة ليعود حبه الأول إلى حياته. وها هي الآن جالسة إلى جانبه. للحظة، لم يعرف من هي حتّى، لكنّ قلبه لم ينسَها قطّ.
هذا ما جذبه إليها إلى هذا الحدّ عندما التقاها صدفةً في ذلك اليوم، وهذا ما جعله يتوتر ويعجز عن النوم
وهو يفكر في لقائهما.
تُتاح له فرص للحصول على ما فاته في المرة الأولى.
ومن خلال تعليمه عن النجوم، أعطته القطة الشيرازية الدافع الذي يحتاج إليه ليمضي قدمًا.
فهمس تاكاشي لميجومي: "أتعلمين؟ أظنّ أنّها ردّت لي المعروف أيضًا".
- حقًّا! وكيف ذلك؟
- حسنًا، ربّما أتخيّل الأمر، ولكن...
ثمّ صمت قليلًا وحلّ رأسه، فشجّعته ميجومي على المتابعة، وعيناها تلمعان بترقب وقالت: "أخبرني بكل شيء".
عندها، فكّر في الكثير من الأمور التي يريد أن يقولها لها، ولكنّه قرّر أن يؤجّل موضوعًا واحدًا إلى ما بعد فترة التراجع. نعم، سينتظر إلى أن تنقضي فترة

تراجع عطارد، ثم سينظر إليها ويقول: 'أظن أنّني حينها كنت أحبك".
ولكن الآن، اكتفى بالنظر إلى عينيها والتبسّم بلطف.

الخاتمة

1

ألقت ميزوكي سيريكاوا نظرة سريعة على رسالة البريد الإلكتروني التي وصلتها من الشركة التي صنعت
اللعبة، ثمّ ضمّت قبضتها بحماسة وصاحت: "نعم!"
وعلى شاشة الهاتف الذي تحمله، ظهرت الكلمات: "نودّ أن نضيف شخصية رئيسة جديدة إلى اللعبة، ونريد
منك أن تكتبي النص الخاص بها".
فصحيح أنّ ميزوكي كرّست كل ما لديها من مهارات وشغف لكتابة نهاية قصة الشخصية الثانوية، غير أنّها مع ذلك، لم تتوقّع أن تنال نجاحًا من هذا القبيل.
فقد أصبحت شخصيتها مشهورةً جدًا على الإنترنت؛ لدرجة أنّ إحدى المجلات طلبت مقابلتها للتعليق على الموضوع. وعندها، قرّرت أنّ الوقت مناسبٌ لتكشف عن هويتها الحقيقية.
وهكذا، أعلنت للعالم أنّها الكاتبة ميزوكي سيريكاوا التي كان اسمها في الماضي على لسان كلّ شخص.
كانت تتوقّع ردود فعل متناقضة، إلّا أنّها تفاجأت بأنّ معظم الآراء كانت إيجابية.
والآن، لا يجب عليها سوى
التركيز على نص الشخصية الرئيسة؛ فإذا نجحت في ذلك، من يدري ما الفرص التي ستحصل عليها؟!
قالت لنفسها: "إذًا، هيّا بنا". وبدأت تغلي الماء لتحضّر الشاي.
كانت لا تزال تعيش في "الاستوديو" الرخيص. ولكن منذ تلك الليلة التي قضتها في المقهى الغامض، قرّرت أنّها ستحوّل منزلها إلى ملاذٍ لها؛ بغضّ النظر عن صغر حجمه. وهكذا، وضعت هدفها هذا نصب عينيها، وبدأت مهمة تغيير الديكور المتواضع في منزلها.
وعندما لم تكن تنام في سريرها، صارت ترتّبه بعناية وتغطيه بالوسائد المريحة لتستخدمه ككنبة للاسترخاء.
ووضعت شتلة مزيفة ومصباحًا أرضيًا أنيقا إلى جانب مائدتها الصغيرة. وبعد أن أنهت تعديلاتها، ألقت نظرة على إنجازها وفكّرت: "إذا نظرت إلى هذه الزاوية من الغرفة وحدها، فستظن أنّك في مقهى عصري". أشعرتها هذه الفكرة بالغبطة. وبدأت تضع أزهارًا في شقتها أيضًا؛ لأنّها أدركت أنّ وجود زهرةٍ واحدة حتّى يُحدِث فرقًا كبيرًا.
لم يكن بمقدورها شراء ستائر جديدة، لذا استبدلت الحبال التي تمّ تثبيت ستائرها بها بحبال فاخرة أكثر،

وتوقّفت عن استخدام الفناجين التي اشترتها من دون تفكير من المتجر الرخيص، واستبدلتها بفناجين تحبّها حقًا.
وقرّرت أنّ كلّ ما ستبقيه في منزلها يجب أن يُشعرها بالسعادة، وأنّها ستبذل مجهودًا كلّ يوم لتحسِّن
مزاجها، ولو قليلا.
وكما شرح لها القط: إنّ العيش في منزل مُفرِح أمرُ أساسيّ للشعور بالسعادة.
وهكذا، أخرجت أحد الفناجين الأنيقة مع الطبق الفاخر الخاص به، ثمّ سكبت الشاي، وجلست أمام الطاولة.
وحين نظرت من النافذة، رأت قطًّا من نوع صدفة السّلحفاة يجلس على درابزين شرفتها مجدّدًا. نظر القطّ
إليها، وماء بصوتٍ مرتفع.
ما الّذي تحاول أن تقوله لي؟
وفجأةً، تذكّرت الرجل العجوز الّذي كان يشرب القهوة في حلمها الغريب؛ فهو أيضًا كان يحاول أن يقول لها شيئًا. ولكن، ما هو؟ لقد تحدّث إليها بصوتٍ منخفض للغاية، وربّما لم تكن هناك جدوى من التفكير في الأمر.
أوقفت نفسها عن التفكير لتحاول التركيز على عملها، وفتحت الكمبيوتر الخاص بها، ثمّ شربت القليل من
الشاي وقالت: "حسنا، حان الوقت لأقرأ رسائلي".
فمنذ أن راودها الحلم، بدأت تهتمّ بعلم الفلك، حتّى إنّها قرأت القليل عن الموضوع.
إنّها فترة تراجع عطارد، فلتحذروا!
فرص ثانية ... ربّما حان الوقت لإرسال اقتراح جديد إلى أكاري.
أرادت أن تعيد كتابة اقتراحها السابق ليناسب عصر الدلو أكثر. وكانت تفكر في كيفية شرح هذه الفكرة لأكاري. غير أنّها عندما نظرت إلى ملف الرسائل الواردة إليها، ورأت رسالةً من أكاري نفسها، كاد قلبها يطير من صدرها من فرط الحماسة. وهكذا، فتحت الرسالة وبدأت تقرأها :
أعتذر لأنّنا لم نستطع التحدث أكثر عندما التقينا، لا سيما بعد أن خصّصتِ الوقت للقائي. مع الأسف، قال المسؤولون إنّ اقتراحك لا يتماشى كثيرًا مع العصر الحالي، ولكنّني وجدته جيدًا. هل تستطيعين تعديله قليلًا وتحويله إلى قصّة "عصرية" أكثر؟
فابتلعت ميزوكي ريقها، وأدركت أنّ الوقت قد حان للفرص الثّانية.
هيا بنا .
وعلى الفور، حدّقت بتركيز إلى لوحة المفاتيح أمامها، ثم كتبت كلمة: شكرًا .
عندها، تذكّرت مجدّدًا وجه الرجل في حلمها، واستطاعت فجأةً سماع صوته، ولكن بوضوحٍ أكثر هذه المرة. وتوقّفت عن استخدام الفناجين التي اشترتها

من دون تفكير من المتجر الرخيص، واستبدلتها بفناجين تحبّها حقًا.
وقرّرت أنّ كلّ ما ستبقيه في منزلها يجب أن يُشعرها بالسعادة، وأنّها ستبذل مجهودًا كلّ يوم لتحسِّن
مزاجها، ولو قليلا.
وكما شرح لها القط: إنّ العيش في منزل مُفرِح أمرُ أساسيّ للشعور بالسعادة.
وهكذا، أخرجت أحد الفناجين الأنيقة مع الطبق الفاخر الخاص به، ثمّ سكبت الشاي، وجلست أمام الطاولة.
وحين نظرت من النافذة، رأت قطًّا من نوع صدفة السّلحفاة يجلس على درابزين شرفتها مجدّدًا. نظر القطّ
إليها، وماء بصوتٍ مرتفع.
ما الّذي تحاول أن تقوله لي؟
وفجأةً، تذكّرت الرجل العجوز الّذي كان يشرب القهوة في حلمها الغريب؛ فهو أيضًا كان يحاول أن يقول لها شيئًا. ولكن، ما هو؟ لقد تحدّث إليها بصوتٍ منخفض للغاية، وربّما لم تكن هناك جدوى من التفكير في الأمر.
أوقفت نفسها عن التفكير لتحاول التركيز على عملها، وفتحت الكمبيوتر الخاص بها، ثمّ شربت القليل من
الشاي وقالت: "حسنا، حان الوقت لأقرأ رسائلي".
فمنذ أن راودها الحلم، بدأت تهتمّ بعلم الفلك، حتّى إنّها قرأت القليل عن الموضوع.
إنّها فترة تراجع عطارد، فلتحذروا!
فرص ثانية ... ربّما حان الوقت لإرسال اقتراح جديد إلى أكاري.
أرادت أن تعيد كتابة اقتراحها السابق ليناسب عصر الدلو أكثر. وكانت تفكر في كيفية شرح هذه الفكرة لأكاري. غير أنّها عندما نظرت إلى ملف الرسائل الواردة إليها، ورأت رسالةً من أكاري نفسها، كاد قلبها يطير من صدرها من فرط الحماسة. وهكذا، فتحت الرسالة وبدأت تقرأها :
أعتذر لأنّنا لم نستطع التحدث أكثر عندما التقينا، لا سيما بعد أن خصّصتِ الوقت للقائي. مع الأسف، قال المسؤولون إنّ اقتراحك لا يتماشى كثيرًا مع العصر الحالي، ولكنّني وجدته جيدًا. هل تستطيعين تعديله قليلًا وتحويله إلى قصّة "عصرية" أكثر؟
فابتلعت ميزوكي ريقها، وأدركت أنّ الوقت قد حان للفرص الثّانية.
هيا بنا .
وعلى الفور، حدّقت بتركيز إلى لوحة المفاتيح أمامها، ثم كتبت كلمة: شكرًا .
عندها، تذكّرت مجدّدًا وجه الرجل في حلمها، واستطاعت فجأةً سماع صوته، ولكن بوضوحٍ أكثر هذه المرة.

شكرًا.
نعم هذا ما قاله لها . شكرها .

2

كانت أكاري ناكاياما جالسةً في مقهى صغير وهي تحدّق إلى نهر كامو بانتظار جيرو.
وكانت الشمس قد غابت منذ وقت طويل. ومن النافذة الكبيرة الموجودة في الجهة الأخرى من المنضدة،
استطاعت رؤية البدر متربعًا في وسط سماء الليل الداكنة.
ليلة بدر أخرى...
حملت هاتفها، ونظرت إلى انعكاس صورتها على شاشته المطفأة. كانت قد طلبت من صديقتها ميجومي أن تصفّف لها شعرها، وشعرت الآن بالإحراج من فرط جمال مظهرها. على الأقل، سيقتنع جيرو بمهارة ميجومي عندما يراها.
وهزّت رأسها، ثمّ بدأت تقرأ الأخبار على شاشة هاتفها.
كان اسم الممثلة ساتسوكي أيوكاوا من بين المواضيع الرائجة.
فبعد تلك الليلة الغريبة في الحديقة، قرّرت ساتسوكي عقد مؤتمرٍ صحفي اعتذرت فيه من زوجة الرجل وأولاده من دون أن تلومه بأي طريقةٍ، ووجّهت

أيضًا اعتذارًا إلى المعجبين بها الذين أحزنهم الخبر. طبعًا، ما زال الكثير من الأشخاص يرفضون مسامحتها؛ بغض النظر عن اعتذارها. ولكن، في عشيّة اليوم نفسه، عقد الرجل المتزوج مؤتمرًا صحفيًا أيضًا، ورفض فيه تحمّل مسؤولية كلّ ما حصل. حتى إنّه قال: "كما قالت، إنّ اللوم يقع عليها تمامًا، وأنا لم أرتكب أي خطأ".
وبسبب ذلك، صبّ الجمهور جلّ غضبهم عليه، حتّى إنّهم اكتشفوا أنّه كان على علاقة مع امرأة أخرى في
الوقت نفسه الّذي كان فيه مع ساتسوكي.
وهكذا ، بدأوا ينظرون إلى ساتسوكي كما لو أنّها ضحية وقعت في فخ ذلك الرجل المنافق. وشيئًا فشيئًا،
بدأت من جديد تحتل مكانتها كحجر أساس في مجال التلفاز.
وعثرت أكاري على مقال يقتبس ما قالته في برنامج تلفزيوني: "أظنّني سأعتزل الغرام لفترة قصيرة". وطبعًا،
كانت هناك بعض التعليقات السلبية، ولكنّها لم تكن مهمة بالمقارنة مع العدد الهائل من التعليقات الإيجابية التي جاءت على نحو: "صحيح، فالرجال يخذلوننا دائمًا. ركّزي على التمثيل!"، و"احذري من المنافقين أمثاله في المستقبل!"
رأت أكاري كيف تصرّفت ساتسوكي بعزة نفس بغض النظر عن كل ما قاله الآخرون عنها، فشعرت بدورها
بشعلة شجاعة تنير قلبها.
وبينما كانت تنتظر، ألقت نظرة على بريدها الإلكتروني، فرأت ردًا من ميزوكي سيريكاوا كتبت فيه:
شكرًا. يسرني القيام بذلك. سأبذل قصارى جهدي!
ولم تقوَ أكاري على كبت ابتسامتها.
ثم سمعت صوتًا إلى جانبها يقول: "انظروا إلى من جاءت بأبهى حللها اليوم!"
فنظرت إلى مصدر الصوت،
ووجدت جيرو مرتديًا قميصًا عصريًا وبنطال جينز.
فقالت له أكاري: "مرحبًا!" وردّ عليها: "أعتذر عن تأخّري". ثمّ جلس إلى جانبها، وطلب كلٌّ منهما كأسًا من
الشّراب، ورفعاهما قبل أن يحتسيا منهما.
قالت له أكاري: "قامت صديقتي الّتي أخبرتك عنها بتصفيف شعري".
- هل تقصدين الصديقة التي تعمل عملًا حرًا ، والّتي قلت إنّها قد تستطيع مساعدتي؟
- نعم، هي. قالت إنّها ستُسَرّ بالعمل معك.
- السرور كلّه لي. فانظري كم هي بارعة في تجديل الشعر. إنّ هذه التسريحة تليق بك حقًّا، ومن الواضح أنّ صديقتك ماهرة في عملها.
- شكرًا لك.

- هل تعرفين أنّك تبدين أجمل من أي وقتٍ مضى يا أكاري؟ هل تواعدين شخصًا ما؟ دعيني أحزر، كنت بتسمين عندما وصلت لأنّك كنت تقرئين رسالةً منه.
مشعرت أكاري بالتوتر، وكادت تختنق وهي تشرب، ثم قالت: "أنا لا أواعد أحدًا. وكنت أقرأ رسالةً من ميزوكي".
- هل تقصدين ميزوكي كاتبة النصوص التي رَفضتِ اقتراحها؟
- نعم، فأنا لم أستطع التوقف عن التفكير في ما قلته لي...
- يا إلهي! ماذا قلت؟
- عندما يعرض المرء عمله على الآخرين بهذه الطريقة ثمّ يتلقّى رفضًا مباشرًا، فمن الطبيعي أن يشعر بالصدمة، إلّا إذا كان شخصًا واثقًا بنفسه بطبيعته. ولكن بخلاف ذلك، ليس من السهل أن يدافع الشخص عن نفسه بكل الضراوة التي تتوقعينها.

- هل قلتُ كلّ ذلك حقًّا ؟

- نعم. وقلت إنّني قاسية على نفسي وعلى الآخرين.

- أتذكّر ذلك، نعم.
- لكنّني كنتُ أفكّر في أنّني ربّما سأستفيد من تخفيف هذه القسوة؛ حتّى لو فعلت ذلك إلى حدٍّ ضئيل.
مثلًا، قرّرت أن أدلّل نفسي أحيانًا. حسنًا، لست متأكدة من أنّ الدلال هو المصطلح المناسب، ولكنّني أحاول أن أصغي إلى نفسي وأتقبّل رغباتي. وإذا استطعت القيام بذلك، ولو قليلًا...
فضحك جيرو وهو يسمعها، وسألته أكاري: "ما المضحك في ما قلته؟"
- أضحكتني إضافتك لعبارة "ولو قليلًا" في نهاية الجملة. فمن الواضح أنّك لست من الأشخاص الذين بتغيّرون بين ليلة وضحاها، أليس كذلك؟

- أعتقد أنّك محقّ.
- ولكنّني أوافقك الرأي. فمن الضروري أن نتعلّم كيف ندلّل أنفسنا، ولو قليلًا. وأنا شخصيًا تعلّمت هذا الدرس بصعوبة!

- ما الذي تقصده؟
ونظرت إليه بترقّب، فبدأ يروي لها قصّته: "لقد ترعرعت في منزلٍ صارم، وكان كلا والدَيّ عنيديْن جدًا، وطلبا منّي العمل في منصبٍ حكومي. وقد حاولت جاهدًا القيام بذلك وتحقيق رغبتهما، ولكنّني أدركت في يومٍ من الأيّام أنّني أشعر... بالاختناق. ثمّ جاء يومُ قررت فيه أن أتصرّف بعفوية وأرتدي

فستان أختي الكبرى. إذ كنت حينها أريد أن أقوم بعملٍ طائش حقًّا، لكنّ والدي رآني".

- وماذا حصل بعد ذلك؟
- لقد أفرغ كل غضبه عليّ، وقال إنّني منحرف، وإنّه يخجل منّي. وفجأةً، بدأت أتصدّى لغضبه بالرّدّ عليه غضب، فضربني بشدّة، وتبرّأ منّي مباشرةً.
- وماذا فعلت بعد ذلك؟
- انتقلت للعيش في منزل جدتي، والدة أمي، إلى أن تخرّجت من المدرسة الثانوية. وبعد ذلك، بدأت أعمل في صالون تجميل، وحصلت على شهادتي، وتنقّلت من مكانٍ إلى آخر إلى أن وصلت إلى عملي الحالي. وهذه هي قصة حياتي المذهلة.
- أنا متأكدة من أنّ الأمر لم يكن سهلًا يا جيرو.
- لقد جرحت والدي وانهارت الأسرة بسببي. ولكن، لو بقيتُ خاضعًا لقسوة والدي، كنت سأنهار أنا. لذا، كان من الضروري أن يحدث ما حدث لأتمكن من شقّ مساري في الحياة كما يحلو لي.
وضحك جيرو قليلًا، ثمّ وضع يده على خده وهزّ كتفه وتابع: "وعلى الرغم من ذلك، أنا لا أزال أشعر بالحزن
على والدي. لقد تصالحنا قليلًا منذ ذلك الحين، ولكنّني لم أعد يومًا لزيارة منزل العائلة".
- ولكن، ربّما إذا فهم أنّه تصرّف معك بقسوة، وحاول ووالدتك فهم مشاعرك، لما ساءت الأمور إلى هذا الحد.
لذا ، لا أظن أنّك يجب أن تلوم نفسك...
استمرا بتبادل الحديث، وشعرت أكاري بحاجة ماسة إلى معرفة مشاعره تجاهها، لذا قرّرت التحلي بالجرأة
وطرح السؤال عليه مباشرةً، فقالت: "هل يمكنني أن أسألك شيئًا؟"
- طبعًا.
- لا بد أنّك تعرف أنّك تتحدث إليّ بطريقة... مميزة، فهل هذا ما تشعر به في قلبك أيضًا؟
- في قلبي!
- ما أقصده هو... حسنًا، هل أنت في علاقة؟
شعرت أكاري بالكلمات تتساقط من فمها من دون تفكير. وما إن أنهت سؤالها حتّى بدأت تشعر بالندم.
غير أنّ جيرو حدّق إليها، ثم سألها: "ما الذي تتمنّين أن أقوله؟" فبدأت دقات قلبها تتسارع وقالت: "إذا قلت لي... الحقيقة، فسأجد ذلك... جيدًا".
- وما سبب ذلك؟
- ربّما ...

- هل تخشين منّي أم ماذا؟
- كلّا، لا أقصد ذلك. ولكنني...
- أأنتِ فضولية؟
فلم تعرف أكاري ماذا تقول؛ إذ كان جيرو سريع البديهة. وربّما فهم ما تلمّح إليه وكان يمازحها. لذا، ضمّت
قبضتها، وقرّرت أن تعترف بكل شيء: "باختصار، أنا معجبة بك".

وعلى الفور، جمد جيرو في مكانه، واتسعت حدقتا عينيه وقال: "ماذا؟ أحقًّا؟"
فهزّت أكاري رأسها عاجزةً عن العثور على الكلمات المناسبة، ثمّ قال جيرو:
"لكنّني كنت متأكدًا من أنّ امرأة
مثلك ما كانت لتعجب برجل مثلي".
وبدا أنّ جيرو - على الرغم من حذاقته- لم يكن يعرف مشاعرها تجاهه.
لكنّ أكاري كانت قد اتّخذت قرارها، وتعلّمت أن تثق بقلبها، وتقبّلت مشاعرها كما هي، وهذا هو المهم.
لذا ، تابعت بصوتٍ منخفض: "على أي حال، ربّما لستُ من تبحث عنها، ولكنّني أردتك أن تعرف أنّني معجبة بك. حقًا".
ظلّ جيرو صامتًا، فبدأت أكاري تتساءل عمّا يحصل. ثمّ نظرت إليه بتردد، ورأته محمرّ الخدين، فنادته:
"جيرو".
فما كان منه إلّا أن قال وهو يخبّئ وجهه بيديه: "انتظري لحظة يا أكاري، فهذا الموقف يتخالف مع القواعد ...
عندها، حدقت إليه أكاري باستغراب، وانتظرته ليتابع كلامه، فأردف هامسًا:
"انظري إليّ، أكاد أرقص من
الحماسة! فأنا معجب بك أيضًا ...!
وعلى الفور، بدأ خدّا أكاري يحمران بدورهما.
وفي الخارج، بدأ شخص ما بالعزف على البيانو، وحملت الرياح صوت الموسيقى العذب إليهما.

3

على ضفة نهر كامو الجاري، ظهر مقهى البدر مرةً أخرى، وراح صوت البيانو يصدح في المكان.
وكان القطط الذين يعملون في المقهى قد أنهوا عملهم الليلة، فجلس الجميع على الكراسي في الخارج ليصغوا إلى الموسيقى ويسترخوا. وعلى ضفة النهر، كان هناك بيانو كبير أسود اللون، وأمامه يجلس رجلٌ عجوز مضاء بنور البدر وكأنّه تحت بقعة ضوء. وكان يعزف معزوفة Salut d'amour لإلجار.
وعندما أنهى معزوفته، صفّق القطط بحماسة، وهرعوا إليه. فوقف الرجل، وربّت على رؤوس القطط وداعب
ذقونهم، ثمّ توجّه إلى المقهى.
وهناك، وضع المدير كأسًا من الشّراب على إحدى الطاولات التي تم تنظيفها مؤخرًا، وقال: "تفضّل، شراب
سماويّ اللّون".

وكان لون الشّراب في الكأس يتدرّج من الأزرق الداكن والنيلي إلى الأزرق السماوي والبرتقالي. وكانت نجومُ
كثيرة لا تُحصى تسبح فيه، ومن بينها تجمّعُ يشبه درب التبانة.
فابتسم الرجل العجوز وهو يجلس وقال: "عذرًا، أعرف أنكم أغلقتم اليوم".
- لا تقلق أبدًا، بل اعتبر هذه الكأس هدية شكر لك على هذا الأداء المذهل
- في الواقع، كان هذا الأداء طريقتي لأشكركم جميعًا.
- تشكرنا نحن!
- نعم، لأشكركم على مساعدتكم أولئك الأطفال على المضي قدمًا في حياتهم.
ووقف الرجل، ثمّ انحنى وتابع: "أنا ممتنٌّ لكم بحق". فابتسم المدير وقال: "لا داعي لشكرنا. فقد سبق لهم أن ساعدوا أصدقاءنا في وقت محنتهم، ومن الطبيعي أن نردّ لهم المعروف". ثمّ نظر إلى الكرسي المقابل للرجل العجوز وسأله: "هل تمانع لو انضممت إليك؟"
فقال له الرجل: "تفضّل".
وجلس الاثنان وجهًا لوجه، فيما أحضر أحد القطط كأسًا أخرى من الشّراب سماويّ اللّون، فرفعا كأسيهم وشربا .
تذوّق الرجل العجوز الشّراب، ثمّ أغمض عينيه وهزّ رأسه قائلًا: "إنّه مذهل حقًّا. أكاد أشعر بلذّته تغمر
جسدي كله".
- يسرّني أنّه أعجبك.
- إنّه يُعيد إليّ ذكريات كثيرة أيضًا. فهو يشبه أوّل مشروبٍ شربته هنا.
- أحقًّا ؟
- نعم. هل تذكر لقاءنا عند زاوية الشارع في براغ؟ حينها، قدّمت لي كأسًا من الشراب وطلبت مني أن أسترخي. لن أنسى في حياتي مذاق ذلك الشّراب.
- صحيح. لقد تذكّرت. كنت لا تزال قائد أوركسترا شابًا. وإذا أسعفتني الذاكرة، أعتقد أنّك كنت في مرحلة
المريخ.
- لم أفهم يومًا قصدك بكلمة "شاب"، فقد كنتُ حينها في العقد الرّابع من عمري. لكنّني الآن عندما أنظر إلى الماضي، أستطيع أن أرى أنّني كنت مجرد شاب صغير، وأنّني كنت متعجرفًا أيضًا. فكلّما ازدادت شهرتي، ازدادت طلباتي؛ لدرجة أنّني أصبحت متسلطًا، وصرت أرى أعضاء فرقة الأوركسترا بمثابة أدوات للموسيقى التي أكتبها ...
إلّا أنّه لم يُرِد أيّ شيء من الحياة سوى تأليف موسيقى تسحر عقول الجميع... لكنّ القلق انتابه وكاد يدفعه
إلى كره الموسيقى بحد ذاتها.

وفي أحد الأيام، فيما كان يتنزّه على ضفة نهر فلتافا، وجد مقهى متنقّلًا وغريب الشكل بالقرب من جسر
تشارلز. وهناك، التقى بالقط العملاق لأوّل مرة.
وفي تلك الليلة، أخبره القط: "لديك كوكب بلوتو في القسم الأول من مخططك، وهو كوكبٌ قوي جدًا، ويعني وجوده في القسم الأول- الذي يحكم الذات- أنّك تتمتّع بجاذبية عالية، ولكنّك في الوقت نفسه تقلق إلى حد الهوس بشأن التفاصيل، وتحاول تحقيق الكمال من دون استسلام. وعندما تُظهِر جانبك هذا، قد يصعب التعامل معك".
عندها، وجد صعوبةً في تقبّل ما قاله القط؛ فهو لم يستطع يومًا التخلي عن الرغبة في تأليف الموسيقى.
وبغض النظر عن مدى عمق التحليل الذي كان يتم في ذلك المقهى، كان على يقين بأنّه سيعود إلى طلب المستحيل من أفراد الأوركسترا بمجرد أن يقف أمامهم مجدّدًا؛ وكل ذلك لتحويل الموسيقى التي يسمعها في ذهنه إلى معزوفة على أرض الواقع.
سأله القط: "حسنًا، ما رأيك في أن تنتقل إلى العمل الفردي مثلًا؟"
- عمل فردي!
- نعم، يمكنك العزف على هذه الآلة مثلًا.
وأشار القط إلى شيء ما، فالتفت الرجل إلى حيث أشار، ووجد بيانو كبيرًا أنساه كل أفكاره. فقبل أن يصبح قائد أوركسترا، كان عازفًا ماهرًا، ومحنّكًا طبعًا بالعزف على البيانو الذي كان يُعتبَر أداة موسيقية مذهلة تُضاهي بإمكانيّاتها أوركسترا كاملةً.
ربّما يجب أن أتقن معزوفاتي بنفسي قبل أن أطالب الآخرين بذلك وأنا أوّجّههم بعصاي.
ووقف الرجل، وبدأ يعزف على البيانو. فقال له المدير من خلفه: "أتمنى لك حظًا موفقًا. إنّ بلوتو هو كوكب
الدمار، ولكنّه أيضًا كوكب الولادات الجديدة. وبصفتي أحد معجبيك، سأتطلع إلى رؤية عودتك المذهلة".
وحين استدار الرجل، كان المقهى الغامض قد اختفى.
* * *
تنهّد وقال: "بعد تلك الليلة، قررت أن أركز على تأليف الموسيقى على البيانو. وإذا استطعت إتقانها إلى درجة ترضيني، فقد أستطيع العودة إلى قيادة الأوركسترا. إلّا أنّني لم أشعر بالرضا قطّ. وفهمت شيئًا آخر أيضًا".
فسأله المدير بحيرة: "ما الذي فهمته؟" فأجابه: "إذا لم أستطع التعبير عن جوهر الموسيقى بنفسي، فلا أستطيع أن أطلب من أفراد الأوركسترا أن "يعزفوا بإحساسٍ أكثر"، أليس كذلك؟ وفي نهاية المطاف، أصبحت مهووسًا بالبيانو، ولم أستطع العودة إلى القيادة".

عندها، ردّ عليه المدير: "صحيح. وأصبحت مشهورًا كعازف بيانو بدلًا من ذلك".
- يبدو الأمر مثيرًا للإعجاب حقًّا، ولكنّني لم ألحَظ أنّ الدهر مرّ، وأنّني ما زلت وحيدًا لا أملك سوى الموسيقى لأملأ بها أيامي. وعندما صرت عجوزًا، أعدت تزيين المنزل الذي ورثته من والدي، وقضيت ما تبقى من أيّامي وأنا أعزف على البيانو هناك.
ثمّ وضع الرجل يده على ذقنه مُفكّرًا. فبعد أن أنقذه القط في المقهى، لم يتحمّل رؤية تلك القطط الصغيرة مهملة، كما لم يستطع تركها على حالها، فأخذها معه إلى بيته من دون تردد، ولكن تبيّن في نهاية المطاف أنّ تلك القطط ستنقذه بدورها.
وتابع بصوتٍ مرتفع: "لقد أنقذ أولئك الأولاد حياتي أيضًا؛ إذ كانوا يرحّبون بي ببشاشة في الصباح والمساء، ويستمعون إلى عزفي بفرح... وكنت أتطلّع إلى رؤيتهم عائدين من المدرسة في المساء، وأشعر بالحماسة وأنا أفكر في ما سأعزفه لهم! ولم يتوقفوا عن إنقاذي حتى النهاية".
فسأله المدير: "وهل أردت أن تردّ لهم المعروف بطريقة ما؟"
فهزّ الرجل العجوز رأسه بهدوء ثمّ قال: "شعرت كما لو أنني أرى جانبًا من نفسي عندما كنت شابًا في كل طفلٍ من أولئك الأطفال. فقد قضيت عمري مهووسًا بتقديم أداءٍ مثالي على الرغم من أنني أردت فقط الجلوس أمام البيانو والعزف. وهذا ما حصل معي في الحب. فعندما كنت شابًا، وقعت في حب امرأة مطلقة تكبرني بالعمر، ولكنّ الجميع قالوا إنّها لا تصلح لي، فقمعت مشاعري تجاهها بالكامل. وبلمح البصر، خُطِبت لرجل آخر؛ فرحت أعضّ أصابعي ندمًا وأنا ألوم نفسي على كبريائي التي منعتني من اتخاذ القرار الصحيح... وحتى الآن، ما زلت أتساءل عمّا كانت ستؤول إليه حياتي لو كنت صادقًا أكثر مع نفسي. لذا، أردت أن يتعلّم الأطفال التّصرّف على طبيعتهم من دون تردد. وبالإضافة إلى كل ذلك، نحن نمرّ بأوقات عصيبة؛ إذ نشهد نهاية عصر وبداية عصرٍ آخر.
قد تنتظرنا صعوبات وتحدّيات كثيرة، ولكنّ معرفتنا دلالات مواقع النّجوم ستساعدنا على مواجهتها. وأردتهم أن يعرفوا ذلك. أنت من علمني ذلك أصلا".
فردّ المدير بحنين وهو يبتسم: "أظنك محقًّا. فمعرفة المرء لذاته إنّما هي بوصلة لوجوده. ولتشقّ طريقك في الحياة، عليك أولًا أن تعرف نفسك. ونحن نريد أن نوصل هذه الرسالة إلى أكبر عددٍ ممكن من الأشخاص".
وتبادل الرجل العجوز والمدير النّظرات للحظة، ثم أنهى الرجل شرابه ووقف قائلًا: "حسنًا إذًا، ما رأيك
بمعزوفة أخيرة، معزوفة Pathétique لبتهوفن".
- أليست معزوفة حزينة؟
- إطلاقًا. فميزوكي سمعتني وأنا أعزفها هنا، وأظنّها فهمت الرسالة التي كنت أحاول أن أرسلها إليها من خلالها، الأمر الذي أسعدني جدًا .

فعندما كتب بتهوفن معزوفة Pathétique، كان قد بدأ يعاني من فقدان سمع حاد، وإذا استمع الشخص إليها مع أخذ ذلك بعين الاعتبار، فلا شكّ في أنّه سيجدها حزينة. ولكن، برأي الرجل العجوز، هذا الحزن الظاهر يُخفي وراءه موانِئ من الدفء والقوة؛ وكأنّ بتهوفن كان يشجّعنا على تقبّل الظروف والمضي قدمًا. من الحضيض إلى الولادة الثانية: كانت المعزوفة تجسيدًا موسيقيًا لكوكب بلوتو، ولحنًا يبعث الراحة في روح أي شخصٍ يمرّ في أوقات صعبة.
موسيقى لقلب مفطور.
تذكّر الرجل العجوز كلمات ميزوكي، وجلس أمام البيانو والبدر العملاق يتربع فوقه في وسط السماء. وللحظة
نصيرة، بدا أنّه يبتسم.
ثم تنهد الرجل و بدأ يعزف .

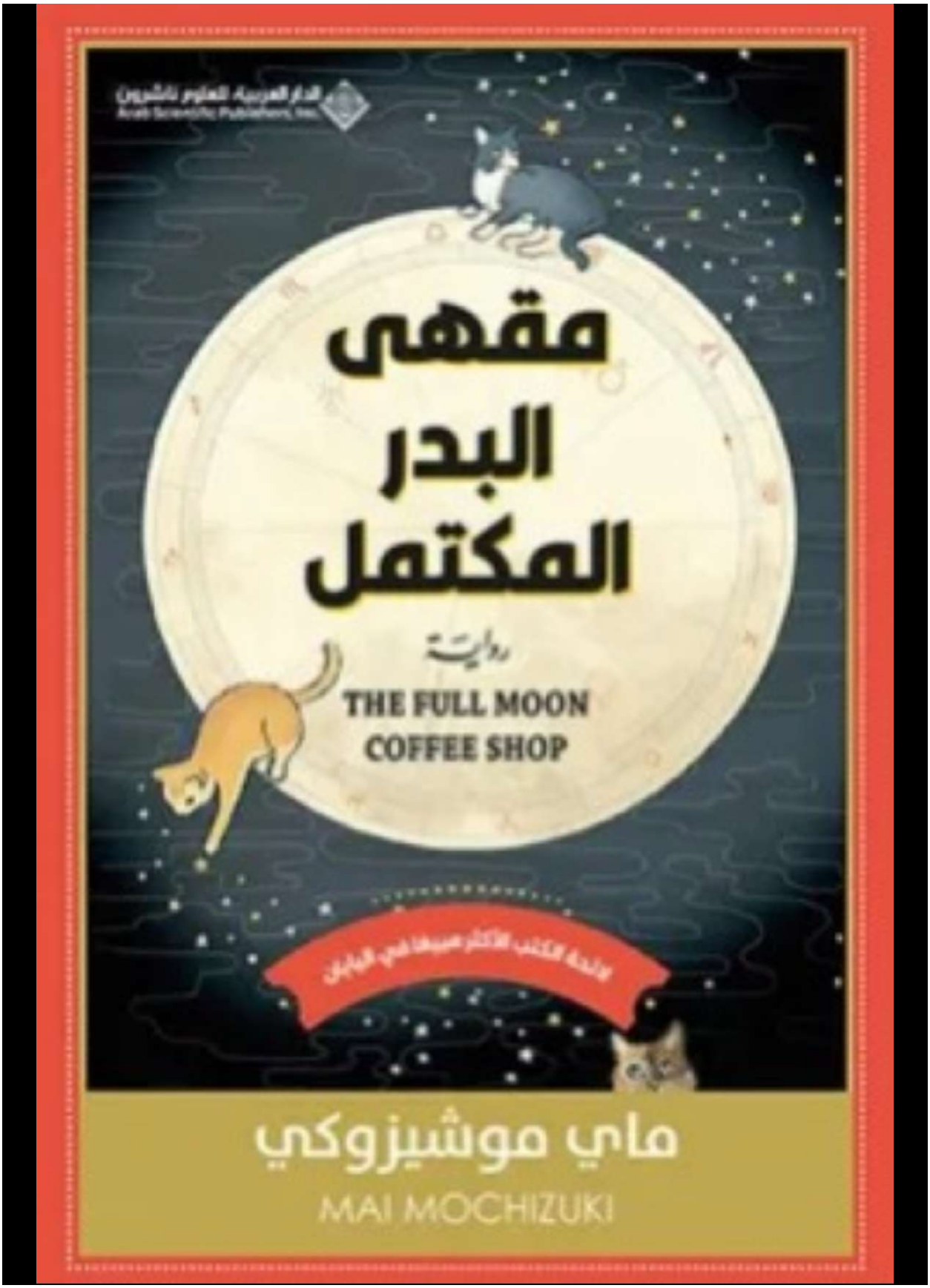
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
مقهى
البدر
المكتمل
رواية
THE FULL MOON
COFFEE SHOP
ماي موشيزوكي
MAI MOCHIZUKI